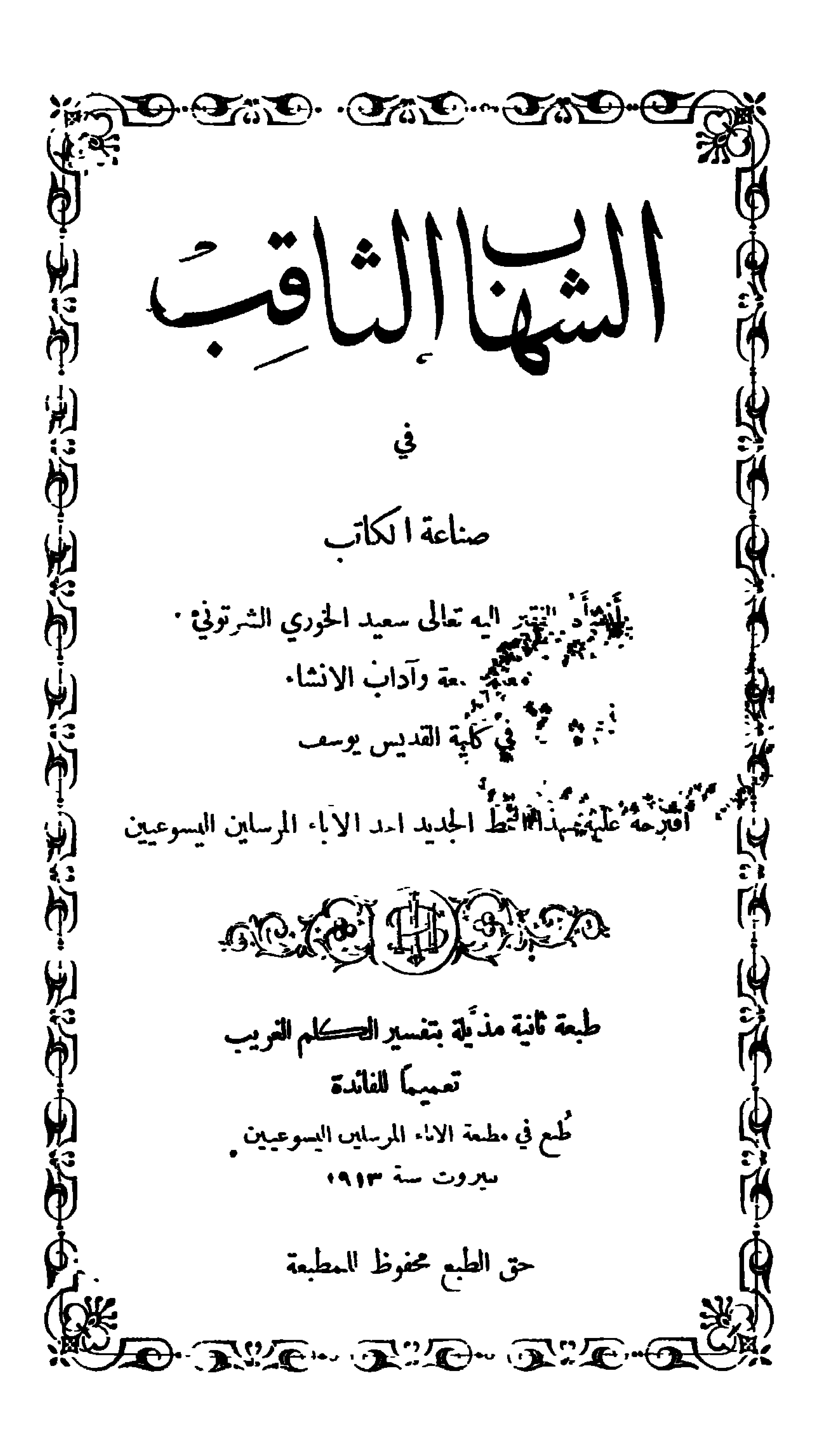


الشهاب الثاقب

في

صناعة الكاتب

[illegible] اليه تعالى سعيد الخوري الشرتوني

[illegible]عة وآداب الانشاء

في كلية القديس يوسف

اقترحه عليه بهذا [illegible]ط الجديد احد الآباء المرسلين اليسوعيين

طبعة ثانية مذيلة بتفسير الكلم الغريب

تعميماً للفائدة

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين

بيروت سنة ١٩١٣

المقدمة

بسم الله الخالق الحكيم

الحمد لله الذي جعل العقولَ منابتَ المعاني. والهمنا احتزان حواصلها في اكرم المغاني. لتبقى لعلم الخلف غذاء. ولألبابهم ضياء. بما جعل المهارق (١) لها على ضعفها معاقل. وجنّد لخدمتها من اليراع جيوشاً وجحافل

اما بعد فحيث كان للمكاتبة عند الناس الشأن الخطير. والقدر الكبير. من حيث هي لسان الغائب. وترجمان الطالب. انصرفت عنـاية الامم الى الحرص على أخذ الصغار بطرائقها. وتخريج الاحداث في تعلم حقائقها. وترويض قرائحهم في رِحابِ ميادينها. والذهاب بافكارهم في شِعاب مضامينها. فانتدب لاذكاء (٢) مصابحها في كل عصرٍ من ائتلفت عبارتهم بذوق الفصحاء. وصدروا عن موارد البلغاء. فشقّوا برسائلهم فلَق صباحها. وعرفوا السبيل الى جيادها وصحاحها. فقد اتوا برسائل تبتسم الخمائل عن ثغور ازهارهـا. وجاؤوا بفرائد ترخص قلائد اللؤلؤ والياقوت عند اظهارها. بيدَ انهم ما كشفوا عن محيّا الصناعة القناع. ولا أفشوا سرها لريد الاتباع. بل تركوهُ من وراء الحجاب. اكتفاء بدلالة السليقة (٣) وهداية الألباب. واعتقاد أنّ الشؤون والاغراض والحالَ. هي الموكلة ببيان وجوه المقال. ومن ثم توافدت ركائب الطلب من كل جانب. على وضع كتابٍ يبيّن ما لصناعة الانشاء من المذاهب. ويفتح لتلاميذ المـدارس ابواب المكاتبات. ويرشدهم الى مناهج المراسلات. فهزَّ ذلك اريحية (٤) احد الافاضـل الالبّاء. ارباب المطبعة الكاثوليكية الاجلاء. فاشار اليَّ ان أنشئ كتاباً محيطاً بابواب المراسلات. مشتملاً على الصورَ التي تُكتب في عقود المعاملات. جامعاً لكل ما يحتـاج الى معرفتهِ الكتّاب. من الاصطلاحات

---

١ الاوراق ٢ ايقاد ٣ الطبيعة ٤ خصلة يُرتاح بها للندى

الإتمام . فهالتني الاجابة وان كنت له أطوع من ثواب (١) . فاستقلت استقالة من يعرف ان يده اقصر من ذلك . وليس عنده من زاد العلم والقريحة ما يسوّل له تقحم هاتيك المسالك . ولمّا لم يكرم بالاقالة منهُ . بل جماعةُ ضربة لازب . اقدمتُ عليهِ بحكم الانقياد الواجب . وان كان يشق على مثلي الاضطلاع بمثلهِ . وأنشأتُ ما اقترح عليَّ من الرسائل على وَفق حالة هــذه الايام . بمعنى اني افرغتها في قالب ترضى بهِ الخــواص ولا تستوحش منهُ العوام . وقد صدّرت الكتاب بما تتبيَّن منه حقيقة الصناعة . ويُعرَف بهِ الجيــد والرديء من هذه البضاعة . ثم ذكرت امام كل باب قواعده . وأبحت الطالب موارده . وقسمت الكتاب الى قسمين الاول في المراسلات . والثاني في كتب الوثائق وعقــود المعاملات . وحيث كان الغرض من الكتاب ارشاد المتشوق الى مناحي البلغاء . وهداية المبتدئ الحائر الى طرق الانشاء . سميتهُ الشهاب الثاقب . في صناعة الكاتب

هذا وانا اسأل اهل العلم الراسخ . وذوي المقام الباذخ (٢) . ان ينظروا الى وقتي . ويراعــوا جانب ضعفي . مع توزّع فكري . على ما اغاديهِ وأُراوحهُ من ضروب عملي . ويلتمسوا لقصوري عذرًا من عند انفسهم . فذلك لا يعدو الامل في كريم شيمهم . ولا يجاوز المشهور من اغضائهم عن السيئات . بشفاعة الحسنات . والله اسأل ان يكحل الناظر بالهداية . ويصرف الفكر عن الغــواية . انهُ منبثق الضياء . وسميع الدعاء . وهو حسبي واليهِ أُنيب

---

١ رجلٌ يُضرب بهِ المثَل في الطاعة ٢ العالي

القسم الاول في المكاتبات

توطئة في الانشاء

الانشاء لغةً الايجاد واصطلاحاً صناعة التعبير عن المراد باختيار الالفاظ وترتيبها ولا يخفى وجه المناسبة بين المعنيين فان الانسان متى اراد ابراز المعنى من ضميره ابتدع لهُ صورةً يخرجهُ بها ويسمونهُ ايضاً النفس لما بينهما من جامعة المشابهة فيقال فلان طيب النفَس بمعنى انهُ طيب الانشاء

وهو يتناول جميع اطراف الكتابة من تأليف الكتب والخطب والرسائل نثرًا ونظماً كما يحيط الجنس بكل نوع من انواعهِ ومرادنا في هذا الكتاب ان نقتصر على المكاتبة وكتابة الوثائق والصكوك وبيان ما يتعلَّق بهما ويُراعى فيهما على نحو ما أشرنا اليهِ في المقدمة

في المكاتبة

المكاتبة او المراسلة هي مخاطبة الغائب بلسان القلم واحسنها ما وفَت بالمقصود وقامت مقام الكاتب في اظهار مراده وتشخيص حالهِ وتمثيل اهوائهِ للمكتوب اليهِ حتى كأنهُ يرى الكاتب بعينهِ ناطقًا بلسانهِ وهذه هي الغاية التي يعزُّ ادراكها والأُمنيَّة التي يندر مَلاكها

ومنهاجها منهاج المخاطبة البليغة التي يُعقَد فيها الكلام على مقتضى نسبة ما بين المتكلم والمخاطب من حيث العلو والدنو والمساواة وهذه قاعدة كلية تتفرَّع عليها جميع قواعد المكاتبة والمراد انهُ تجب رعاية الادب والاحترام في مكاتبة الرؤساء . والاخذ بالسذاجة مع الاكفاء والانداد وانتهاج منهج البسط والاسترسال مع الاخوان وقد علِم مما اسلفناه مكان المكاتبة من الفائدة عند

الناس واعتبارها في الصدور لما تكفيهم من تحمل المشاقّ والتكاليف في قضاء الاوطار وتعينهم على حفظ الصداقة مع تباعد البلاد كما عُلِم بوجه الاجمال انهُ لا بدّ من افراغها في قالب الوضوح والترتيب والاتيان بها على وفق ما يناسب المقام ولذا رأينا ان نفصل ذلك الاجمال في الفصول الآتية .

فصل

في الاتساق والجلاء

لا مراء ان المراسلة كالمحاضرة البليغة من حيث اتساق الكلام وجلاؤهُ والمجازهُ وسذاجتهُ . وفي عام الجميع ان الغرض من الكلام والكتابة انما هو الاسفار (١) عمَّا في الضمير . والاتساق والجلاء معصوبان بحسن اختيار الالفاظ واجادة ترتيبها واحكام ترصيفها وهو من احذر ما ينبغي للكاتب تحريهِ . ويترتب على ذلك وجوب التجافي عن الكلم الغريبة المجهولة عند المراسل وبالأخصّ عمَّا يعرفهُ المراسل بشخصهِ ولا يدري معناهُ كما تجب مجانبة الابهام والايهام والتشابيه المستبعدة والمعاني المتنافرة والاساليب المستغربة والتراكيب المزوَّقة الخارجة عن المألوف التي اذا صيغت بعبارات متعارفة عند أحداث الادباء اذكرتهم المثل رُبَّ صاف تحت الراعدة (٢) من حيث يلفون السمن ورما والماء سرابا والزمرد والياقوت بلورًا وزجاجًا ويرون الخصب ماحلًا . وما وضوح العبارة المهذَّبة بالامر اليسير فهو اعدل بيّنة على سعة التصرُّف كما ان اغلاقها اقوى دليل على ضيقهِ . فعلية الكتَّاب هم اهل العبارة الواضحة وسفِلتهم هم اصحاب العبارة المغلقة لان بضاعتهم من الصناعة اقلُّ من ان تبوّئهم مقام الافصاح عن مقاصدهم بالكلام المهذَّب المبين

---

١ الكشف ٢ يُضرب لمن يكثر مدح نفسهِ ولا خير عنده

فصل

في الايجاز

الايجاز هو ابراز المعنى باقل ما يمكن من اللفظ وفي كتب البيان هو كون اللفظ اقل من المعنى وهو واجب في مقامه لا مستحب فان الاطناب ثمة مناف لما يستدعيه المقام والتطويل هذر وهذيان واما قات في مقامه لان للاطـــاب مقامات لا تقبل الايجاز على ان الايجاز لا يكون مقبولا الّا بشرطين احدهما ان يكون الكلام معهُ موافيًا بالدلالة على المقصود فلا يباح التوغل فيهِ الى حدّ ان يستعجم المعنى على الفهم

والثاني ان لا يسوق الى نضوب (١) مائية الكلام وازالة رونقه وسفـــالة طبقته واسقاط حججه فان الكلام متى خلا عن الرونق وزايله الماء مجتهُ (٢) الطباع ونبت (٣) عنهُ الاسماع

واعلم ان رسائل الاصدقاء هي المضمار الرحب الذي تطلق فيه اعنـــة الاقلام شفاء لغليل القلب فان المرتبطين بحبل الوداد يظمأ كل منهم الى تعرّف احوال صديقه كما يظمأ الأيل الى موارد المياه فما يبرّد قلوبهم وشل (٤) الايجاز ولا ينقع صداهم طلّ الاختصار بل لا يسكن غليلهم او تصبّ سحابة القلم كل ما ترشفت من القلب واهل الارض قاطبة على هذا واذا راجعت رسائل هـــذا الباب عرفت كيف تُرخى اعنة الاقلام ورأيت كيف تنكشف الضمائر وتُهتك الحجب عن الدخل والسرائر فكلٌ يصف حركات اهوائه وما يجده ويكابده في غيبة اخلائهِ

---

(١) المراد نضوب المائية ذهابها ٢ قذفتهُ واستكرهتهُ
٣ نفرت ٤ الماء القليل

مطلب

في السذاجة

المراد بسذاجة الكتابة ان يكون الكلام وطيّ المأخذ قريبهُ ينقاد فيهِ اللفظ للمعنى ويخدمهُ خدمة الجوارح للارادة فتزول العبارة وتطويل الجمل وجميع ما يستدعي استعدادا ويستلزم تكلفا كل ذلك منافٍ لسذاجة الانشاء غير انهُ لا بأس ان تنمق الرسائل بشيء من المحسنات البديعية مما يكسو الكلام رونقا ويزيده طلاوة ولا يضرب دون معناه حجبا كثيفة كما يقع لكثير من المتحذلقين المتشدقين بصناعة الانشاء بل ينبغي ان يكون وقوعهُ فيها على حدّ وقوعه في شعر عنترة وفي نهج البلاغة لامير الكلام علي بن ابي طالب

مطلب

في الرسالة وهيئتها

الرسالة ذات ستة اقسام الصدر والابتداء والغرض المقصود والختام والامضاء والتاريخ

في الصدر

الصدر موضع الالقاب وهي جمع لقب والمراد بهِ هنا الوصف المشعُر بمدح المكتوب اليهِ على ما يلائم مقامهُ ويوائم حالهُ مع رعاية النسبة بين المتراسلين وهو وان اختلف تبعا لاختلاف الزمان لا يخرج عن حدّ المناسبة وحيث الرتب متعددة ولكل رتبة لقب رأينا ان نذكر المراتب ونضع بازاء كل مرتبة اللقب المعين لها والمراتب نوعان مراتب كهنوتية ومراتب دنيوية

ألقاب اصحاب المراتب الكهنوتية

يُلقب الحبر الاعظم بالأَب الاقدس.

: والبطريرك بالغبطة فيصدَّر الكتاب اليه بنحو ايها السيد الجليل راعي الرعاة النبيل الجزيل الشرف والغبطة

: والكردينال بالنيافة : : : : ايها السيد الجليل الجزيل الشرف والنيافة

: والأسقف بالسيادة والاحترام

: والكاهن بالحضرة (١) فيذكر في صدر الكتاب اليه حضرة الأب الجليل الخوري او القسّ فلان المحترم

على انه قد جرت عادة بعض الشرقيين ان يلقبوا البطريرك بما يلقب به امام الاحبار

واعتاد الموارنة والكلدان والسريان ان يزيدوا في عنوان الكتاب الى السيد البطريرك او المطارنة لفظة مار قبل الاسم هكذا

يُشرف بلثم انامل السيد الجليل وراعي الرعاة النبيل مار فلان البطريرك الانطاكي الجزيل الشرف والغبطة اطال الله ايام رئاسته

كما اعتاد الروم والروم الكاثوليكيون ان يزيدوا في ذلك الموضع لفظة كير للمطران وكيرييس كيرييس للبطريرك هكذا

يُشرف بلثم انامل السيد الجليل والراعي النبيل كير فلان مطران (كذا) الجزيل الشرف والاحترام

(تنبيه)

مار سريانية وكير يونانية وكلتاهما بمعنى سيد

---

(١) والاصل انهي او اعرض او ارفع الى حضرة ثم توسع في ذلك حتى اقتصر على لفظ الحضرة والحضرة في اللغة ضد الغيبة والحب والقرب والفناء

ألقاب اهل المناصب الدنيويّة
وغيرهم من الناس

يلقب الملك بالعظمة والجلالة والحضرة والشوكة فيقال حضرة السلطان الاعظم والخاقان الاكرم والملاد الافخم وبالتركيّة شوكتلو ولي النعم افندمز حضرتلري پاه

رتبة الصدارة العظمى	دولتلو فخامتلو افندم حضرتلري
رتبة مشيخة الاسلام الجليلة	دولتلو سماحتلو افندم حضرتلري
رتبة شرف المصاهرة السنية	دولتلو عطوفتلو افندم حضرتلري (١)
رتبة المير عسكرية	دولتلو عطوفتلو افندم حضرتلري
رتبة المشيرية والوزارة	دولتلو افندم حضرتلري
رتبة السردار الاكرم	دولتلو رأفتلو افندم حضرتلري
الرتبة الاولى من الصنف الاول	سعادتلو افندم حضرتلري
رتبة فريق العساكر الشاهانية	سعادتلو افندم حضرتلري
رتبة بكلربكي	سعادتلو افندم حضرتلري

(١) تصدر عروض الحال بهذه الالفاظ وكلها عربية الا كلمة الافندي والمير والاولى في معنى السيد والثانية في معنى الرئيس غير ان سائر الالفاظ تصرّفت فيها الاتراك بزيادة لو من التركيّة ومعناها صاحب فتكون فخامتلو مثلا بمعنى صاحب الفخامة وبزيادة لر على حضرة وهي عندهم ضمير لجمع الغائب يعدلون اليه قصداً الى التعظيم ويقع مثل هذا عندنا في المحاضرات والمخاطبات كثيراً كأن يسأل الوزير امرأً من اباح لك ان تفعل هذا فيجيب مولانا الوزير المعظم عوض انت فيعدل لذلك عن ضمير المخاطب الى الظاهر وهو من قبيل الغائب

واعلم ان الفرق بين افندي وافندم مثل الفرق بين السيّد وسيّدي فالميم في التركيّة كيا المتكلم في العربية وافندمز بمعنى مولانا لأن مز في التركيّة بمنزلة نا عندنا

والمير عسكرية معناها رئاسة الجيوش

وقضت العادة باستعمال هذه الالقاب بصورتها التركيّة كما في المتن

الرتبة الاولى من الصنف الثاني	سعادتلو افندم
الرتبة الثانية من الصنف الاول الممتازة	عزتلو افندم
الرتبة الثانية من الصنف الثاني	عزتلو افندي او بك
الرتبة الثالثة	رفعتلو افندي او بك
رتبة قائم مقام العساكر الشاهانية	عزتلو بك
الرتبة الرابعة	فتوتلو افندي او بك او أغا
الرتبة الخامسة	حميتلو افندي او اغا

واما سائر الناس فيلقبون بما يوافق نسبة ما بينهم وبين المكاتب على نحو ما اشرنا اليه فيصدر الكتاب بنحو: الى جناب او حضرة اخي او سيدي الخ ونحو الى جناب الماجد الخواجا فلان المحترم الخ

في الابتداء

الابتداء هو ما يذكر بعد الصدر في اوّل الكتاب من سلام وشوق وهذا قد تقلبت عليه العادات واحوجه الايام في حالات كما فعلت بغيره ٠ وبين قدماء العرب والفرنج اتفاق في هذا وكلاهما يقتصد فيه ويختصره. وهذا مقتضى البلاغة في مقام المراسلة خلافا للذين كانوا يطيلون فيه حتى يتوهم انه هو المقصود بالذات من الرسالة والغرض فضلة ومن الرسائل ما ترى ابتداءها اطول من ديباجة مؤلف ضخم وهذا منافٍ للبلاغة اذ الوسائل لا تنزَّل منزلة المقاصد. وهذا الجوهري صاحب الصحاح قد استوفى مراده مع حسن البيان في مقدمة كتابه الصحاح وهي اقلّ من ابتداء مكتوب

وقد جنح اهل عصرنا الى الاقتداء بقدماء العرب في اختصار الابتداء وسرعة الانتقال الى المروم من الكتاب ولكن سوادهم الاعظم يطلّون ذلك

طريقةً ونحية اخذوهــا عنهم حبّ الاختصار وكلفًا بالأئتام تحصيلًا لشرف سنة الدهر في الذليل مع العزيز

الغرض المقصود والختام

الغرض المقصود هو الداعي الى إنشاء الرسالة فهو فيها العمدة · وكل ما سواه فضلة . ويترتب على هذا ان يكون الكلام كلهُ مسوقًا الى اظهارهِ ذاهبا في سبيل تقريرهِ . والا فقد فات المقصود وانعكس الموضوع

والختام هو مقطع الرسالة وهو في الرسائل التجارية وما شاكلها في نهاية من الايجاز واما في الرسائل العلمية او الجدلية فشرطهُ . ان يكون بمثابة خلاصة لمضمونها وكثيرا ما ينقطع بجملة دعائية

في الامضاء

الامضاء لغةً الاجازة تقول مضى على بيعه وامضاهُ اذا اجازهُ واصطلاحًا اسم الكاتب يذكر في ختام الكتاب إيذانًا بصدوره منهُ واقرارا بمضمونهِ كما في كتب الصكوك والمواثيق

قد جرت العــادة في صدور الدهر ان يستفتح الكتاب باسم الكاتب والمكتوب اليهِ كما ترى في رسائل الحواريين وجميع الرسائل ايام الجاهليــة وفي عهد نبيّ المسلمين وفي قطعة طويلة من التاريخ الهجريّ وكان يصف المراسل نفسهُ بما يراهُ لائقًا بحالهِ ووقتــهِ ثم يصف ايضًا المراسل ويسلّم كما ترى في صدر رسالة القديس بولس الى تيموثاوس

من بولس رسول يسوع المسيح بامر الله مخلصنا والمسيح يسوع رجائنا الى تيموثاوس الابن الصادق في الايمان النعمة والرحمة والسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربّنا

وكما ترى في صدر كتاب الحسن بن ذكرويه الى بعض عماله

بسم الله الرحمن الرحيم

*من عند المهدي المنصور الناصر لدين الله القائم بامر الله الداعي الى دين الله الى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك كما ترى في الصفحة ٢٧٣ من الجزء الثالث من مجاني الادب ثم انتسخت هذه العادة وصار يصدر الكتاب بألقاب من يوجه اليه ويذكر اسم الكاتب على حدة في آخر الكتـــاب واظاهم صنعوا ذلك تأدبًا

تنبيهان

الاول عادة المتقدمين في محاضراتهم ومراسلاتهم مخاطبـــة الواحد بضميره كعادة الناس مع الحق سبحانه تعالى ولكن من عصر لا اعرف مبدأه ولا رأيت من يعرفه (لا لتوغله في القدم بل لعدم مبالاتنا نحن العرب بتدوين تاريخ يفصح عن سير الانشاء وتبدل عادات المراسلات وتقلب احوال المكاتبات) اخذوا يخاطبون الواحد مخاطبة الجمع تعظيما له بتنزيله منزلة الجمع كأنهُ في الاعتبار والغنـــاء بيد انه يانوي نايهم القصد في المقـــامات التي انما يحصـــل التعظيم فيها بنسبة الامر الى ضمير المفرد ألا وقد يحتاج في بعض الاحوال الى زيادة ما يدل على توكيد الافراد وأرى الأولى العود الى الاصطلاح القديم فانه تلقين السجية وغير خارج عن حد الادب وعليــه قد جريت في ما كتبته من الرسائل ومن اراد البقاء على الاصطلاح الفاشي فغير مؤاخذ

ولا شك ان هذا ناشيء عن اختلاط العرب بغيرهم من الامم كالاتراك والفرنج فان مخاطبة الواحد بضمير الجمع من آدابهم في المخاطبة والمراسلة

الثاني يجب التنقيط في الامضاء لمعرفة الاسم خلافًا لما تعورف من اهمال

التنقيط تبعاً للعادة المروونة فانها كثيرا ما تؤدي الى الابهام والاشكال

وصورة امضاء المعروض لحضرة السلطانية عبد عظمتك او جلالتك
او عبدك فلان

» » لوكلاء الدولة وحكامها المتارين بنده
فلان
(وهي لفظة تركية معناها عبد)

» » لمن دونهم الداعي اسعادتك او لجنابك
فلان

» » للحبر الاعظم ولد قداستك

» » للبطريرك ولد غبطتك

» » للاسقف ولد سيادتك

» » للكاهن ولدك او ولد حضرتك

» » للمساوي والادنى قليلا اخوك

وعادة الامراء ان يمضوا كتبهم الى عامة الناس او ذوي الوجاهة القليلة
محب مخلص

وعادة البطاركة والاساقفة ان يمضوا لعوام المرؤسين الحقير فلان

وعادة القضاة ان يوقعوا في كتبهم الرسمية الفقير اليه تعالى فلان

ومن العادة متى كانت المكاتبة بين مسلم ونصراني ان يمضي للمساوي
المحب المخلص او المحب الداعي

واذا كان الكتاب من شابٍ الى شيخ في السنّ قيل تأدّبا ولدك

في العنوان

عنوان الرسالة ما يُكتب على ظهرها من اسم المكتوب اليهِ والقابهِ المنطبقة على حالهِ ويُصدَّر ذلك بنحو يحظى بمطالعة او يشرف براحات او يُعزَز او يُكرَم او يقتصر على كلمة (الى) الّا أن الاقتصار على (الى) انما يقع من الاعلى الى الادنى غالبًا وقد جرت العادة ان يختم بجملة دعائية ويتبع في ذلك كلهِ عادة العصر ودونك بعض صور نذكرها نموذجًا للصغار

يُعنون الكتاب الى البابا بنحو يُشرف بانامل الاب الاقدس سيدنا البابا (فلان) الجزيل القداسة

" " الى البطريرك يشرف بمطالعة الحبر الجليل وراعي الرعاة النبيل سيدنا (فلان) البطريرك الانطاكي الجزيل الشرف والعظمة طالت رئاستهُ

" " الى المطران يشرف بمطالعة الحبر الجليل سيدنا (فلان) مطران (البلد الفلاني) الوافر الشرف والجزيل الاحترام طالت رئاستهُ (واذا كان رئيس اساقفة يقال بعد ذكر اسمهِ) رئيس اساقفة (البلد الفلاني)

" " الى الكاهن يحظى بمطالعة حضرة الاب الجليل (القس فلان او الخوري فلان) خادم (البلد الفلاني) المحترم طال بقاؤهُ

ويعنون الكتاب الى الوالي يشرف باعتاب صاحب الدولة مولانا أو افندينا (فلان) والي ولاية سورية المعظم

: · الى المتصرف   يشرف بمقام صاحب الدولة افندينا (فلان)
متصرّف لبنان الافخم

: : الى قائم مقام   يشرّف براحات صاحب العزّة الامير
(فلان) قائم مقام قضاء . . . الافخم

: : الى المدير   يشرّف بطالعة جناب الاجل الماجد الشيخ
(فلان) مدير (الناحية الفلانية) الاكرم
(يذكر الامير والشيخ اذا كان المخاطب من الامراء او المشايخ)

: : الى ممتاز   يحظى بمطالعة جناب الاجل الخواجا
(فلان) الاكرم

: : الى نظير   يحظى بمطالعة الاخ العزيز او الاعز الخواجا
(فلان) المكرم

(تنبيه) اعلم ان لفظة جناب وحضرة وما شاكل كقدس وسيادة
في نحو يحظى بمطالعة جناب او حضرة ويُشرّف بلثم انامل سيادة الحبر انما المراد
بها تمة الوصف كالحُسن في قول عنترة :

فترَكتهُ جَزَرَ السباع ينُشنَهُ   يقضِمْنَ حسنَ بنانهِ والمعصمِ

على ان اسقاطها اولى ولا يغضّ ذلك من قدر المكتوب اليه بل يكفيه ما يتقى
من الالقاب

صورة عنوان

الى دمشق — باب توما   عنهِ تعالى
يحظى بمطالعة الماجد الخواجا (فلان) الاكرم طال بقاؤه

صورة أخرى

الى الاسكندرية — السكة الجديدة   عمه تعالى
الى جناب الخواجا (فلان) الاكرم طال بقاؤه

لا حاجة الى التنبيه على ترك موضع لطابع البوسطة (البريد)

في التاريخ

التاريخ هو التوقيت وقد تباينت العادة في محله فالعرب يؤرخون في اسفل الكتاب بعد الفراغ بالنظر الى كونهِ فضلة والفرنج يؤرخون في اعلى الكتاب كأنهم يريدون العناية بهِ فيقدمونهُ وقد اعتاد خلق من بلادنا ان يصدروا الكتاب بالتاريخ كعادة الفرنج وجلّهم اهل التجارة وكلاهما اصطلاح ولا مشاحّة في الاصطلاح

واعلم انهُ لا بدَّ مع التوقيت من ذكر اسم المكان الذي صدرت عنهُ الرسالة كما انهُ لا بدَّ في المدن الكبيرة من تعيين المحلة باسمها وعددها او السوق كذلك والّا فلا يؤمن ابلاغ الجواب الى صاحبهِ كما انهُ لا بدَّ من ذكر ذلك في العنوان ليؤمن ايصال الكتاب الى المعنون باسمهِ

في الورق

جملة ما يقال في ورق الرسائل انهُ ينبغي ان يكون ابيض جيداً نظيفاً لائقاً بمقام المكتوب اليهِ فان كانت المراسلة بين الانداد والامثال فقد جرت العادة ان يُكتب على نصف طلحية او على طلحية مطوية وآداب هذا الزمان قد نسخت

تصغير الورق فلم يبقَ الامر كما كان من سالف الايام فلم يعد يُكتب على ثمن الى احد وربما يكتب على ربع بعض المتشبثين باذيال العظمة الخ، عوامّ مرؤسيهم ايماء الى ما لهم عليهم من السلطة ولكن اكثر الروساء في ايامنا لا يحفلون بهذه العادة . ولا يرونها عنوان السيادة

واما عروض الحال فتكتب على ورق مخصوص يباع في جوار ديار الولايات وفي لبنان تكتب على الورق المعروف بالأثر الجديد .

وينبغي ان يكون الحبر اسود والخط واضحاً نقيّاً وسطاً بين الغليظ والدقيق ويتعين القاء الرمل عن الرسالة وذلك جميعهُ لسهولة القراءة وراحة القارئ

ومن مقتضيات الادب ان تدفع اجرة الرسالة تخفيفاً عن المكتوب اليهِ كما ان من مقتضياتهِ ان لا يبتدأ بالكتابة من اول القرطاس بل يترك قسم منهُ تأدباً ومن العادة ان تترك حاشية ضيقة الّا في المعاريض وكتب المواثيق والصكوك فلا تترك حاشية ولعل داعية ذلك محاذرة زيادة شيء عليــهِ يتضرر منهُ صاحب الكتاب او يستاء

هذا واعلم انهُ قد بقيت امور كثيرة ممّا يتعلق بامر المراسلات لم ننبه عليها لانها منوطة بالذوق وما كان كذلك فلا معلّم لهُ الّا الاستعمال وكل ما نذكره في هذا الكتاب فانمــا هو اشارة ترشد الصغير الى ما يجمل بهِ ان يألفــهُ في الصغر حتى لا يدرج من حجر المدرسة جاهلًا عادات بلاده واخلاق مواطنــيهِ وقاصرًا عن انشاء رسالة بليغة في لغتهِ وذلك من بعد افناء السنين الطويلة في العلم فمن المفيــد ان يُقترَح على الطلَبــة في المدارس انشاء رسائل في جميع ابواب المراسلات من نحــو التهنئة والتعزية والملام والاعتذار امتحاناً للقريحة ورياضةً للخاطر لتمرن اقــلامهم على التقلّب في مجالات المعاني . واحسن قاعدة نضعهــا للطالب ان ينزّل نفسهُ منزلة من يقرأ رسالتهُ كي يصوغ عبارتها على ما يناسب

حال مطالعها ويوافق ذوق قاريها

اقسام الرسائل

من الشاقّ تقسيم الرسائل فهي مختلفة الشعاب متباعدة الابواب غير انهُ يمكن ان تُردّ الى اقسام معلومة يكون كل قسم منها اصلاً لضروب كثيرة متشابهة تتفرَّع عنهُ كما تتفرَّع الاغصان من الجذع كالرسائل التجارية فهي تشتمل كل كتابة تتعلق بالبيع والشراء والاستعلام عن الاسعار والتفويض في البيع واستدعاء كاتب الى محل تجاري والمناشير التجارية وهلمّ جرًّا وهذا التقسيم من حيث الموضوع . وبحسبهِ تُقسم الرسائل الى عشرة اقسام وقد حصرها بعضهم في أقلّ من ذلك فقال انما الكلام اربعة

(سؤالك الشيء) (وسؤالك عن الشيء) (وأمرك بالشيء) (وخبرك عن الشيء) فهذهِ دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد او نُقص منها رابع لم يتمّ فاذا طلبت فاسجح (اي فعرّض لا تصرّح) واذا سألت فأوضح واذا أمرتَ فاحكمْ واذا اخبرتَ فحقّق . اه

فيتفرَّع على سؤال الشيء كل ما فيهِ طلب واستعطاف وتوصية وعلى السؤال عن الشيء كل رسائل الاستعلام وعلى الامر بالشيء كتب المشورة والنصح والعتاب والملام وعلى الاخبار بالشيء رسائل الاخبار والاشواق والرسائل العلمية والاجوبة

وقد قسمها بعضهم باعتبار مرجع الغرض منها الى ثلاثة اقسام الاول ما يرجع الغرض منهُ الى الكاتب كالرسائل التجارية وكُتب الطلب والشكر والاعتذار والتنصُّل (١) من التهم

---

١ التبرُّؤ

والثاني ما يرجع الغرض منه الى المكتوب اليه كرسائل التهنئة والتعزية والمشورة والعتاب والاخبار والاشتواق والاجوبة

والثالث ما يرجع منه الى ثالث كرسائل الوصاة والشفاعات

الباب الاول

في الرسائل الاهلية

الرسائل الاهلية لها من التهذيب والايضاح مثل ما لغيرها الّا انها تنفرد لمن يترك القلب فيها واميالهُ ويعطى القلم حريتهُ في الترجمة عن الاحوال وتقصيها اجابةً لداعي القلب من الجانبين فقد قيل اذا وُجدت الألفة سقطت الكلفة وهو مثلُ غوَّر (١) في الارض وانجد. وشرَّق وغرَّب لكن لا بدَّ من الاصغاء الى صوت الاحوال والوقوف عند حدود الفطنة واتباع ما جاء في الامثال من قولهم لكل باب مفتاح فالنفس تؤخذ من حيث تميل كما سترى في باب رسائل الطلب ان شاء الله

مراسلة الطلبة واهل المدارس

من تلميذ الى صديقٍ لهُ

يا قرَّة الناظر وقبلة الخاطر

بعد اهدائك تحية تفوح من آس الوداد . مرافقةً بشوقٍ تتلظى (٢) بهِ الاكباد . اقصُّ عليك ايها الحبيب خبر ارتحالي وما وقع لي في طريقي وما اعترضني في مسيري من جالبات العناء فاقول قد غادرتُ حلب دار أنسي وجنة عيشي في رابع الشهر مريداً بيروت . فامتطيت جواداً وحملت اثقالي على بغل وسايرت القافلة حتى آذنت الشمس بالمغيب ولم نبلغ الموقف الاول . فوصلنا السير بالسرى حتى انتهينا اليهِ وقد اخذ العياء منّا مأخذهُ . وقلنا الرقاد يزيل العناء . وما درينا ان الخان يتزل بنا ضربة البراغيث فيحرمنا الرقاد حتى يكون

---

١ اي ذهب في اغوار الارض وانجادها ٢ مضارع تلظَّت النار اذا تلهَّبت

ليلنا اتعب من نهارنا ولا يطلع علينا صبح الغد الّا وقد ادمتنا القذّان (١) وامتصت جانباً من دمائنا

ولمّا لاح نور الفجر اخذنا في المسير حتى وصلنا الى الموقف الثاني عند الغروب فنزلنا واسترحنا وأخذنا في القصص والحكايات حتى غلبَنا النوم فنمنا بقية تلك الليلة ورتعت البراغيث في ابداننا ترتوي بدمائنا على مثل ما جرى بنا في الليلة الماضية. ولما كان الصبح ارتحلنا ووصلنا الاسكندرونة عصر ذلك اليوم وفي العشية ركبنا باخرة نمسَوية تريد بيروت . واذ لم اكن متعوّداً الإبحار (٢) اخذني الدُوار وقد عصفت الرياح واحدثت في البحر هياجاً عظيماً فكانت الامواج القائمة جبالاً تلاطم السفينة وترسل من نئيجها (٣) على الركاب جيوش المخاوف فتخلع قلوبهم ويقطعون انهم مغرَقون. واما البخار فاستمر يدفع السفينة فتمخر (٤) في اللجج قاهرة الزوابع مصادمة كتائب العباب مخترقة جبال الامواج حتى اذا دنت من طرابلس سكنت الزوبعة وخمد غضب الامواج فاصبحا بعد الجماح وحاجزا بعد المناجرة (٥) وحينئذٍ ثاب الىَّ الصحو وقد تعوّض الجوّ من الزعزع (٦) رخاء. والبمّ من الغضب حلماً فصعدتُ سطح السفينة وسرّحتُ النظر في لبنان فاذا به تتبسم ثلوجهُ كأنها تضحك من تكرار تقحّم البحر للشاطئ مع ما يلقى من الادبار والهزيمة —

وما زال النظر متأملاً في المشاهد اللبنانية البهية حتى ارست السفينة في مرفإ بيروت صبيحة اليوم التاسع فصعدت اليها فاذا بها قد زادت رونقاً بما جدّ بها من المباني الشاهقة الانيقة . والاسواق الرحبة الظريفة . ولما كان ثالث عشر

---

١ البراغيث ٢ السفر في البحر ٣ صوتها العالي ٤ تجري

٥ المحاجرة الممانعة والمناجزة القتال هذا عكس قولهم في المثل المحاجرة قبل المناجزة ٦ الزعزع الريح الشديدة والرخاء الريح الليّنة

الشهر فتحت المدرسة ابوابها للطالبين فدخلت فيمن دخل وجلست على مائدة المعارف الحافلة بألوان العلوم واصناف اللغات واكببت على الاغتذاء اكباب الجياع واقبلت على الارتواء من شرابها اقبال العطاش وجعل عقلي ينمو ويكبر على تلك الاقوات اللذيذة والاشربة الطيبة ومتى عدت الى جنابكم لا ترون مني ما كنتم ترون الا الصورة الجسمانية ان شاء الله . هذا شرح حالي من لدن خرجت من بلدي الى ساعة تسطيره احتم ذلك بالتماس مواصلة الرسائل حتى لا ندع البعد يصرد ما تكل قوته واطال الله بقاء سيدي الصديق

من بيروت   في   سنة   الداعي فلان

من تلميذ الى والده

الى جناب سيدي الوالد الاكرم اطال الله بقاءه

بعد تصدير الخطاب بالاحترام الواجب اعرض اني اجتزت الطريق بين كدرٍ من جرى الفراق والانسلاخ عن المنزل الابوي وفرحٍ بما انا مسافر في طلبه من العلوم واللغات ولم ازل مرمى هذين المتقابلين حتى دخلت (بور سعيد) فاخذت الخول فيها الى ان كادت السفينة تقلع(١) فرجعت الى النجو وسارت بنا فنمت وما استيقظت الا قبل بلوغنا الى مياه يافا ببرهة يسيرة. ولقد اطلقت نظري في هذا الثغر (٢) فرأيته صغيراً احسن المنظر لما فيه من الحدائق النواضر. ولما هو عليه من حسن الوضع والنظام وأما مرساه فغير أمين وقد لبثنا فيه نحواً من ساعتين ثم اقلعت بنا السفينة الى بيروت فاقبلنا عليها وقابلنا منها قصور بيض وحدائق خضر أنستنا بجمالها جميع ما مررنا به في طريقنا. واني الان في راحة ارجو لك ولسائر البيت استمرار مثلها واطال بقاءك   لراجي الرضا

من   في   سنة   ولدك فلان

---

١ اي يرفع قلعها للسفر   ٢ البلد الذي يخاف منه هجوم العدو

رسالة من ابن صغير الى ابيهِ

الى جناب سيدي الوالد المحترم طال بقاؤهُ

غب لثم ايديك الكريمة وطلب دعائك ورضاك اعرض اني وصلت الى بيروت يوم السبت ونزلت على وكيلنا الخواجا فلان الاكرم. وقد تلقاني بالاكرام والبشاشة ولبثتُ عنده الى صباح الاثنين وذهب بي الى رئيس المدرسة وترجاهُ ان يقبلني بمنزلة تلميذ واتفق معهُ على الاجرة واوصاهُ بي . ورجع وبقيتُ انا فوضعني ناظر المدارس الفاضل في المدرسة الثامنة مع المبتدئين في العربية والافرنجية (اي الفرنسية) وانا قد بقيت نحو عشرة ايام اتصور حضرتك وحضرة سيدتي الوالدة واخوتي فيغلب عليَّ البكاء وخصوصاً اذ ارى دخولي في العلم مثل دخولي الى بيت مظلم لا انظر فيهِ شيئاً ولا اعرف من اهلهِ احداً ولكن اليوم ابتدأْت افهم الدروس وصرت اجد لذَّة في العلم فارغب فيهِ حتى صرت أُحبُّهُ مثل اخي وما عدت ابكي ولو اني لا ازال افتكر فيك وفي والدتي وسائر اهل البيت هذا واهديهم سلامي الكثير مقبلًا ايدي سيدتي الوالدة ولاثما وجنات اخوتي وطال بقاؤك ولدك

فلان

صورة ثانية من ابن الى ابيهِ

الى حناب سيدي الوالد المحترم لا عدمتهُ

غب التماس رضاك والشوق الى أنس ملقاك اعرض اولاً اني قد وصلت بيروت عشية الاثنين على مثل ما تبتغون من السلامة. وغداة الثلاثاء ذهبت الى المدرسة وقد التأم فيها الطلاَّب ولم يؤخذ في التعليم حتى يوم الاربعاء ففيهِ شُرع في التدريس بعد توزيع الطلبة على المدارس باعتبار حالهم في العلم ومقامهم في الفهم. وانا قد نُظمتُ في سِلك الصفّ الثاني في العربية. والرابع في

الافرنجية وقابلت العلم ببشاشة الراغب. وتأمل المجتهد. لاويًا الى مباحثهِ عنان الفكر علماً بشرفهِ وعلو قدرهِ. وقائداً الهوى الى اتقان اللغة الافرنجية تحقق انها قد صارت الوُصلة بين اهل الارض كما تعلمون

هذا واماَّ المدرسة فقد أمدتنا بجميع ما نفتقر اليه من وسائل التحصيل والتهذيب حتى ما لطالب عذر ان لم يستفد. فلا برِحت آهلةً ناجحةً ولا برح سيّدي على خير وعافية مع سائر اهل البيت واهديك واياهم جزيل سلامي مقرونًا باشواقي فيما ارجو تواتر رسائلك للاطمئنان وطال بقاؤك الداعي

فلان

جواب الاوَّل

ولدنا العزيز حفظهُ الله تعالى

بعد لثم وجناتك والشوق الوافر الى مشاهدتك المأنوسة على خير وعافية. أُبدي انهُ وصل مكتوبك الحاوي تفاصيل احوالك . وقد سرَّنا ما انت عليه الآن من محبة العلم وأعجبنا تشبيهك لهُ بالأخ في المعزَّة وقرأنا كتابك على والدتك واخوتك ففرحوا وكلهم يدعون لك بالنجاح ويُوصونك بالمثابرة على الاجتهاد ثم اذا احتجت الى شيء فاطلبهُ من جناب وكيلنا الخواجا فلان فقد كلَّفناهُ ان يعطيك كل ما يعوزك ونحن نحاسبهُ به

هذا ما لزم مع تقديم الاحترام لحضرة الرئيس العامّ ومعلميك. ووالدتك واخوتك يهدونك وافر السلام. وحفظك الله والدك فلان

جواب الثاني

ولدنا الاعز الاكرم ابقاه الله

بعد تقبيل عارضيك . والدعاء باستمرار العافية عليك انبئك بانتهاء كتابك اليَّ مبشرًا بما اطمأن اليهِ من اقبالك على العلم وارتياحك اليهِ ومفصحًا عن

فضل العناية المصروفة من جانب المدرسة على توفير اسباب التقدم . واني آمل ان تبقى هذه الرغبة ملازمة لك حتى لا يذهب شيء من اوقاتك ضياعاً مع تأكيدي عليك ان لا تقطع رسائلك فانها دواء لقلب والدتك وأشقائك وهم يهدونك ازكى التحيات مقرونةً بلواعج الاشواق وطال بقاؤك الداعي

والدك فلان

صورة رسالة من اخ في المدرسة الى اخ له اصغر منهُ

ياشقيقي ابرهيم العزيز حفظك الله

لو كنت تدري شوقي الى أُنس لقائك وتوقي الى الاجتماع بك في ايام الاعياد وآونة التنزه في حديقة الدار مع والدتنا الكريمة لو دريت بذلك لايقنت ان اخاك كالفطيم القريب العهد بالرضاع لا يزال يبكي على ما فاتهُ وانا لولا تشاغلي بالتقاط جواهر العلوم وتفرُّغي لها نهاري وهدأةً (١) من ليلي لوالاني الجزع وسالت دموعي فما اصدق المثل السائر الشغل عبادة ثانية هذا وطال بقاؤك

لشقيقك في سنة من

فلان

صورة كتاب من تلميذ الى أُمهِ

يا سيدتي الوالدة المحترمة اطال الله بقاءكِ

اعرض اولاً ان شوقي الى لثم يدكِ الكريمة ومشاهدتكِ المأنوسة شديد وثانياً ان ملاك السلام رافقني في طريقي فبلغت بيروت والحمد لله بالسلامة واذ كان انتهاءي اليها قبل ميعاد المدرسة بيومين جلتُ في اسواقها الحافلة وزرتُ مدارسها المشهورة. وقد فرحتُ بما رأيت حتى اشتهيت ان تكوني معي وبما ان ذلك امر لا مطمع فيهِ الآن أُحب يا سيدتي العزيزة ان اصوّرها لك

---

١ مقدار ثلث الليل او ربعه

وصف موجز متى امكنتني الفرصة من ذلك عاماً بانك تفرحين بذكر العام ووصف مواضعهِ لانكِ من اهلهِ. والان اقتصر على ذكر شيء واحد فاقول

* من المباني المحكمة الهندسة الناطقة بحذاقة المهندس دار المتصرفية الحديثة المشيدة في طرف ساحة البرج وهي ذات مدخل بديع الهيئة ليس في كل ابنية هذه المدينة الزاهرة مع ان اكثرها يصلح ان يكون قصور ملوك مدخل يشاكلهُ ومن فوق ذلك الباب الكبير اسم السلطان الاعظم والملاذ الافخم متبوعنا الاكرم السلطان عبد الحميد خان ابَّد الله شوكتهُ وصان مملكتهُ مكتوبا بحروف ذهبية يظهر من قلب تلك الدائرة كأنهُ شمس العدل تبعث اشعة الأمن والاطمئنان الى قلوب الرعايا

وامام دار المتصرفية الجليلة (الحميديَّة) وهي متنزه غرست فيه الاشجار واجتلبت اليهِ الأبنية وأُجري اليه الماء الزلال وابتني فيه حوضان كبيران يصعد الماء من وسط كل منهما بقصبة كأنهُ قضيب فضي يسندهُ الماء على الهواء ثم يكرُّ عليه الهواء فيهوي متكسراً. ومن جلس على مقعد من مقاعد الحميدية رأى كل ما فيها من الاشجار الغضة (١) والرياحين (٢) العطرة والابنية النضرة وما حولها من الابنية الشاهقة التي قامت من وراء سورها الحديدي كأنها سور ثانٍ بعيد رآها كلُّها تتبارى في إقرار عيون المتنزهين وشرح صدور الجالسين. ولقد توسمت الطغراء السلطانية يا اماهُ وانا في الحميديَّة تحت شجرة غبياء (٣) فرأيت منها كأنَّ مليكنا الاعظم يخاطب الناس مشيراً الى الحميدية هذه جنة المعتصمين بالشريعة الواقفين عند حدودها وهذا مشيراً الى السجن مأوى المتعدّين حدود حقوق الزائغين عن صراط العدل فمن اخلص الطاعة واحسن السيرة كان في ظلال الحميدية من المتفيئين ومن زاغ كان في الحبس من المعاقبين

---

١ الطريَّة ٢ الابنية الطيّبةُ الرائحة ٣ ملتفَّة

هذا واهدي خيالي الى اسماني حاقا باثم يديك الكريمة والتماس رضاك

ولدك

من   في   سنة   فلان

صورة رسالة من أخ الى اخيه

ايها الاخ العزيز لا عدمته

بعد اثم عارضيك . واهداء السلام الزاهر اليك . ارجو ان تكون على ما تركتك من العافية والانشراح متقلبا في نعمه الحرية التي دفنتها لدى انا واطئ باب المدرسة واصبحت مسلوب الارادة مع حياة اهواء اتمنى زوالها تخلصا من عداتها . فاذا دعاني الهوى الى التنزه والممازحة ولعب الخدروف والكرة (البلبل والطابة) رده داعي الدرس خائنا محتجا ان هذا الوقت ليس لذلك وهي عندي حجة ساقطة وفتوى مردودة . ولكن مكره اخاك لا بطل (١) ولقد كانت تذيقني مقاتلة العادات المنزلية ومحاربة ذكرى الرحمة الوالدية عذابا اليما في اوائل هذه السنة الشنيعة حتى تمنيت ان يكون ابونا عاجزا عن تعليمنا وحسدت الطير وتمنيت ان اكون اياه على انني الان اوشكت ان انتصر إذ طلع في سماء ذهني نجم المعرفة فأخذ يمزق بنوره ما كان عليه من أغشية الجهل . ومد يده الى القلب واقتلع جملة من الاهواء المنافية للجد في طلب العلم . وقد اصبحت مسرورا بحالي اذ اقضي قسما من اليوم في الدرس وقطعة في التلقي عن المعلمين وجانبا في اللعب وحصة في اقامة الصلوات وافعال التعبد . وهكذا يمر النهار ولا اضجر ولا امل فان الاستمرار داعي الملل ليس له مقام في هذه المدرسة . وفي الحق ان في ترتيب المدارس حكمة بالغة فهو مبني على قواعد الصحة والاجتهاد

---

(١) مثل يضرب لمن يحمل على غير اختيار

وطرق الفائدة الهمك الله الرغبة فيها حتى نعيش هنا كما كنّا في البيت . وطال بقاؤك لاخيك

من   في   سنة   فلان

من تلميذ الى ابيهِ

جناب سيدي الاكرم لا حرمت وجوده

فارقتك في طلب العلم واعتبرت ان غصة الفراق تزيد علينـــا جميعاً اذا قلت الرغبة في المطلوب . وتقلّ حتى تفنى اذا لجَّ بي الشوق الى التحصيل واشتد عندي الاخذ باسبابهِ فتخـــيرت النافع واجتنبت الضارّ ووردت حيـــاض العلم أروي ظماءي فرويتُ من الحوض الاول قـــبل من رافقوني اليهِ فنقلني الناظر الى حوض ابعد فعكفت على الارتشاف عكوف من اشتدَّ أُوامهُ (١) . واكثر الرفقاء يراوحون (٢) بين النهل واللهو فسبقتهم في الصدَر وان كانوا قد سبقوني في الورود . والحاصل اني كنت اول السنة في المـــدرسة السادسة فارتقيت الى الخامسة ثم الى الرابعة . وذلك بفرط الجهد والاتكال على منير البصائر جلَّ شأنهُ . واطال بقاء سيدي سالمًا بمنهِ وكرمهِ   راجي رضاك

من   في   سنة   ولدك فلان

من تلميذ الى عمهِ

الى جناب سيدي العمّ المحترم حفظهُ الله

بعد وفاء ما فُرض من الاحترام . واهداء طيب السلام . ارفع اليك نبأً ترتاح اليهِ . وهو نتيجة مقدّمة امرك عند ساعة الوداع فأعرض . في رأس هـــذا الشهر المبارك جرت المعالنة الشهرية فحفلت احدى الغرف الرحاب بلفيف اهل

---

(١) عطشهُ   (٢) اي يعملون هذا مرّة وذاك اخرى

المدرسة من الاساتذة والتلامذة وبينهم الرئيس كأنه القمر بين النجوم . وامامهُ على مرفع مرفقة (١) نفيسة رُصعت بالأوسمة (٢) الحسان حتى اذا تمَّ الحفل وغص الجمع بما رحب وطرّب اهل السماع (الموسيقى) قام الناظر العام يقرأ على ذلك الحشد اسماء الطلبة بحسب مراتبهم في المباراة والاجتهاد . فمن كان من اهل الرتبة الاولى يمثل بين يدي الرئيس والمعلمين ويعلق على صدره الوسام اشارةً الى سبقهِ وايماء الى تقدمهِ . ولقد علّق على صدر ابن اخيك ثلاثة اوسمة ولقد ذكرت هذا شهادة على ما وعدتك من امتثال امرك واتّباع نصحك لا حرمني الله رأيك ولا سلبني عنايتك . هذا فيما أهدي جزيل سلامي الى ابناء عمي المحروسين راجياً ان لا تقطع رسائلك عني واطال الله بقاءك لراجي رضاك

من في سنة ولدك

فلان

من تلميذ الى صديق له

ايها الحبيب العزيز حفظك الله

قد اعلمني المعاد ما يثير الحب في القلب من شوق وبهيج فيه من وجد ويبعث عليهِ من هيام حتى ما ارى مقتضيا لايضاح حالي هذا بالتشبيه ثقةً بان قلبك معروف بمثل تلك الحال . وتيقن ان نفسك منصبغة باللون الذي انصبغت به نفسي . فاعدل عنهُ الى وصف منتزهٍ ذهبت اليه من بضعة ايام مع لفيف المدرسة . وهو حديقة غنّاء (٣) على شاطئ نهر بيروت تُعرف بجنينة الباشا . لان رستم باشا ثالث متصرّفي لبنان قد اشترى بقعتها وغرس فيها انواعاً من الرياحين . واصنافاً من الاشجار اجتلبها من بلاد مختلفة . وجعل بين المغارس المنتظمة طرقاً مفروشة بالحصباء (٤) وفي وسطها مقعد مستدير عليه قبة نباتية خضراء

١ وسادة صغيرة ٢ جمع الوسام وهو المعروف بالنيشان ٣ كثيفة ٤ الحصى

واطلق للناس الاذن في دخولها والتفرج عليها . في هذه الروضة الناضرة قضينا ذلك اليوم الذي توفرت فيه دواعي المسرات وبذلت فيهِ اسباب الانشراح فاخذ كل تلميذ من راحة هذا اليوم وسعة عطلتهِ إقداماً على التفهم . وجداً في التعلم . وارتياحاً الى اصطياد الشوارد . فكان كرقدةٍ هنيئة اعطت الجسم قوةً والفكر جلاء . وما أحسن ما قيل اني لأُجمّ (١) فكري بشيء من اللهو حتى اقوى به على الحق

هذا وأسألك ان تبعث اليَّ باخبارك حتى يأذن الله سبحـانهُ في الاجتماع وطال بقاؤك للصديق

من في سنة الممتزج بالوداد

فلان

صورة رسالة من تلميذ الى استاذه

سيدي الاستاذ الاكرم اعزك الله

لا احد اتباع سنة الكتاب في تبيان شوقي اليك وافيا بما اقصدهُ من ذلك . ولذا اضرب لك مثلاً يتكفل بتأدية المراد فاقول ان مثلي وقد افترقت عنك مثل فقير عثر على كنز مخبوء حتى اذا استخرج منهُ جانبا أُبعد عنهُ الى اجل فاتهُ وان كنت في اهلي وقومي . فكماب ذلك الفقير قلبي وكذلك الكنز معارفك وعلومك . وما لي اقول انها كذلك الكنز وهي ولا مراء (٢) اغلى ثمناً واعلى قيمةً فلا يزال القلب منجذباً اليك بما فيك من جاذبية الفضل والعلم . ولما تعذر عليَّ ملازمتك ياسيدي الاستاذ ايام العطلة اخذت اشحذ (٣) الذهن تأهباً لالتقاط ما ستنثر عليهِ من الجواهر عند الاجتماع قريباً ان شاء الله . ولذا طفقت أُراجع ما تعلمتهُ من قواعد الحساب والتصريف والاعراب وأمرن نفسي على انشاء الرسائل .

---

١ اريح ٢ اي لا جدال ٣ من شحذ السكين اذا حدّها

ومن بضعة ايام بعثت الى صاحب احدى الجرائد برسالة في آثار هذه المدينة وسألته ان يهذّبها وأثبتها في جريدته . ولم يغير صياغتها . ولكنهُ بدل خمس كلمات بخمس اوفق للمقام فنشط املي من عقاله (١) . ورأيت كأن الاماني تحييني بيدها فاقبلت على عمل ما فرضت عليَّ من حلّ معلقة امرئ القيس وعقد المقامة الدمياطية للحريريّ على اني اصرف نصف يومي مراوحاً فيهِ بين زيارة صديق وعيادة مريض او بين تعزية مصاب وتهنئة مسرور . او بين غشيان (٢) معلم وقصد منتزَه . واقضي النصف الآخر في المطالعة والكتابة هذا شرح حالي بالايجاز ياسيدي الاستاذ أسبغ الله نعمتهُ عليك الداعي فلان

صورة كتاب من تلميذ الى أمهِ يخبرها بتناولهِ القربانة الاولى

اي والدتي المحترمة اطال الله بقاءَكِ

بعد التماس دعائكِ . والشوق الى مشاهدتكِ الحلوة . اعلمكِ اني تقدمت صبيحة هذا اليوم المبارك الى افضل مائدة . وتناولت القربانة الاولى في جملة من اترابي التلاميذ . ولقد استشعرتُ فرحاً لم استشعره من قبل حتى كأن يومي هذ أسعد يوم من حياتي . فاني قبل التناول دخلتُ الحمّام الروحاني وطهرت النفس من ادرانها . واقبلتُ بها كالحمامة الوضيئة على تلقّي المسيح المتحجب تحت الاعراض السريّة . ولهذا صرت اعدّ نفسي كهيكل لابن الله سبحانهُ . وطردتُ الطيش والمزاح . وحرّمت على اللسان كل كلمة بطالة إجلالاً للذي تنازل برحمتهِ ان يدخل الينا تحت هذه الهيئة . ولا تعجبي من فصاحتي اليوم فقد صرت مأوًى لمن هو عين العلم وواهب الفصاحة . وهو ينير عقلي . ويجعل العلوم تشرق لبصيرتي كما تشرق الشمس على بصري

وقصارى مُنيتي يا أماه ان يكون معروفاً قدر هذه النعمة . وعلو هذا

---

١ اي حلّ من رباطهِ ٢ زيارة واطلقنا المعلم هنا على ما يسمّى بالافرنجية (سرْ كل)

الشرف . والّا فتكون حال المتناول حال برابرة اميركا الذين كانوا يفضلون البلور على الذهب والحجارة الكريمة . كما اخبرنا الاب المرشد

هذا واهدي سلامي الى جميع اخوتي مقـدما الاحترام الواجب لسيدي الوالد . وطالبا من شقيقتي فلانة ان تطرّز لي قطعةً من الحرير في طول ثلاث اذرع حتى اقدمها لهيكل المعبد يوم رأس السنة والله يبقيكِ لي وسيدي الوالد في خير مع اشقّائي وشقاتي طالب الدعاء

من في سنة ولدكِ فلان

صورة كتاب من أخٍ الى اخيه

يا أخي العزيز

انبئك من بعد السلام . والشوق والهيـام . ان الامتحان السنوي قد جرى على الطلّاب في كل ما يتعلمون من العلوم واللغات . فمن كان عارفًا الغرَض من ارسالهِ الى المدرسة . ومراعيًا شرف نفسهِ وقاصدًا ان يشرح صدر اهله . وفاهمًا علاء العلم فقد ابيض وجههُ وكان من الراجين . ومن كان يحسب المدرسة سجنًا والكتاب قيدًا . اسودّ وجههُ وكان من الخاسرين . فما اشبه الامتحان بيوم تُنشر فيهِ صحف الاعمال . ويُجازى فيهِ الاخيار بالجنة . والاشرار بالنار . واما اخوك فقد انتصح بنصحك واتبع امرك فقد سلك طريق المجتهدين ونال جزاء الراجين كما تنطق بذلك شهادة هذه المدرسة العامرة . هذا واني اسافر الى البـلد بعد ثلاثة ايام فارجو ارسال الفرس مع فلان الخادم والله يجمعنا على خير اخوك

من في سنة فلان

صورة رسالة من ابنٍ الى ابيهِ

الى جناب سيدي الوالد المحترم

غب اداء الاحترام مشفوعًا بلواعج الشوق الى اجتلاء طلعتك المأنوسة

اعرض ان الهواجس(١)قد استولت عليَّ . وذهب الاضطراب بقلبي مذاهبهُ اذ انقطعت عني رسائلك منذ اكثر من شهرين بعد اذ عودتني انفاذ ألوكتين في الشهر الواحد. فعسى ان يكون الحامل على خرق عادتك تلك امرًا مفرحًا لا شاغلًا مكدرًا . ومهما يكن الامر ارجوك ان تتفضل بالجواب ليطمئنّ بالي واكون على معرفة بحالك وحال البيت . ملأني (٢) الله اياك سيدي

مستمد الدعاء

من   في   سنة   والدك فلان

جوابه

بُنيَّ حفظك الله

ورد كتابك واضطراب قلبك بادٍ من سطوره . وعلامات كآبتك مرسومةٌ بحروفه . فانا وأمك واخوتك في خير . وما قطعت رسائلي عنك لخطر طرأ . او داء اعترى . ولكن عن (٣) لي شغل في القدس الشريف فسافرت واقتضت المصلحة من العناية بهِ ما لم يسع معهُ مباشرة امرٍ آخر . خصوصًا وان القلب مطمئنٌ عليك لما اعلم من صحتك ورغبتك فيما ذهبت له . ومنذ الان فصاعداَ ارجع معك في الكتابة الى العادة القديمة ترويحًا لبالك . وابعادا للبلبال عن قلبك . وما اوصيك بالامتثال لمن يتولى تهذيبك وتعليمك . ولا بالرغبة في دروسك علمًا بأنك في غنى عنهُ لما اعهد بك من معرفة ما يترتَّب على المخالفة . والاشتغال بغير المقصود من الهوان والخسار . فلقد رأيت يا بنيَّ كثيرًا من تلاميذ المدارس بعد اذ قضوا في الطلب اعواما . وصرف اهلهم في تعليمهم اموالاً . رجعوا الى بلادهم غرباء عن الآداب أجانب عن العلم . فان لمثلك من حال هولاء عبرةً كما ان لك من حال الذين صدروا عن موارد المدارس مرتوين بالعلوم . مكلَّلين

---

١ الخواطر التي تمر بالقلب   ٢ امتعني معك طويلًا   ٣ عرض

باكليل التهذيب قدوةً حسنة. فمن مسلك اولئك تمكّب. وعلى طريق هؤلاء تقبل حتى نعود اليَّ والعلم شعارك. والادب تاجك عن الله وكرمه

الداعي لك

من   في   سنة   والدك فلان

من ولد الى والده

الى جناب سيدي الوالد المحترم اطال بقاءه

ان شوقي الى ملقاك انت تعرف مقداره. وسلامي الطيب انت تقتطف ازهاره. وبعد فاني والعلم كالصيَّاد والطير أكبّ على البحث عن المسائل غير مبالٍ بالتعب كما يجدُّ الصيَّاد وراء الطريدة غير مبال بتوعُّر المسالك. ومتى وقع على شرك التأمل طائر معنى استبقيتهُ عزيزًا كريمًا. وانزلته اكرم محل في الحافظة. ثم انصب أحبولة البحث لاصطياد غيره حتى اذا وقع فيها اكرمته كالاوَّل وهلمَّ جرًّا. وبعد هذا التمثيل اصرّح لك ان وقتي ينقضي بين درس اتفهمهُ واستظهرهُ. وفرض أَمليهِ (١) وأَتأَنَّق فيه

والحاصل اني في حال تنطلق (٢) لها نفس والدي حفظهُ الله وغمره بنعماه بمنّهِ وكرمهِ

طالب الرضا

من   في   سنة   ولدك فلان

---

١ الفرض في اصطلاح اهل المدارس شيءٌ يفترضهُ المعلم على التلميذ فقد يكون اعراب شعر او تفسير مقالة او شرح مقامة وقد يكون رسالةً في معنى يعيّنهُ وغير ذلك يفترضهُ وهلمَّ جرًّا   ٢ تفرح

جوابه

يا ولدي العزيز حفظك الله واطال بقاءك

بعد الدعاء بحفظك وتوفيقك أعلمك اني قرأت كتابك وطبت نفساً بفصاحة خطابك ووعدت نفسي انك ترجع اليَّ ان شاء الله · وقد صارت اطيار الفوائد وبلابل المعارف محبوسة في قفص ذاكرتك · وما وعدت النفس ذلك الوعد الَّا ثقةً ان الالوكة انما هي نبات فكرك · ونفحة زَهرك(١) · زاد الله ذلك المنبت نماء · والمتضوّع طيباً وذكاء بمنه وكرمه

الداعي والدك

من في سنة فلان

من أخ الى اخيه يخبره بعيد الرئيس

يا اخي صانك الله واطال بقاءك

لو دريت بما جرى عندنا في خامس الشهر من اسباب الفرح ودواعي الابتهاج لوددتَ بكل نفسك لو تكون تلميذاً · وترى تلك المشاهد الآخذة بالابصار والاسماع الوالجه القلوب بأفانين المسرّات . وان سألت ما مزيّة ذلك اليوم حتى افردتموهُ بتلك المظاهر الابتهاجية . وميّزتموهُ بهاتيك المجالي الاحتفالية · اجبتك أوَ لم تعلم ان ذلك اليوم هو اشرف يوم في حياتنا فانهُ عيد شفيع مَن يؤثر العناء على الراحة في جنب مصلحتنا ويفضل الاهتمام على خلوّ البال في سبيل افادتنا · عيد من يضع لبناء سعادتنا اساس العلم والتهذيب الذي يشمخ النجاح عليهِ حتى يكاد يمسّ النجم وما تقوى عليهِ عاصفات النوائب لدرّة التي توّجت بها هامة هذه المدرسة رئيسنا الذي اشترى القلوب بدينار حكمتهِ وجعل وجهة اهوائها ما يريد . وما يريد بنا الَّا خيراً وتفقُّهاً اطال الله

---

١ اي من انشائك لا من انشاء غيرك

ايامهُ وزيّن بالفوز والرغد اعوامهُ وادام جفن الدهر عنك غضيضاً   اخوك

من   في   سنة   فلان

جوابهُ

شقيقي العزيز لا عدمتهُ

طالعت كتابك المنبئ بما جرى خامس هذا الشهر في المدرسة من اسباب الجذل وداعيات البهجة وذلك لموافقته عيد شفيع رئيسها المعروف بالحكمة. المشهور بالاقدام الذي تسلّم اماء الزمان بكل ما وصفتهُ به من ايثار النصب على الدعة في جنب فائدة الطلبة وترقيهم في مراقي الفلاح. وقد اخذت من جملة الكتاب وخصوصا من تشبيهك ايام المدرسة باساس السعادة دليلًا صادقًا على حبك للعلم واجتنائك ناضج ثمره. وبرهانًا قاطعًا على تزيّنك بحلى الادب الصادق أريد الادب النابت على اصل الدين او المصوغ من جواهر العقائد الكريمة. فاني قد علمني الاختبار ان لا فائدة للعلم اذا لم يصاحبهُ التهذيب ألا وهو غصن شجرة الديانة النابتة في تربة القلب النامية على غدير التقوى واخلاص العبادة لله. فلقد ارتني الايام خلقا كثيرًا من الشبان الذين طلبوا العلم واعرضوا عن التهذيب شبانًا ظهروا للناس ظهور النقمة من حيث تُنتظر النعمة فقد تجافوا عن طرائق الاديان. واستخفّوا بفرائضها واعرضوا عن آداب المجالسة والمحاضرة والمناظرة وسُنن المتأدبين في المعاملات ولقد استطردت الى هذا لأصوّر لك ولأي من اطلع على كتابي هذا حال المتعلمين غير المتهذبين قصد ان تقتدي باهل الفضل الذين اخصهم الرئيس وتقف عند امره ونهيهِ في كل ما يتعلّق بالآداب والدين والسيرة الحسنة فما يأمر ايّدهُ الله الّا بالحسن وما ينهى الّا عن القبيح هذا واكلّفك اهداء السلام ومزيد الاحترام

للجميع آملًا ان تتحفني برسائلك الوافية الانيقة وحفظك الله اخوك

من في سنة فلان

صورة مكتوب من ابنٍ الى ابيهِ في الاخبار بالرياضة

أبتِ المحترم اعزّك الله واطال بقاءك

ارجو دعاءك وهو خير ملتمس . وانبئك اني في ظلّ العافية وهي خير مُناك . ثم اعرض أنا في الاسبوع الماضي تركنا الدرس . وتفرّغنا للتعبّد بالرياضة السنويّة اربعة ايام . وكان مرشد الرياضة احد الوعّاظ الفصحاء والآباء العلماء الاتقياء . وقد محت مواعظه ما كان مكتوبًا في الواح القلوب من قوانين الفتور . وسنن التقاعس عن التعبّد وتلقي دواعيه بالاستخفاف . ورقمت في مكانها حب الفضائل ومقابلة الفرائض الدينية . والطرائق التعبّديّة . بطلاقة الوجه وسرور القلب وقد اجتنبت في هذه الرياضة الاقلاع عن المزاح وطول الاناة . واجتناب الاحاديث الخالية من الفائدة . او الحالة كدرًا او المسبّبة اثمًا . ومن ثم لقيت راحةً في معاشرة التلاميذ والمعلمين . وصادفت عندهم ما لم أُصادف قبلًا من الاكرام والاعزاز . ولا ريب عندي ان هذا هو نتيجة اتباع كلام المرشد جزاهُ الله خيرًا . هذا فيما ارجو ان تهدي اشقائي السلام وتخص والدتي الجليلة باوفر احترامي واطيب سلامي وحفظكم الله جميعًا راجي الرضا

من في سنة ولدك فلان

جوابهُ

أي بنيّ

ورد كتابك الانيق مسفرًا النجاحة عن نجاحك . وقد اخبرتني بانكم اعتزلتم الدرس وانقطعتم للتعبّد والتأمل اربعة ايام . فلو كان يا بُنيّ كل حرف

لكتاب وقد عدّدت لي ما اجتنيت من روض الفضائل واقتطفت من ازهار الآداب ومحاسن الشمائل ولعل الكتاب يقع الى احد فيستغرب مقالي وهو الحقيقة نطقت بها الحال لا بدع فيهِ ولا عجب فان قدر المرء في النفوس قَدْرهُ في شرع الادب. ومقامهُ عند الناس مقامهُ في سنة الفضل. وليس الى تأصل الآداب في النفوس ذريعة (١) اقدر من الرياضة ومن ذاق عرف

. فلتمتزج يا بني الآداب بخلائقك. والفضيلة بنفسك. حتى تستنير بصيرتك وتحمد سيرتك فمن تعوَّد العدول عن الاعمال انقطاعا للتأمل في الحياة الروحانية وترويضا للنفس حتى لا تجمح بها الاهواء في القفار البعيدة عن الفضائل . ولا تركب رؤوسها (٢) في مفاوز الآثام والرذائل. كان كمن اخذ ميثاقا من الذمام والمعاطب. فحقيّ على البلاد ان تنطق بالثناء على المدارس لما تنشئ (٣) الصغار على العلم وتأخذهم بأدب النفس لا زالت غدرانَ (٤) فضل ومصابيحَ علم

هذا وان والدتك واخوتك في ظلال الخير والعافية يقرئونك اطيب السلام

وحرسك الله لوالدك

من في سنة فلان

---

١ وسيلة ٢ تمضي على وجهها بغير روية لا تطيع مرشدا ٣ تربي
٤ جمع غدير

الباب الثاني

في

رسائل المشورة

رسائل المشورة تستلزم امرين احدهما ان يكشف المشير للمشار عليهِ صفو ودّهِ واخلاص حبهِ والآخر ان يفرغ المشورة في قالب الرقّة واللين حتى يتلقّاها الطبع بالقبول ويمعن النظر في ما تكون عاقبة امره ان ردّها ويتأمّل ما يترتّب على قبولها من المصلحة وحسن النهاية

فاذا اتّبع المشير او الناصح هذه القاعدة امتزج حبهُ بالقلب ورسخ قولهُ في الذهن لما يكون قد شفّ كلامهُ عن الاحتشام وأحلى عمّا في نفسهِ للمشار عليهِ او المنصوح من الخلوص والتكريم مع بيان ما عندهُ من فرط الحرص على مصلحتهِ

على انهُ اذا جرت المراسلة في ذلك بين الوالد والولد والاستاذ والتلميذ والوليّ والصغير . فلا تستلزم الحال اقامة البرهان على صحة الودّ والخلوص في الحبّ كما لا تستلزم اخراج المشورة ألين مخارج الكلام لان الولد يثق بحب الوالد كما يثق بوجوب الطاعة لهُ والانقياد لرأيهِ

والتلميذ يتنزّل من أستاذه منزلة الابن من ابيهِ وكذلك حال الصغير مع وليهِ فكل من هؤلاء عنده ما يؤكد لهُ فائدة المشورة وحسن قصد المشير ولو لم تخرج على غاية ما يمكن من الرفق واللين

من والد الى ولده

يابني وفقك الله واطال بقاك

انت تعلم اني لا اجري في ذكر الشوق على السنن المألوف ولا انتهج في وصف الوجد وآثاره المنهج المعروف . وان كنت لا تنكر عليَّ من الوجد بك ما يكاد يبري العظم . ومن التوق ما يوشك ان يذيب الجسم . ولكني اقول ان مثل الضمير في اتجاهه اليك مثل المرء في انتحائه (١) جانب الرجاء وسعيه وراء ما يعتقده عنصر مجده . وركن سعده . ومن هذا تدري نسبة ما بيني وبينك . وكيف ارتبط قلبي بحبك . ثم اذا تأملت انك الغرس الذي انا غذوته علماً وسقيته ادباً رجاء ان ينمي ويصير دوحة باسقة اغصان فوائدها طيبة ثمار فنانها انقلبت لما اوصيك به من تحامي (٢) مجالسة الشبان المرطمين (٣) في اوحال الخزيات . واتبعت ما اوعز به اليك من معاشرة ألاف المحامد . واخوان المآثر . فانت في دار غربة ان كاثرت (٤) فيها اهل الخير وارباب المناقب المحمودة أعلمت الناس بكرم عرقك . وطيب اصلك . وان عاشرت من لبسوا اثواب الخلاعة وصاحبت من خلعوا العذار (٥) ابأت اهل تلك المدينة بخباثة أرومتك . ورداءة تربيتك . ودناءة قومك . ألا تذكر ما قال الشاعر :

عن المرء لا تسألْ وسل عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

نعم اعرف منك يابنيَّ عزَّة النفس واعهد بك شهامة (٦) الطبع واوثق بان مثلك من يؤسس لقومهِ عزاً ويبني لهم مجداً ولكن اذ اسمع ان كثيراً من شبَّاننا الذين نشئوا على أقوم المبادي وأُرضعوا لبان الآداب قد جمعت (٧)

---

١ قصده ٢ اجتناب ٣ الواقعين ٤ عاشر

٥ العذار الرسن وخلع العذار كناية التهتك

٦ الحرص على مباشرة امور عظيمة تستتبع الذكر الجميل ٧ اقتلعت

عاصفة المعاشرات الرديئة نخلة آدابهم وأصارتهم عارًا وخزيًا لاهلهم واصحابهم يعزّني الحرص على بقاء غرس نجاحك ناضرا وتأخذني اريحية الحبّ الوالدي فاكتب اليك بما احالك في غنى عنهُ نظرًا الى رصانة عقلك واصالة رأيك ووثاقة حزمك ولكن الاخذ باسباب الاحتياط اولى فلا برحت يابني والعافية رداؤك والنعمة سياؤك(١) والسلام والدك

من في سنة فلان

ولدي الاعزّ الاكرم حفظك الله

انت تدري أيّ ألم اذوق من غيبتك كما تدري ان لا تعزية لي في مقابلة ما التي من مرارة النوى الا ما استمعهُ من بشائر ترقيك في مراقي الفلاح وما يأتيني من انباء سيرتك المحمودة. وآثار آدابك الممدوحة . ومن ثم احذرك مخالطة الشبان الذين راغت بهم اهواؤهم عن مناهج الفضائل . وطحت (٢) بهم قلوبهم الى اوحال الرذائل. ثم عاقبتهم الايام بتبديد ما اكتسبوا. وصيّرهم الحيد عن وصايا الله هدفا لنوائب (٣) الايام . ذلك بما جرّدهم من ملابس النعمة والكثر وكساهم من ثياب الخزي والفقر

وانك رعاك الله لعارف ان نسب الغريب فعله . ومعرفة عمله . والشهم تربأُ(٤) به نفسهُ ان يجرّ عليها هوانًا واحتقارًا. ويسوق اليها ذلاً وصغارًا . وبعد فان المغتربين من اهل مدينتنا فريقان احدهما اغترب ونحا مناحي السفهاء فضاع في النــاس شأنهُ . وقبح ذكره. واخلف ظنّ اهله. وادخل على قلوبهم الاسف والكدر والآخر فارق اهله . واتّبع وصايا ربه. وجدّ في عمله ونظر الى عاقبة امره بعين الحكمة واقتصد في نفقته وصرف فكره في وجوه الفوائد وطرق المكاسب فعلا قدرًا واستفاد مالاً واثنى على تربيته وعامه باسان فعله

١ علامتك ٢ دعت بهم ٣ مصائب ٤ تعلو وتترفع

وه ملكه والعاقل يختار من الامور رفيعها ونافعها ويعرض عن خسيسها وضارّها والسلام والدك

من في سنة فلان

والدي العزيز حفظك الله

بعد الدعاء بدوام العافية عليك رأيت ان احسن ما اكتب به اليك امران احدهما الاشارة الى حالة الطلبة الذين تتصرم عليهم ايام الطلب وهم في غفلة عن مقصودهم لا يوجهون الى نفهم الدرس فكرًا ولا يعبأون باستظهاره ويحضرون امام الاستاذ بالاشباح لا بالارواح فتحل المشكلات وتكشف الغوامض كأن لم تحل ولم تكشف اذ يقع ذلك على حين هم منطلقون وراء الوهم يطوف بهم بلاد الله شرقا وغربا . حتى اذا انقضت ايام درسهم . والصواب ايام سجنهم تخرجهم المدرسة الى الدنيا فتتلقاهم بالاختبار وتندفع عليهم بالامتحان فعل الصائغ اذا اراد اختبار المعادن . ثم تنبذهم عن ريف كرامتها الى سباخ الحقارة وتدحرهم (١) عن ذرى النباهة والعز الى اودية الخمول والذل ذلك بما تبدد املهم ونضب مورد ثروتهم وتجافت نفوسهم عن الانتظام في سلك اهل الحرف وارباب الصنائع

والآخر الايماء الى حالة التلاميذ الذين كلما طلعت الشمس وغربت يقيدون في دفاتر اذهانهم شوارد الفوائد . ويراجعون كل ليلة تلك الدفاتر ليعلموا ما ربحت تجارتهم في ذلك اليوم . وتلك عادتهم في منتهى الاسبوع وآخر الشهر وغاية السنة يلتزمون الطلب الى ان تتكبد (٢) شمس العلم سماء اذهانهم فيخرجون من المدرسة وانوار معارفهم ومصابيح تدقيقهم تكشف لهم طرق الكرامة وتهديهم سبيل التقدم . والاختبار يزكي شهادتهم ويؤيد حجتهم ويبوئهم

---

١ تدحرهم ٢ تصير في كبد سمائها

مقامات الثروة وبيت لهم في الآفاق ذكرًا أعطر من نفحات الازهار. تحملها نسمات الاسحار

واذا لاحظتَ حال الفريقين . وأعملت النظر في ثمرة الحالين . اخترت لنفسك ما يختاره العاقل وتجانفت (١) عن مسلك الجاهل . هذا الذي أُوصيك به وارضاه لك . بل هذا الذي انطقني بهِ الحبُّ الوالديُّ وعلّمتني اياهُ التجربة واثبتتهُ لي الاختبار والمخالطة فاعتمدهُ والله يتولّى تسديدك الى ما تُريد والدك

من في سنة فلان

من تلميذ الى استاذهِ

سيدي الاستاذ الاكرم ابقاك الله

ان شوقي الى المثول بحضرتك شوق طالب الدنيا الى اصابة الكنوز واستخراج دفائن الاموال فانك كنز الفوائد ومستقر المعارف. وبعد فقد اقتنيت كتاب مقامات البديع وتاريخ ابن الاثير وديوان سقط الزند لابي العلاء المعرّي فارجوك ان ترشدني الى اقرب طرق الاستفادة من هذه الكتب فاني احبُّ تحبير (٢) الكلام وعلو نمطهِ والمقام يقتضي ذلك فقد جعلت على كتابة الجريدة الفلانية في هذا البلد وأرى في الناس ميلًا الى رصانة (٣) الكلام وانا على ما تعهد لي من ضعف التراكيب وقلّة البضاعة من الفاظ اللغة. هذا والله المسئول ان يبقيك لاهل العصر نورًا سيدي الداعي

من في سنة فلان

---

١ حدت ٢ تحسينهُ وتزيينهُ ٣ استحكامه ومتانته

جوابه

.بيها العزيز حفظك الله واطال بقاءك

•بعد السلام عليك والشوق الى لقائك على خير اقول قد اطلعت على كتابك وسررت باقامتك كاتباً للجريدة الفلانية من جرائد الاسكندرية وفقك الله الى ما بهِ الخير . وقد سألتني ان أرشدك الى اقرب طرق الاستفادة من الكتب التي اشتريتها وهي ديوان ابي العلاء المعري المعروف بسقط الزند ومقامات البديع الهمذاني وتاريخ ابن الاثير. فاعلم ارشدك الله ان عبارة الجرائد يعتمد فيها رصانة التركيب وسلاسة التعبير وجلاء المعاني بحيث يكون ظاهراً المراد منها للمطالع ظهور الشمس للابصار وذلك يقتضي محاشاة (١) التعقيد في تركيب الكلام ويستلزم التجافي عن الايهام في التعبير والاعراض عن كل صورة لا تفهمها الخاصة الا بعد النظر والتأمل . ومن هنا تعلم ان اعون الكتب الثلاثة لك على مرادك تاريخ ابن الاثير فانهُ على متانة تراكيبهِ وانسجام عبارتهِ قريب التناول على الافهام فادأب مطالعتهُ واستظهر منهُ تستظهر (٢) بهِ على مقصودك وعليك عند القراءة بتوجيهِ النظر الى الوصل بين الكلام والالتفات الى روابط الافعال بالاسماء ورسم صور التعابير في الحافظة بعد ان تتحرى فهم المراد منها. ثم ان مطالعة التواريخ أفيد شيء لكتاب الجرائد من حيث انها تغذو اذهانهم بالمعاني وتتكلم في اكثر المواضيع التي تخوض فيها الجرائد كموضوع الحرب بفروعهِ وموضوع الاختراع وآثار العدل وهلمَّ جرًّا فكل تاريخ من هذا الوجه نافع لكاتب الجريدة . واما مقامات البديع وديوان ابي العلاء على علو طبقتها فليسا بالنسبة اليك بمثابة ذلك . ولكنك تقدر ان تجتني منها ما يوافق غرضك وينطبق على مرادك وتعرض عمَّا لا يناسب مقام الجريدة. فالكلام في

١ مجانبة ٢ اي احفظ عن ظهر القلب وتستظهر بهِ اي تستعين

الجرائد من حيث انها للجميع ينبغي ان يصاغ فيهـا على وجه تفهمهُ العامّة وترضى بهِ الخاصة

ثم لا يغرب على متأمل ان المعـاني تبدو بحسب هيئتها في الذهن فان كانت فيهِ مشوشةً غير متلائة ولا متناسقة اخرجهـا القلم بتلك الصورة المستهجنة (١) وان كانت ظاهرة متلائمة بتفرُّع بعضها عن بعض اخرجها القلم تلك الهيئة المستطرَفة فكل اناء بالذي فيهِ يرشح وكل مما عنده ينفق

هذا ما اراه جديرا بالاعتماد خليقًا بالاعتبار فان شئت ان تراعيه وتتحرّاه أدناك الى المرام وجعلهُ منك على طرف الثمام (٢) والسلام

الداعي

من في سنة فلان

من تلميذ الى استاذه

الى حضرة سيدي وأستاذي الفاضل أعزَّه الله

اعرض اني قد جعلت على الكتابة عند واحد من كبار التجار براتب الف قرش في الشهر واما ادماثة (٣) اخلاقهِ وفرط لطفه على اتمّ الراحة معـهُ ولا ندحة (٤) لي عن اطـلاق القلم في الثناء على سيدي اثابهُ الله لما قلدني من فضله واولاني من صنائعهِ التي لا نفاد لها حتى ينفد العمر فالله يتولَّى من شكره فوق ما استطيع

وبعد فاني افرغ من اشغالي ويبقى لي وقت واسع احبّ ان اقضيـهُ في المطالعة وفي هـذه المدينة مكاتب شتى فيها ما شئت من الكتب الافرنجية وغيرها فأسأل سيدي ان يعلمني ايّ الكتب احدى فائدة واجزل نفعًا فأطالعهُ

---

١ المستَقبَحَة ٢ اي قريبًا ٣ سهولة ٤ لا سعة لي

فيما اسأله ان لا يؤاخذني بما نقلت اليه . لا زال مقصد المستشير ومصباح المستنير بمنه عزّ وجل

هذا وليحط علم المولى باني اتلقى امره بالطاعة والامتثال في كل ما يعرض له من غرضٍ وحاجة في هذه المدينة وطال بقاؤه راجي الرضا

من في سنة وادك فلان

الجواب

الى جناب الاعزّ الاكرم حفظه الله ووفّقه

انهي ان قد وفد علي كتابك المورخ في . . . . . المتضمن بشرى تقبلك بخدمة فاضل ده ث الاخلاق لين العريكة (١) من كبار التجار في مدينة . . . براتب الف قرش في الشهر فوقعت تلك البشرى في نفسي احسن موقع وكنت لكن نشر بان غرسة نما واثمر واستحسن الناس اناه (٢) واستطابته فالله الحمد كله على هذه النعمة التي لاقت محلها وهذا الفضل الذي اصاب موضعهُ

ولكن بما ان النعمة لا تدوم الا بمعرفة قدرها والمحافظة على سببها اذكرك ايها العزيز وما اذكر ناسيا ان تدأب العناية بما جعلت عليهِ وتلتزم في الخدمة ما يزيدك حبا الى مخدومك ويمكنك من نفسهِ كما يقتضيه المعهود من سداد رأيك ويوجبهُ المعروف من فطنتك وذكائك

ثم استشرتني في مطالعة الكتب وسألتني ان اذكر لك ايها اوفى فائدة واوفر عائدة فاعلم ارشدك الله ان اجدر الاسفار بالمطالعة واحقها بالقراءة ما لا يحتشم مطالعها ان يحدث بشيء منها في اندية (٣) المتأدبين ولا يخجله ان يذكر مضمونها في مجالس المتهذبين وما لا تهب منها على ازهار آدابه ريح حرور تذهب بنضارتها او تسبب سبل غوايات يقتامها من اصلها وذلك كاسفار

---

١ اي سلس الخلق ٢ ثمره ٣ مجالس

المجون التي تخرج على القلوب بتحسين القبائح وتزيين المنكرات وتسترسل في التشويق اليها بما تصوّر للقارئ انه يكون في حال شقاء ان لم يرتطم (١) في اوحالها و يتلطخ بأقذارها

فكل ما حاد عن عمود الادب وانحرف عن قواعد الدين القيم من الكتب والرسائل فسبيلك الاعراض عنه والاقبال على مثل التي ينطبق عليها قوله ·

لنا جلساء لا نملّ حديثهم ألبّاء مأمونون غيباً ومَشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأيا وتأديبا وقولاً مسدّدا

ومما اشير به عليك ان تطالع الجرائد القويمة المبدإ المحمودة القصد ولاسيما المتينة العبارة وهي ما لا يختفي المعنى فيها تحت حجاب الركاكة . ولا يتوارى تحت سخافة التعبير . فانك تجد فيها كثيرًا من الفصيح غير المبتذلة (٢) والاساليب الرشيقة التي اقتضت حالة هذه الايام اخراجها من سجونها . ومثل هذا الاغراب يعزّز امر اللغة في البلاد ولا يحول بين المعنى والفهم خلافًا لما يتوهمه من لا يدقّق النظر فيما صارت اليه حالة هذا الوطن العزيز خصوصا مع ما في ايدي الناس من كتب اللغة وكثرة الخاصة بواسطة المدارس التي يخرج منها كل عام جمّ غفير ممن فرغوا من دروسهم وكَلِفت (٣) طباعهم مطالعة الكتابات العالية وتعلقت قلوبهم المقالات السامية

وهي مع ذلك تحدث القارئ بحالة هذا العصر وتبين له اطوار اهله وتفتح له مجالاً للمخاطبة في المحافل العامة والمجالس الخاصة كما لا يخفى على احد هذا وارغب اليك في الاستمرار على مكاتبتي فيما اشكر لك جميل

---

١ يقع   ٢ اى الكلم الغير المتداولة   ٣ عشقت

استعدادك لقضاء ما يعنّ لي من غرضٍ آملًا ان تطالعني بجوانجك والسلام

الداعي

من في سنة الان

من شاب الى عمه

الى حضرة سيدي العمّ المحترم اطال الله بقاءه

اعرض بالاحترام مع فرط الشوق الى مشاهدة سيدي اعزّه الله ان الغرض من انفاذ هذه الوضيعة اليهِ انما هو الاستعلام عن احواله والسوءال عن صحتهِ لا كان الا على اتمّ ما ينبغي من اعتدال المزاج ونعومة البال يتقلب فيما يشاء من نعمِ الله سبحانهُ

وان سأل عن حال ولدهِ فهي تملأُ قلبه سرورًا فان صحتي مثل الشجرة القائمة على مجرى ماء في تربة جيدة واشغالي متيسرة واموري في دنياي متسهلة بحمد الله وعونهِ

ثم ان الاشغال لا تستغرق وقتي فلذا اقضي اوقات الفراغ بين قصد المنازه على فرس اركبهُ لأتعلم الفروسة و (بين) ملاعبة الاصحاب بالورق دفعا للوحشة وفي قصدي ان اشهد الملاعب. واحضر المراقص فانهُ يجري فيها من الروايات وافانين الرقص ومداعبهِ ما تنشرح لهُ الصدور وتتقاص (١) معهُ ظلال الهموم كما اخبرني غير واحد من اخواني الشبان الظرفاء. وكان في النيّة ان اذهب مرةً الى مرقص غير اني ارجأتُ (٢) الامر الى ما بعد استشارة سيدي واستئذانهِ فاني لا افعل الّا ما يريد ثقةً بفضل تجربتهِ وسعة خبرتهِ الى حرصه على ما يفيدني ونبذ ما لا ينفعني او لا يجمل باهل النزاهة

---

١ تنقبض   ٢ اخرتهُ

هذا وأقرئ السلام سيدتي حايلة العمّ وانجالهــا متعهم الله بان يستظلوا طويلا بظل سيدي راجي الرضا

من في سنة ولدك فلان

الجواب

ولدي العزيز حاطك الله ورعاك

اليك سلام من لا نسكر حماوته (١) بك وبعد فقد انتهى اليَّ كتابك اللطيف فسكن القلب الى ما تضمن من خبر راحتك وعافيتك لا زالت آلاء الله في قبّة مصرونة عليك

واما ما ذكرت من الامور التي نتوسّل بها الى الانشراح من قصد المنازه على الخيل لتتعلم الفراسة وملاعبة الاصحــاب بالورق لا للمقامرة بل لدفع الوحشة فاقول ان التنزّه بعد الاعمال المتعبة والاشغــال الفكرية واجب بمقتضى القوانين الصحّية ومن احسن الامور للصحة ما فيه رياضة للجسم كالمشي والركوب واما اللعب بالورق مع الادباء والفضلا فلا بأس منــهُ ولكن على شريطة ان يكون الغرض منهُ دفع الوحشة ليس الا

واما الملاعب فاكثر ما يشخص فيها مما يضعضع (٢) اركان الادب والمراقص مَدْعاة الى الخــلاعة فالثانية لا تأذن القواعد الادبية في شهودها والأولى ان كانت الروايات التي تُمثل فيها لتعزيز الادب والذود (٣) عن حقوقهِ واصلاح السير الفاسدة فنعماً هي والا فحكمها حكم المراقص

هذا وان امرأة عمك واولادها يهدونك اطيب سلام ويدعون الله استمرار نعمهِ عليك وطال بقاؤك الداعي

من في سنة فلان

---

١ المبالغة في الاكرام واظهار السرور والفرح ٢ يهدم ٣ الدفع

من كاتب محل تجاري الى صديق له يستشيره

انهي الى جناب سيدي الاخ المحترم رعاه الله

بعد تحية محفوفة بالشوق الى حلو ملقاه. وزاهر مرآه. ان الكدر قد مد علي ظلّه. والانبساط حرمني وصاله. فان الرجل يحتسب (١) عليّ كثيرا مما اتزلف (٢) به الى مرضاته. وهو مع ذلك يصدف (٣) نفسه عن مؤانستي كأنه يرى مباسطتي عارا فلا يخاطبني الا بما تدور عليه اعمال متجره. ويظهر لي من حاله انه يغالي في بسط (٤) نفسه علي حتى انه ليجاوز الحد الذي تستلزم طبيعة الرئاسة نصبه بين الخادم والمخدوم. وليس لي من ابثه باطن امري. واصف له داء قلبي الا سيدي لما اعهد من صفو وده وثقابة فكره وصواب رأيه. ووددي ان استعفي من اشغاله ولو ان المعين الشهري الف وخمسمائة قرش الى منتفعات أخر من المخزن يجتمع منها في آخر السنة مبلغ غير يسير لان هذه الحالة ثقيلة علي ومثله لا يخف على قلبي. ولكن رأيت قبل ذلك ان ارفع الامر اليك لاستنير برأيك واقف عند مشورتك. هذا وابقى الله سيدي عدة وذخرا. وارشادا وفخرا بمنه عز وجل

الداعي

من في سنة اخوك فلان

الجواب

انهي الى جناب الاخ العزيز رعاه الله

من بعد سلام يسفر عن حنين القلب اليه ان رسالته قد وصلت معلنة بضجره من مقام يحسد عليه لداع لا يؤبه (٥) له في جنب الاجرة الموطفة على العمل فضلا عما فيها عدة داعي سآمة من سلامة العاقبة وهناء العيشة. وهو امر

---

١ ينكر علي ٢ اتقرب ٣ يصرف
٤ تعظيم ٥ يلتفت اليه

لا يعرفهُ الّا من اطلع على ما أورث من المشاقّ . وجاب من الاتعــاب رفع الحجــاب بين الخادم والمخدوم . وفي الناس كثيرٌ اذا انبسطتَ اليهم تسقط حرمتك عندهم ولعل الرجل من اصل فطرتهِ لا يرى مفاكهة من هو في اعمالهِ مخافةَ ان تحملهُ الدالة على التقصير وهو لا يصبر عليهِ في حال كونهِ يؤدي لكاتبهِ الفًا وخمسمائة قرش في الشهر فضلًا عما يتبع ذلك من منتفعات يجتمع منها آخر السنة مقدار غير قليل ومن الممكن ان يكون الاختبــار هو الذي علّم الرجل هذه الطريقة وزيّنها لهُ حلوّها عن الحرَج عليهِ في حكم معاملة المخدوم خادمه

ثم لا يذهب عليك ايها الاخ العزيز ان خير الناس مخالطةً من لا يمسهم بضرٍ ولا يهتضم لهم حقًا والرجل معك على حدّ ذلك

واما المعاشرة والمباسطة فلست في بادية لا ترى فيها غيرهُ . بل انت في مدينة عامرة حافلة فتستطيع ان تخادن وتعاشر من تشاء من كل من هم على شاكلتك (١) ادبًا وظرفًا واستقامةَ مسلك وصحة ودّ تقضي معهم بعض آونة الفراغ . وذلك اسلم مغبة (٢) واوفر انسًا فان الفطنة لا تأذن للمرء ان يتمادى في الانبساط الى خادمهِ . ولا لهذا ان يسترسل في مفاكهة (٣) ذاك . كما يدلّ عليهِ العقل وتنطق بهِ الحال وتنبئهُ التجربة . فلا بد ان يكون بينهما في الغالب حدٌ محافظة على بقاء حرمة المخدوم قائمةً في نفس الخادم

وحاصل الكلام انك في نعمة عليك ان ترعى حقها وتشكر عليها . ومع رجل يعرف لاهل الفضل حقّهم ويحسن مكافأتهم على اتعابهم وليس ممن يثقل عليهم نجاح خدّامهم حتى اذا رأوهم قد صاروا اصحاب ثروة كرهوهم وتركوهم وقد بلغني من غير واحد ان اثنين خدماه من قبلك وهمــا في رقة حال فخرجا

١ طريقتك ومذهبك ٢ عاقبة ٣ ممازحة

وكلاهما صاحب مقدار وافر من المال. وهما الآن من التجار المعتبرين في بيروت
ناقتص(١) اثرهما والله يحسن خاتمتك. هذا وارغب اليك ان تواصلني برسائلك
لمودة شرح حالك والسلام الداعي
من في سنة فلان

من شابٍ الى فاضل من اصحابه يستشيره في امر عرض له

الى جناب سيدي الفاضل ابقاه الله

اعرض بالاحتشام . بعد اداء فرض الاكرام والاستعلام عن مزاج سيدي
لا كان الا معتدلاً صحيحًا ان لي قِبَل الخواجه فلان من تجار هـذه المدينة
مقدار اربعة آلاف قرش باقية لي من اصل اجرتي اذ كنت كاتبًا في مخزنه وقد
طالبتهُ بها غير مرة فلم اقبض الّا تسويفًا ومطلًا مع يسارهِ وسعة دنياه . والظاهر
ان خروجي من خدمتهِ على الوجه المشار اليهِ فيما يأتي قـد احفظهُ (٢) فعزم
معـاقبتي بامساك بقيّة الاجرة عليَّ ولقد شقَّ عليَّ صنيعهُ هذا . ولا سيما مع ما
رأى مني في كل تلك المدة الطويلة من صدق الخـدمة وما اختبره من بذلي
الجدَّ على تيسير مصالحهِ وما ثبت عنده من فرط عنايتي في ضبط دفاترهِ .
وقد أبنت له اني ما تعمَّدت فراقهُ بغتةً لأعرِفهُ فرط احتياجهِ اليَّ لكن عرَض
ليْ امر اقتضى الاستعفاء من كتابة دفاترهِ وادارة تجارتهِ والانسان يتخير لنفسهِ
الانفع . وليس مع الحريَّة حرَج

هذا وقد خطر لي ان ارفع المسئلة الى الحكومة لأرى ما سيكون من
امرهِ واقتدارهِ لكن ردَّني عن ذلك شناعة الشناءة (٣) بعد الحبِّ والجفاء بعد
الأُنس . والان اسأَل سيدي كيف السبيل الى استيفاء ذلك الباقي منهُ والنفس
قد نفرَت عن مطالبتهِ بهِ وكرهت مخاطبتهُ نظرًا الى رداءة اخلاقهِ وفظاظة (٤)

١ اتبع ٢ اغضبهُ ٣ البغض ٤ غلاظة

كلامه وهل يتفضل بحلّ هذه العقدة. ويكفي (١) المقيّد بفضله شرّ هذه المحنة واطال الله بقاءه لمن يرجو تعجيل الجواب الداعي

من في سنة فلان

جوابه

الى جناب العزيز الاكرم حفظه الله

أُنهي بعد السلام والشكر لك على ما استعلمت عن صحتي اولاً اني والحمد لله في عافية وخير ارجوهما لكلّ محبّ وثانياً ان المسئلة التي بينك وبين الخواجا فلان ليست من المسائل التي يهتمّ لها مثلك ولا سيما ان الرجل كما تعرفه من اشهر الناس في الوفاء وصدق المعاملة فاصرف فكرك عن هذه المسئلة بالمرّة وثق بان الباقي لك قِبلهُ سيصل اليك عمّا قليل وسأُعيد الصلة بينكما الى احسن مما كانت عليه ان شاء الله . وقد احمدت الرأي الذي ردَّك عن رفع الامر الى الحكومة هكذا يفعل المطبوع على شرف النفس وكرم الاخلاق

هـذا واعلم ايها العزيز ان مخالطة الناس ترافقها عراقيل (٢) كثيرة ومتاعب وفيرة وان الملاينة في الكلام والتلطف في وجوه الخطاب انفع من العنف والغلظة والذي تستطيعه الهوادة (٣) والرفق من دفع شرّ وكشف ضيم واستجلاب خير قد تعجز عنهُ المقاتلة . والامر لا يفوت عاقلا من مثلك ولا يخفى على فطن من نظرائك — في املي ان لا تقطع رسائلك المؤذنة بنجاحك واذا عرضت لك مشكلة لا سمح الله فان حبك قد حبب اليَّ القيام بكل ما تريده والسلام الداعي

من في سنة فلان

---

١ يقيه ٢ عراقيل الامور صعابها ٣ اللين وما يرجى به الصلاح بين القوم

من صديق الى صديق يستشيره في امرٍ عزم عليهِ

الى جناب سيدي الاخ المحترم حفظهُ الله

بعد اهداء السلام بالاحترام والشوق الى مشاهدة من اسأل الله ان لا يجرّدهُ من ثوبي العافية والنعمة ولا يضحيهُ عن ظلّ الرخاء (١) انهي اني قد اعتمدت الاتجار في هذه المدينة اذ لم يبقَ لي صبر على الخدمة في مناصب الحكومة ولا سيما ان المرء في الغالب يفني زمانهُ في مثل هذه الخدم من دون ان يدَّخر شيئاً لأيام العجز عن الشغل وبما ان المرء لا يعرف نقائصهُ كما يعرفها غيرهُ يكون مفتقراً الى مشاورة من يستنصحهُ ويثق بسداد رأيهِ فالتمس من سيدي الاخ ان ينبهني على ما ينكرهُ من اخلاقي ويستقبحهُ من تصرُّفاتي ويتكرَّم عليَّ ببيان ما يراهُ لازماً لمن هو مبتدئ بامرٍ لم يتعوَّدهُ ومتخذ خطة (٢) لم يسبق لهُ بها عهد وليعلم ان ذلك احسن يدٍ (٣) يقلّدها من يعترف بفضلهِ ويدعو بطول بقائهِ

صديقه

من في سنة فلان

جوابهُ

الى جناب الاخ الحبيب رعاه الله

انهي من بعد السلام والدعاء لك بدوام العافية مع فرط الشوق اليك ان كتابك وصل مبشراً بما حمدت الله عليهِ من صحتك وقد اخبرتني انك فضلت الاتجار على التقيُّد بالخدمة فاستصوبت رأيك ثم سألتني ان اكاشفك بما أُنكر من اخلاقك ولا استحسن من تصرُّفك وان اذكر لك ما ينبغي للتاجر من حيث اني قديم العهد بالتجارة اما اخلاق الاخ فما اراها الّا اخلاق من استحكمت بهِ المروَّة وطابت منهُ السريرة ولو عرفتها على غير هذه الصفة ما

---

١ لا يخرجهُ ٢ اي امراً لم تسبق لهُ بهِ معرفة ٣ نعمة

ردّني عن بيان ما اكرهُ شيء خصوصاً والاخ يدعو بالخير لامرىءٍ يهدي اليهِ عيوبهُ

ثم أهمُّ ما ينبغي للتاجر الاقـدام بالفطنة على امورٍ كبيرة وارسال الفكر وراء ما خفي من وجوه الكسب وطرق الربح ومراقبة حالة التجـارة في المدينة خصوصاً والبلاد عموماً وملاحظـة ما يمكن ان يروج فيها من اصناف البضائع ولا بد لهُ ان يعلم ان نجاحهُ معقود بحسن وفائهِ وفي الامثال السائرة من صدق في عهودهِ شارك الناس في اموالها. واذا عُرِف بالوفاء والامانة ومجانبة الخداع في المعاملة تهيّأَ لهُ ان يجعل عُلقة معاملة بينهُ وبين كبار التجار. وناهيك بما يحصل عن ذلك من النفع العظيم لان الاتصال بالمحالّ التجارية الكبيرة كثيراً ما يكون ينبوع ثروة كبيرة اذ اي محلّ من مثل هذه المحالّ اتجر في صنف من الاصناف يستنضع منهُ كميَّة كبيرة بحيث لو ربح المتصل بهِ في كل رطل بارة لكان ربحهُ يربي (١) على مئات الأُلوف

الّا ان الانسان من بعد اخذهِ باسباب الاحتياط والاحتراز ومسيرهِ على نور الفطنة لا بد لهُ ان يستمد تيسير الامر من الله سبحانهُ

هذا وارغب اليك في مواصلتي مع ما يعرض لك من حاجة فاني مستعدٌّ لتلبيتك الى كل ما تريد والسلام الداعي

من في سنة فلان

يزيد

الباب الثالث
في
رسائل اللوم والاعتذار

لا بُدَّ لمن يلوم احدًا على ارتكاب محظور (١) . او إتيان مكروه . او اهمال واجب او اغفال مندوب (٢) ان يبيّن له وجه خطائه ويصوّر لعينه زلّتهُ ويريهُ قلة مروّتهِ وخسة نفسهِ وسفالة طبعهِ بقدر ما يسمح المقام . وذلك بتجسيم قباحة المحظور . وتعظيم شناعة المكروه وبيان الضرر المترتب على ترك الواجب وخبث الذكر المنبعث عن اغفال المندوب ومع ذلك فسبيل المؤنب واللائم ان يسلك في التونيب أُسلوب الفطنة والاحتراس لان الغرض منهُ انما هو ردّ الملوم عمّا يُعاب عليه ويُؤخذ بهِ فليس لهُ ان يطيع غضبهُ بل عليهِ ان يُشمّ اللوم والعتاب رائحة العفو والشوق الى عهد الألفة وعود الصلة ولله درّ عبد الله الناشيء حيث قال

واذا عتبتَ على أَخٍ في زلّةٍ ... أَدمجتَ شدّتهُ لهُ في لينهِ

وفي هذا المعنى قال ابن الرشيق

ثم ان كنتَ عاتبًا شبتَ (٣) بالوعدِ وعيدًا وبالصعوبة لينا

فتركت الذي عتبتَ عليهِ ... حذرًا آمنًا عزيزًا مهينا

وعادة الملوك والرؤساء في توبيخ مأموريهم ان يكتفوا بالتنبيه على الخطإ مع الانذار ولا يزيدون على ذلك وهذا في الغالب من انجع (٤) ما يكون كما كتب الخليفة ابو جعفر المنصور الى بعض عمّالهِ وهذا نص كتابهِ

اما بعد فقد كثر شاكوك وقلّ شاكروك فإمّا اعتدلتَ وإلّا عُزلتَ اه

---

١ ممنوع ٢ هو ما يستحب عملهُ ولا يجب ٣ اي مزجت
٤ اي من انفع ما يكون

وكما كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى امير مكّة وهذه نسخة كتابه بالحرف

اعلم ايها الامير الشريف انهُ ما ازال النعم عن اماكنها . واخرجها من مكامنها . وأبرز الهممَ من مكانتها . وأثار سهم النوائب في كنائنها . كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعلهِ . والجور الذي لا يفرّق الله بين قائلهِ وقابلهِ . فإما رهبت ذلك الحرم الشريف . واجللتَ ذلك المقام المنيف . والّا قوّبت العزائم . وأطلقت الشكائم (١) . وكان الجواب ما تراه . لا ما تقرأهُ . اه

والاعتذار الاتيان بالعذر وهو ما يرتفع بهِ الذنب وينتفي اللوم ويقع ذلك اما بالتبرؤ الى مَن عاتبهُ فيهِ ان كان لم يفعلهُ او بالاقرار ان كان قد فعلهُ والاعلام بانهُ لم ينوِ في صنيعهِ الا الخير كما يؤيد ذلك علم المعاتب بصفاء ود المعتوب عليهِ مع تحديد امارات (٢) الاحترام والخلوص او اظهار فرط الاسف على تغيظ المكتوب اليهِ وابداء الرغبة في الرجوع عمّا يسوءُه كما تقتضيهِ قواعد الأُلفة والديانة

صورة كتاب من اخ كبير الى اخ له صغير يؤنبهُ على سوء سلوكه في المدرسة

ايها الاخ العزيز

بعد لثم وجناتك اعلمك ان الاخبار الواردة اليَّ عنك تنبيء عن قبح مسلكك وتؤذن بمخالفتك للقوانين . واظهار التمرُّد على المعلمين . والتقاعس (٣) عن حفظ الدروس مع تشويش نظام المدرسة بالتكلم والضحك وقت القراءة

١ جمع الشكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها الفاس وكنى باطلاق الشكائم عن الغارة ٢ علامات ٣ التاخر

الشروح حتى كثيرًا ما اضطرّ الاساتذة الى اخراجك من بين التلاميذ. وتعب النظار في ردك عن الافعال الذميمة. ثم جاءت الشهادة مؤكدة لتلك الاخبار محققة لمانيك الانباء بما أسفرت عن سلوكك الاخير في درسك والمذموم في سيرتك فاستاء من ذلك سيدي الوالد ايّ استياء. وكان في عزمه ان يخرجك من المدرسة ويطردك من البيت ويتبرأ منك ويخليك ونفسك تخلصاً مما جررت علينا من العار. وسقت الينا من الخجل بتلك السيرة المستقبحة. وقصدَ أن تذوق ثمرة صنيعك. وترى الى ايّ دركة يحطك. ولكني قمتُ لديه بالشفاعة وسألته الاغضاء والصفح عما ارتكبتهُ. ووعدته انك تعتق قلبك من رقّ اللهو وتفك اخلاقك من اسر السوء والحنق والشراسة فأكرمني بتحقيق هذا الرجاء ولكن بعد مماوحات طويلة ومراجعات كثيرة. على انه أيان اتصل به خبر عودك الى ما اعتدته من الونى وقبح السيرة مضى على ما عزمهُ فيك

فالتزم الادب. وقوّم الأوَد (١). وادأب الدرس. واتبع القوانين. واخضع للاساتيذ واعكف على الاستفادة وبالجملة فتصرف كمن يعلم انه في مكان انقطع فيه لاقتباس العلم وتهذيب الاخلاق. واستقبل اليك المدرسين بالطاعة والاجتهاد. واياك ان تخالف لهم امرًا او تقاوم ميلا فعليهم تتلقى العلم. وعنهم تأخذ الشروح. فكيف يليق بك ان تخالفهم فيما يجهدون به انفسهم لانارة ذهنك. وتهذيب طبعك. فان تأملت الامر حكمت على نفسك بانك جاهل ليس وراءه جاهل فأتمر بما امرتك يحسن ذكرك. وتُحمد عاقبتك. والّا فاستهدف (٢) الملام والسلام اخيك

من في سنة فلان

---

١ العِوَج ٢ انتصب هدفًا والهدف الغرض الذي يُرمى

جوابهُ

ايها الاخ المحترم

بعد السؤال عن صحتك. والشوق الى روية طلعتك. اعرض في ابرك اوان واسعد زمان وفد علي كتابك فوضعتهُ على الرأس ثم فضضتهُ فاذا بهِ قد تجهمني (١) ورماني بعثاير الطلاب . ومعايب التلاميذ . وصاح بي بالوعيد . فسالت مدامعي وعلا زفيري وأقبلت على نفسي باللوم مما ساقتني الى اسخاط والدي . وسولت لي اضاعة أعز ايامي . وافناء اطيب اوقاتي باللهو واللعب . ولولا ما تشفع فيَّ عنده لا حرمت لطفك . ولا فقدت عطفك ما بقي لي الى استرضائه الا الاقتداء بالابن الشاطر . وها اني على مثالهِ اعود من قفار الطيش وارجع من مفاوز السفه الى جنان الرزانة والحلم . وأرد فرات العلم . واصدر عنهُ لأقرب وقت ريان من المعارف وافتح ذهني لمصباح العلم ليشرق عليه نوره الساطع . حتى اذا ادركت الوطر بحول الله رجعت الى اهلي رجوع الغواص ولكن لا بدرر البحار . بل بدرر الافكار . واني اواثقك ياسيدي الاخ على ذلك وسترى في الشهادة الشهرية ما يؤكد لك وفائي . ويثبت محافظتي على العهد . وما هذا بالامر الكبير او المشكل العسير فان قصرت النظر على ان ما انا عليهِ مانع لتقدمي موجب لتأخري اتدرت الرجوع عنهُ واقبلت على ضده لاسترد رضا سيدي الوالد ورضاك ايها الاخ وطال بقاؤك اخوك

من في سنة فلان

صورة كتاب الى صديق في العتاب على عدم المكاتبة

ايها الاخ العزيز لاعدمتهُ

أعلى نكث حبل الوداد افترقنا . ام على نسخ شريعة الولاء (٢) اعترمنا .

---

١ استقبلني بوجه كريه ٢ المحبة

حتى انقضت عليّ ثلاثة اشهر من مغيبك اصلى (١) فيهــا لواعجَ الشوق الى اجتلاء طلعتك البهيّة . واتشوّق الى ورود اخبارك المرضية . وقلمك كأن قد كسرهُ السلوّ وحبرك كأن قد جففهُ الذهول . وقرطاسك كأن قد مزّقتهُ يد الاعراض . حتى لم أرَ منك كتابًا يفهمني على احوالك . ولولا ما ينمي (٢) اليَّ من اخبارك السارّة ويتصل بي من انبائك المفرحة ما وجدت الى تسكين البلبال . واخماد لهيب الاضطراب . الّا الرحيل اليك . ولكن حيث ان القلب مطمئن الى تلك الانباء اكتفيت بإرسال هــذه الرسالة آملا انك تغتفر زلّتي ولا تطالبني بما ألحقهُ بك من اضاعة خمس دقائق من اوقاتك الثمينة في كتــابة جواب عليها

هذا وجُلّ المقصود ان تبقى ناجح الاعمال نافذ الاقوال والسلام

الداعي

من   في   سنة   فلان

جوابهُ

الى جناب الصديق الاكرم

بينما انا في لجج الاشغال . ومعارك الاعمــال . لا أجد من الزمان فرصةً اكاتب فيها الاصدقاء . ولا ينفكّ فكري عن النظر في وجوه الآراء . اذ طلع عليّ كتابك الكريم كالبدر التمام . فشقّ ظلام الوحشة وان كان عليهِ كلف العتاب الذي ارجو ان يزول موجبهُ من صدرك بما ألمعت (٣) اليهِ في صــدر هذا الجواب . وهنا استأذنك فاقول : ان من يحملهُ حبّهُ ان يسافر الى صديقهِ لمجرّد الاطلاع على احوالهِ اخمادا لجمرة الشوق . وتسكيناً لاضطراب القلب لا يسوغ لهُ ان يرمي وليّهُ بخفر (٤) الذمّة ونقض الولاء . بل يوجب عليهِ الحب

١ اي اقاسي حرّها   ٢ يصل اليَّ   ٣ اشرت اليه   ٤ اي بنكث العهد

ان يحمل الامر على محملٍ لا مطعنَ فيه خصوصاً مع ما عرفت بهِ من الوفاء عندك . ومع ما ثبت لديك من صدق ودادي ولكن اذ كانت العبرة بالمصادر لا التفت الى الكلام وان كان موجباً للغيظ واغضي عن استغفار اشدّ من العتاب وأمرّ من الملام . وآلم من الكلام . اعتبار انهُ من ثمرات ودٍّ أولدهُ من الحب الصميم الجهل بالحال . سنّة الله في الاحباء على وجه الدهر . ألا وان العتب من فروع الود ودلائلهِ . ومن علائم الخلوص ومخايلهِ (١) . ينشأ لموجبٍ صحيحٍ او موهومٍ والذي نشأ عنهُ عتبك هو من الثاني تبعاً لما بسطتهُ من أمري فاقبل عذري واطال الله بقاءك للداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب الى صديق في الاعتذار عن عدم المكاتبة

ايها الحبيب الاعز الاكرم حاطك الله ورعاك .

ان الصداقة توجب التزاور في الحضر . والتكاتب في السفر . ليكون الخليل عارفاً باحوال خليلهِ حتى يشاركهُ في الفرح . ويقاسمهُ الكدر . واما مع علمي بهذا الواجب غلّت الحال يدي عن القيام بهِ لان المصلحة اقتضت التجول في اكثر زوايا هذه الناحية والاعمال استلزمت اهتماما قويًا لدواعٍ اعرض عن ذكرها اختصاراً . ولما أقشعت تلك الغمامة عن القلب وصحا جوّ الفكرِ ابتدرت رقم هذا الكتاب استعلاماً عن احوالك . واعلاما لك اني بحولهِ تعالى في عافية واطمئنان وتوفيق جعلك الله متقلباً في مثل هذه النعم . ورجائي القيام على فرض المراسلة حتى ينعم الله سبحانهُ بالاجتماع وطال بقاؤك الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب اعتذار لصديق

سيدي الاخ العزيز طال بقاؤه

بعد ابلاغك ما عندي من الشوق الى امانك . واهـداءك تحيات تتعطر بالوصول الى فنائك . انهي اليك ان ما لحقني من التقصير في حقك قد القى علي رداء الخجل . اذ علمت اني قد خالفت الواجب وتعديت رسوم الموالاة (١) . ولكن الشمس قد تكسف . والبدر قد يخسف . والبلد الخصب قد يمحل . وكذلك بصيرة الانسان قد تعلوها غمائم المحن . وتغشيها دجون الخطوب فتتعطل قوتها حينئذٍ لكنَّ الوليّ يغتفر تلك الزلة بما يرى الصديق نادماً على اتيانها لا رغبةً ولا رهبة بل تأدبًا في حق الود واحتشاما من التثاقل عن الوفاء بفرائضه . خصوصاً وان الثقة عنده لم تنبت على صخر حتى اذا اصابتها حرارة سيئة صدرت عن المحب تجفّ وتذبل . بل اعلم انهـا نابتة في أطيب منبت في سويداء قلب (٢) لم يعرف له الى غير المحامد ميل . ولم يشتهر الا بعشق المكرمـات على اني لو لم اكن مقرًا بالذنب ولا نادما على الزلة لكان لي من كرم سجاياك شفيع في التجاوز والاعراض . فكيف وقد وقفت ببابك تحت شعـار (٣) الندم راجيا عفوك

سيدي اطال الله بقاءك | الداعي

من | في | سنة | فلان

من صاحب يعاتب صاحبه على قطع المكاتبة منذ وقوعه في شدة

ايها الماجد الاكرم

اصدر كتابي بسلام يسري اليك العتب من نفحاته المنتشرة عن اعطار الخلوص واحفه بشوق الى طلعة هذا المخصوص . ثم انهي ان الاغفال اذا صدر

---

١ المصادقة ٢ اي في حبة القلب ٣ اي علامته

من حيث يتطر التعهد (١) كان له عند المغفل شأنٌ كبير. وتلقّاهُ باشدّ النكير لا انهُ خرقٌ لشريعة الولاء. والغاء لمواثيق الاخاء فانهُ اصبحك الله كاخذ الحنظل من القنـد (٢) اذ يجمع الى الكراهة العجب. ويضمّ الى اخلاف الظنّ غُصة اليأس من بلوغ الارب. وبعد فيامَن عوّد غصن ودادي السقي بغيث التفاته قد تناوشتني (٣) الضراء. وساورني (٤) البلاء. وبارزني الشدّة. فقابلتها أعزل (٥) لا عدد ولا عدّة. ولولا عون من الله لذهبتُ صريع النائبات. وقتيل الرزايا والآفات. وانت مع تمادي هذا القتال واتساع ذلك المجال لم ترمقني بعين المظاهر (٦). كأن لم تؤثّر فيك تلك المظاهر. بل كأنك قلت في قلبك ان الرجل هالك. فمالي وتقحم المهالك

فوحقّ ودٍ لم انقض حبلهُ باي وجهٍ كنت تقابل الناس وقد لبست لي ثوب الخذل بعد ما عرفوا ما بيننا من استحكام الصداقة. وبأي قلب كنت تعـرض عن مساعفتي نشدتك الله. اكنت ترضى ذلك مني لوكنتَ المصاب أو لم تكن تستشعر من الملام لي والعتب علي مثل ما أستشعر انا الان

فانصف الحبّ وانتصف (٧) لهُ من نفسك. ومدّ على اساءتك اليهِ ستار معاتبة النفس على ما فرّطت (٨) في جنبه الداعي

من في سنة فلان

جوابهُ

ايها العزيز حفظك الله تعالى

اتاني على فرط الشوق اليك كتابك الذي نشقت من تحيته رائحة العتاب ورشفت من عبارة شوقه بمخالفة سنّة الاحباب. وذلك بما لم ترَني موازرًا لك

---

١ التعقّد ٢ عسل قصب السكر اذا جمد ٣ تناولتني ٤ واثبني
٥ من لا سلاح معهُ ٦ المعين كالظهير ٧ انتقم لهُ ٨ قصّرت

في المصاب . ولا ملتفتاً اليك بما يجب على اضعف الاصحاب . وأفضتَ في ذلك بما تشبع منهُ الضمائر . وترتفع معهُ عن غوامض العتب الستائر . ألاان جميع ما اجهدت النفس في بيانه . والاتيان بسديد برهانه . لا يصادف في محكمة المودة قبولاً . وقد كان حالك عندي مجهـولاً . فما يجديك ان تستشهد على دعواك فروعاً واصولا . نعم لو عرفتُ بان الدهر قد لحظك بعين آفاته . وفتح عليك باب بلياته . ثم تغاضيتُ عن الأخذ بيدك في مدافعـة العوادي (١) . ومبارزة الدواهي (٢) . متعديا شرع المودّة . ومخالفا وصية المحبة ايام الشدة . لكنت مستحقًّا اعتب امرٍ من عتبك . وجديرًا بملام اشدّ من ملامك . ولعلك تقول هـذا عذرٌ اقبح من ذنب أكان في المودة ان لاتسأل عن حال ودودك وتستفهم عمّا فعل الدهر به ثم تهب لمظافرتهِ (٣) على نكبات الايام

نعم انا بهـذا مجرمٌ مسيء الى شريعة الصداقة محكوم عليَّ في محكمة الاخلاص لو لم تكن الشواغل اقصتني عن الوطن وترامت بي (٤) الى مكانٍ بعيد انقطعت فيهِ عني اخبارك واذ كنت فارقتك وانت على نصيب من النعمة وافٍ . وفي بردٍ من العافية ضافٍ (٥) . واجتمع عليَّ الاغتراب والاهتمام باعمال والعناية بامور واشغال غلت اليد عن المكاتبة حيناً ومنع الاشتغال بها من اظهار أمارات الصديق . في البـلد السحيق (٦) . ولكن لم تزل عواطف الفؤاد متجهة اليك باسباب الوداد . فان رضيت بالذي ذكرت عذرًا . فمثلك من يجري ذلك المجرى ويتطوّل (٧) بكرم طبعه آونة الغيظ فيرضى والسلام الداعي

من في سنة فلان

---

١ العوائق ٢ النوائب ٣ مساعدتهِ ٤ اوصلتني
٥ ثوب طويل الى الارض ٦ البعد ٧ يتفضّل و يتكرّم

اعتذار لصديق عن اهماله وقت المصاب

ايها الاعز حفظك الله

هو ضيق ذات اليد يعذّب المرء ما شاء . ومن الوان عذابه انه قد يريه صديقهُ ألعوبةً في يد المحنة . وكرة تتقاذفها ايدي الايام . فيقف هذا اسيفا باكيا طالبهُ المروءة بالاغاثة والفقر يصمّ أذنهُ . وتلحّ عليه الصداقة بالانجاد والفاقة تأمره بالخذلان . فتسيح دموعهُ . وتتوقد ضلوعهُ . من ذلك المشهد الهائل الذي يقذف الرحمة في القلوب وينزل شريعة النجدة والغوث . اذ الاقلال حال بينهُ وبين ابداء ثمرة الصداقة واعترض ظهور افعال المشيئة وابقاهـا محجبة تحت ستائر القوّة . فهل انكد من هذا على اهل الاخلاص . ام امرُّ منهُ على الاحرار خصوصا اذا انضمّ اليهِ الاتهام بترك الصداقة متى اسودّت على الصديق وجوه الانام وقصدتهُ لأزمة (١) ونَشبت فيه مخالب الشدة (٢) فحمّة تتصاعف البلوى وتتثنى المحنة

فتلك حالة هذا الصديق الذي ضرب الفقر على يدهِ (٣) . ووقف حاجزا بين ارادتهِ واغاثتك كأنهُ سور منيع لا يهدمهُ سلاح الحبّ من زفرات تتصعد وعبرات تتحدّر . وحسرات تتشدد . ولهفات تتجدّد . فارتدّ عمّا قصدهُ بالخيبة ورضي من محاولة هدمهِ بالأوبة (٤)

وفي ظني انهُ متى علم الصديق بحال صديقهِ يرى باب العذر مفتوحًا وترك العتب امرًا مفروضًا . هذا والله المسوّل ان يبدلك من النقمة نعمة ومن الكدر سرورًا فان المناهل قد تصفو بعد الكدر . والغصن قد يخضرّ بعـد اليبس فما دامت على من ألقى نفسهُ بين يدي الله شدة ولا بعدت على من التجـأ اليهِ رغيبةٌ والسلام

الداعي

من في سنة فلان

---

١ الشدَّة ٢ اي علقت بهِ اظفارها ٣ امسكها ٤ الرجوع

جوابهُ

ايها الحبيب العزيز

انا حفظك الله في شوق الى لقائك. فانك الصديق الدائم الود على الزمان والحبيب الذي يشتق منهُ بشهدة اللسان. والطبيب الذي أداوي بثمرات اخلاصه جراح الجنان. وبعد فقد اطّلعت على كتابك الذي اوضحت بهِ ما كان مبهماً عليَّ من حالك طالبا لابلاء عذرك (١) وبيانًا لصحة الحبّ وان الذي ذكرتهُ هو على الحقيقة صورة الصديق رائيًا صديقهُ في عراك المصائب. وقتال النوائب. تدفعهُ حمية الصداقة الى مناصرتهِ. فيردهُ العجز الى ما لا يريد من مخاذلته. وتقيمهُ اريحية المروَّة بحمي حقيقتهُ (٢) فتقعدهُ زلّتهُ عن نصرتهِ فيبعث ذلك سخين دمعهِ ويوقد نار حرقته وغصته. فعرفت من ذلك انك معذر في تركي وبليَّتي لا عتبت النوائب بابك. ولا قاربت جنابك والسلام الداعي

من في سنة فلان

غيرهُ

ايها الماجد الاكرم

ما يُجشمني (٣) ان اصدّر الكتاب بذكر جريمتك التي اجترمتها الى صداقتي لك. والحبّ الصميم يحرج اللسان عليك بالعتب ويقضي على اعراضك عن المساعدة في الدعوى بعقوبة الملام العنيف وما يجد لك محامي الغرام مخاصا من ذلك القضاء ولا مفرا من تشويهِ حبّك بشناعة الاعراض وما خير امرئٍ يتقاعس (٤) عن امداد صديقهِ بما يبلغ اليه امكانهُ وما اعتبارك امرءا لا يبالي بان تكون مودتهُ كشجرة لا تثمر او كنهرٍ اذا ظمئتَ اليهِ تكدرت مياههُ

---

١ يقال آبليتُ ولانًا عذرًا اي ادَّاهُ اليَّ فقبلتهُ ٢ ما يجب صونهُ كالعرض
٣ يحمله ٤ يتقاعد

واختلطت بالأوحال وطغت عليها الاوساخ حتى ما يستطيع المرء ان يجف(١) نفسهُ على وروده عقب ان يرى فيهِ هـذا التغيُّر العجيب. والانقلاب الغريب وما اتيتك بهذا العتاب حملًا لك على مساعدتي ولكن ضنًا (٢) بك ان تكون المروَّة اجنبيةً عن طباعك ومالأة الاخوان محرَّمةً في مذهبك. ومناصحةً لك ان تتبرأ من هذا الخلق الذي لا يحمدهُ في الناس احد رعايةً لحرمة الصداقة بيننا وان كنت قد أضعت حرمتها وانتهكت حماها والسلام الداعي .

من في سنة فلان

جوابهُ

ايها الماجد الاكرم

لقد طلع عليَّ كتابك طلعة المستاء وقابلني بوجه تقرأ عليهِ مقالة الغضب. واسترسل في ذمي ما شاء الغيظ واطـال في تعييي ما ارادت الموجدة (٣). ورماني (٤) بترك الامداد مع الاقتدار عليهِ ولولا نفس أبت نقض الودّ واستقبحت خفر الذمام ما استطعت مجاوبتك ولكنها اقبلت بي على ذكر حال تعـدرني لم تعرفها وموقفٍ لو رأيتني فيهِ ما فتحت بالعتب فاك ولا حررت بالعذل والتوبيب قلمك فانك اذ كنت ساعياً في امرٍ كان الذي بواسطته استطيع ممالأتك على ادراكهِ مجانبا التداخل في أي امرٍ كان تحامياً لوقوع اعدائه فيهِ . وتعادياً (٥) من ان يحقق اتهامهم اياهُ ببناء احكامهِ على الرشى فهذا الصديق الذي احتاج ان يدفع افتراآت الوشاة واختلاقات السعاة بالاقتصار على النظر فيما ينوط به أبى الدخول في المسئلة والتظاهر بالمساعدة وليس لي في سائر المأمورين صديق سواهُ اقصدهُ بالحاجات. واعول عليه في المهمات. فالجأتني الحـال ان اتوجع لما

---

١ يكرهها ٢ بخلا ٣ الغضب ٤ اتهمني

٥ التحامي والتعادي بمعنى التوقي والاجتناب

تكابد من العناء . وتحمل من الخسارة في طلب ما كان من الواجب ان تدركهُ بايسر الاسباب . ومن اقرب السبل . فاذا علمت هــذا ندمت على نسيانك « لعلّ لهُ عذرًا وانت تلوم » هذا والسلام الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب من أب الى ابنهِ يلومهُ على ايثار خدمة تاجر على خدمة الحكومة

ولدي الاعز الاكرم

بعد اهدائك اطيب السلام . واخلاص الدعاء لك بحسن البدء والختام . افهمك ان جنوحك عن الدخول في خدمة الحكومة التي هي اعلى خدمــة وأشرفها الى خدمة التاجر الذي تمسك دفاتر تجارتهِ قد ساءني لا لشنعاء انكرها على التاجر المشار اليهِ ولا استخفافًا بهِ ولكنَّا نحن في بلادٍ نحتاج فيها الى التعزّز بخدمة الحكومة محافظة على المقام الذي تركهُ لنا اجدادنا بين اهل هذه الناحية الذين تعودوا ان يلتجئوا الينا في مهامهم . ولا يمسونا باذىً علما منهم بما لنا من الحظوة عند الولاة العظــام . والحاصل ان زيغك عن جادَّة (١) السلف منا يخفض قدر البيت في عيون الناس ويجرّىء اهل الباطل ان يعتدوا على املاكنا ويسهل للاعداء تهضم حقوقنا (٢) فان كنت لا تروم الاتصال بالحكام . فلا اكثر من ان تترك الخدمة التي تقيَّدت بها وتلتزم القيام على ملاحظة الاملاك والتقرُّب من ولاة الامور بما يحظيك عندهم ويحمل الناس على تهيُّبك ويرهبهم ان يعتدوا عليك او على احد ممن ينتمي اليك . فأياك ومخالفة ما اوعزت به اليك والابطاء عن امتثاله . وحفظك الله لوالدك

من في سنة فلان

---

١ طريق ٢ استلابها

صورة رسالة من ابٍ الى ابنٍ له يوبخهُ على الاسراف

يا بُنيَّ

بعد لثم وجناتك والدعاء بطول بقائك اخبرك بلسان المحبــة الوالدية ان منهاج الاسراف (١) الذي فرضت على نفسك انتهاجهُ مذموم عندي بل عند عقلاء المعمور كلهِ ومنهيٌّ عنهُ في الشريعة . وقد رأيت انهُ افضى بك الى الافلاس فانا ياولدي قد اقتربت من القبر. وما اقتنيتهُ بالعناء اوشك ان يكون لك بلا كُلفة ومن غير مشقَّة. فانت اي ولدي الوريث الذي لراحتهِ كدَّ ابوك على جمع ما جمع من المال واقتناء ما اقتنى من العقار والضياع وانت قد اهلكت من ذلك المال مقدارًا وافرًا وراء الملاذ وفي طلب الملاهي. حسبك ياولدي ما اوجبت سيرتك على قلب ابيك الشيخ من الاسى والاسف فارتشد بكلامي وقف عندهُ واكحل اجفان بصيرتك بانوار الاسفار الكريمة والّا حرمتك الميراث ووهبت كل ما لي من العقار لاحد الاقارب وتركتك تبكي على وفاتي بل على وفاة رزقك. وهذا القدر كفاية لدي الفهم والسلام الداعي

من في سنة والدك فلان

الجواب

ابتِ الحنون وسيدي العطوف

لقد سالت مدامعي ندماً على ما اسخطتك وأججَ (٢) لاعج الحــزن في القلب الذي اوجبتُ الكدر على فؤاد سيــدي الوالد الشيخ العطوف . ولولا ثقتي بأن حلمك يسع ذنبي ورأفتك تستر ذّاتي لأوشك ان يذهب الندم بحياتي . وفي اطّلاعي على رسالتك تبينت سبيل الخير وطريق الرشاد واثبت لي النظر في اعمــالي اني كنت ضالا سبيل الخير سالكًا طريق الشقاء في العــاجلة

---

١ التبذير ٢ الهب

والآجلة (١) فنكبت (٢)عن ذلك المسلك وجفوت اهله فاسألك الصفح .
وأعدك لزوم ما يسرك وإتيان ما يفرحك لا خوفاً من ان تمنعني مالك ولا
طمعاً في ان تعطيني اياه بل لمجرد اكرامك وانصاف نفسي بردها عن الغي
ومجانبة الملام ومباعدة المعايب هذا واني اختم الكتاب بتعفير(٣) الجبين على
قدميك ملتمسا اكبر نعم الدنيا عندي رضاك واطال الله بقاءك راجي دعائك

من في سنة فلان

من تلميذ الى استاذه يستصفحه ويستعطفه

ياسيدي واستاذي ومرجعي وملاذي

بعد اداء ما هو مفروض عليَّ من الاحترام لمحضك الكريم أعرض اني
في موقف تأخذ اللسان فيه حُبسة فان الذنب يقبض الفؤاد . ويعتقل (٤)
اللسان . ولقد غشيتُ (٥) في حقك ما يسودُ به محيا الادب . وأتيتُ من المخالفة
ما ينشوّه (٦) به وجه الانسانية . ولكن مهما كبرت السيئة فالندامة تدرأها (٧)
وتغسل القلب من دنسها ووضرها . فهذا يا مولاي تلميذك العاصي وقف
ببابك مقرًّا بذنبه مستميحًا عفوك . فان تطردهُ فقد جريتَ معهُ على العدل
وأخذته بالحق . وان تصفح عن سيئته فلا تناقض كرم سجيتك . وسعة حلمك .
ومثلك أولى الناس بالعفو لما لك في الصدور من الوقار وأجدرهم باغتفار
السيئات لاقتدارك على المعاقبة بما أحرزت من نفوذ الكلمة وعلو الرتبة .
والأمل ان سيدي يتجاوز عن مذنب يستشفع بالاقرار ومسيء لم يورد على
جريمته اعتذارًا واطال الله بقاءه الداعي

من في سنة فلان

---

١ الدنيا والآخرة ٢ عدلت ٣ تمريغ ٤ يحبس
٥ عملت ٦ يتشوه ٧ تدفعها

صورة ثانية

ايها المولى

لقد صحوت من سكرة الطيش . وعرفتُ الورطة التي رميتُ بنفسي فيها فخيَّمت على قلب هذا التلميذ غمائم الأسف . وتناولتهُ لواذع الندامة . وأذاقتهُ من اذاها ما آثر لو ساخت (١) بهِ الارض . او هبطت عليهِ الجبال ولم يُسيء الادب في حقّ مولاهُ الاستاذ الذي اعترف له الجمهور بوجوب التوقير . واقر الناس لهُ بالفضل الواسع . لكثرة ما أتى من المنافع . سواء كان بتعليم الشبان وتخريجهم في الآداب او بالتآليف التي تترشَّف منها الانام الفوائد الكبيرة او تستضيءُ بانوارها الطلاب في سبيل العلم وتجتلي حقائقهُ وأتيت الآن أُلقي بنفسي بين يديك لتعاملني بالذي ترضاهُ وتقابل سيئتي بما تشاء من المؤاخذة او العفو وان سيدي أشهر من تكرّم (٢) عن مجازاة السخط او العقوبة وخير من انتهج منهاج الصفح عن ذنوب ابنائهِ وطلابهِ

هذا وخاتمة الكتاب اني اسأل الله تخليد فضلهِ على الاحقاب الداعي

من في سنة فلان

الجواب

ياولدي العزيز حاطك الله ورعاك

قرأتُ كتابك الذي خططتهُ بيدٍ يملي عليها قلب من صحا من نشوتهِ (٣) وأفاق من غفلته . فعلم خروجهُ عن خطتهِ . ودرى ما يترتب على اساءة الادب ويتفرَّع على احتقار الناس من فوات الأرب . فأدركني الجذل . وقد علمت اغتسالك من درن الصلف (٤) . وتطهير قلبك من وضر الحقد . وتيقُّظ عقلك من نومة الغرور . وهبوب همتك من رقدة الفتور . والحاصل اني اذ رأيتك بعد

---

١ انخسفت ٢ ترفع وتنزه ٣ سكرتهِ ٤ الكِبر

العوج سويًا . وهو ما أريده بك أتجاوز عمّا اسأت اليَّ . وأمحو من لوح الذاكرة اعمال ماضيك. فان الدين يأمرنا بالصفح فضلا عن انك ابني في التعليم . وسخط الآباء وان عظم مثاره . واشتدّ اضطرامهُ . فاذا بدت من الابناء لوائح التوبة خمدت نارهُ وزال أوارهُ (١) . ومن ثم أرخص لك ان تحضر الدرس ولكن على شريطة ان يكونه الادب رداءك . والتواضع شعارك . والاجتهاد في الاقتباس دأبك . والّا فالبقاء على البعد اولى والسلام الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب من احد الصنّاع الى أستاذهِ في الصناعة

جناب سيدي الاجل الاكرم

بعد الاستعلام عن غالي سلامتك والشوق الوافر الى مشاهدتك أرجو يامولاي ان يكون قد صار تثاقل خادمك عن القيام بالاعمال المفروضة عليهِ من الامور التي محاها حبّك لهُ . ونظرك ما صار اليهِ امرهُ من الافتقار والاحتياج كما ارجو يامولاي ان تنظر اليَّ بعين الحلم وتردّني الى خدمتك اذ انا في هذه الحرفة غرس فضلك . وعلى الغارس ان يتعهد الغراس . ويحتفظ بها حتى تنمي ويتناول من جناها . فان انت لم تلتفت الى خادمك فمن عساهُ ان يهتمَّ بهِ . وانا مقرٌّ بذنبي معترف بقصوري . فلو عاقبتني بنقص الاجرة او بشيء آخر كان اخفَّ عليَّ من الطرد فانهُ شرُّ العار واكبر الفضيحة . وبعد فاني اتعهد بالتنبُّه للمصلحة والمواظبة على العمل . وأمَّا الامانة على المال فانت تعرف مكانها مني فقد اختبرتني مرارًا فوجدتني أحقَّ خدّامك بالائتمان واولاهم بالاحتفاظ . وان بدا مني قصور او غفلة عن المصلحة فالعبد في قبضة المولى يفعل بهِ ما يريد

هذا والامل في ان المولى لا يخيِّب رجاء الداعي له بطول البقــاء وخدمة التوفيق وملازمة الهناء الداعي

من في سنة فلان

جوابهُ

ايها العزيز المكرم

بعد السلام والشوق أُخبرك انهُ وصل اليَّ كتابك وعلمت منــهُ ندمك وسوء مصيرك بعد خروجك من الدكَّان . وحيث عرفت انك كنت مقصرًا في الخدمة متثاقلًا عن المصلحة . غافلًا عن اتقان الصنعة فيما تصنعهُ وكان هذا الذي قصدْتهُ بتصريحك من عندي . فأنا امحو زَلتك الماضية بدموع توبتك الحاضرة . وأوطِن النفس (١) على ما وعدتَ وتعهدتَ من اظهار النشاط والتنبه حرصًا على نجاح عملٍ لك من فائدته نصيب اذ تعلم ان المخدوم والخادم يشتركان في الفائدة الناجمة عمَّا يعملان فيهِ . فاذا نجح المحترف (٢) وكثر معامــلوهُ انتفع بذلك النجاح مَن عندهُ من طلَّاب هذه الحرفة واتسع لهم مجال الاتقان وباب الرزق . وهذا لا يتم الَّا ان يكون اقبال المحترف وطلَّاب حرفتهِ على الشغل اقبال الشخص الواحد . وخلاصة الكلام ان لم تكن واثقا من نفسك بما وعدتَ فالبث في مكانك او اقرع غير هذا الباب . وان كنت واثقًا منها بالوعد وصدق العزم فهلمَّ متى شئت اردك الى شغلك وأُؤدِ لك الاجرة التي كنت اعطيكها من قبل

هذا ما اقتضى ذكرهُ وطال بقاؤك المداعي

من في سنة فلان

---

١ أسكّنها ٢ صاحب الحرفة

من رجل الى نسيب له تاجر يلومهُ على سوء تصرفه

أنهي الى جناب ابن العمة الاعز الاكرم رعاهُ الله

بعد التسليم عليهِ وبثّ الشوق اليهِ . ان لُحمَتي الأُلفة والنسب توجبـان على الصديق والنسيب ان يبذل في نفع صديقهِ وذوي قرابتهِ آخر ما تصل اليه يدهُ من الوسائل . كما توجبان عليهما مكاشفة الولي والقريب بما يعيبهما به النـاس ويطعنون عليهما فيهِ صدقًا في الودّ ورعاية لحـرمة النسب . والّا لكان الحبيب والقريب كالعدوّ والاجنبي

اما بعد فقد جمعني واحد الوجوه منزل جرى فيهِ ذكرك فوقع فيك (١) واغتابك وليست الغيبـة (٢) من عادة الرجل . ذكر من امرك ان صديقًا لك هنا اداتك مقدارًا من المـال واجلالاً لقدرك واغترارًا بحسن ظاهرك لم يأخذ عليك وثيقة تشعر بذلك . ثم لم تفه المال الا بعد ان جرّعتهُ مرّ المطل واذقتهُ عذاب التسويف وانت مستطيع الوفاء ولما اخذت في المحـاماة عنك قال آخر وهو من اهل الفضيلة المعروفين بحفظ اللسان وستر العيوب على اصحابها لو كان للمحاماة عن فعلتهِ هذه وجه ما ذكرت اذ لا غرض لاحد في اغتيابهِ نعم ان النضح (٣) عن المغتاب من احسن الاخلاق واكرم الشيم لكن اذا مزّق المرء حجاب كرامتهِ وخرق عرضهُ بيدهِ ولطخ ذكرهُ بخبث صنيعهِ لا يكون الدفاع عنهُ الّا شرًّا عليهِ من وجه انهُ يهيج الخواطر الى نشر ما عساهُ ان يكون مطويًّا

ومع ذلك قلت اعتذارًا عنك ما لم يبقَ لي وجه لان اقـول « لعلّ له عذرًا وانت تلوم » فلما عدت الى الـدار بادرتك بهذه الرسالة ابتغـاء ان اطـالعك (٤) بما جنيت على نفسك من الذمّ والطعن واعلمك بأي هيئـة

---

١ سبّك وثلبك ٢ الغيبة والاغتياب ذكر المرء بما يكره من العيوب وهو حق
٣ الدفع ٤ اعلمك

تصوّرك الناس خاصّتهم وعامّتهم لاغماً اياك على هذا المسلك المخلّ بقوانين لانسانية المجحف بمقام عاقل من مثلك

ثم لعلّك تذكر ان هناك اسباباً جرّتك الى ما جرّتك مما لا يطيب له نشم فاقول ان ذلك لا يصلح عذراً لك فيما خرجت بهِ عن شيمتك وشيمة قومك وانت تعلم فضل مقابلة السيئة بالحسنة ولا تجهل علوّ قدر فاعلها عند المسيء الذي هو ينتصف لك من نفسهِ متى رأى صفحك بازاء زلّتهِ واحسانك بمقابلة إساءته

وحاصل الكلام ان السبب الوليّ الذي اعتقدتهُ مع الجميع ممتزج الروح بالوفاء قد أثر (١) عنهُ الثقات انهُ لاذ (٢) من عهد قريب بالمماطلة وامتطى المداهنة وألف المخادعة وهو اشأم خبر استأذن على سمعي وقد بلغ من نكره عندي ان اختار الصمم على سماع مثله ولولا ثقتي بانهُ طارئ اقصر مدةً من سحابة صيف لكان غمي اسدّ مما هو

هذا وسدّدك الله الى أحمد منهج وأقوم مسلك بمنهِ وكرمهِ   الداعي

من   في   سنة   فلان

جوابهُ

انهي الى جناب ابن الخال الاعز الاكرم حفظهُ الله

انهُ قد وصل اليّ كتابهُ فبرّد غليل شوقي اليه وازال ما كان يهجس في ضميري من الهواجس ولما تصفحتهُ رأيت المحبة قد ساقتهُ الى لومي على تصرّفي اعتقاد انهُ زائغ عن الادب مائج (٣) عن قانون الحقّ وان الاخلاص في الحبّ قد دفعهُ الى بسط الكلام في تهجين ما اعتقد هجنتهُ وانفر من صنيعهِ وهو المطل والمراوغة كما عهد بي ايام الطلب وايام تعاطيّ التجارة في الوطن

وقبل ان أبيّن حقيقة الامر الذي نقموهُ عليّ (٤) أذكرك ايها العزيز ان

---

١ عنهُ نقل الصادقون   ٢ اي التجأ اليها   ٣ مائل عنهُ   ٤ انكروهُ عليّ

الحال لا تمالئ (١) الانسان كل حين على اتيان ما يريد فكم من غرض تنازع (٢) النفس اليهِ ولا تستطيع وصولاً . والمحبّ اذا رأى من صاحبهِ تقصيرًا عن الواجب في حقهِ اخترع لهُ عذرًا من عند نفسهِ وتمحّل (٣) لذنبهِ تبرئةً كما فعلت حرسك الله وقد وُقع فيَّ بحضرتك

واما ما رُميتُ (٤) بهِ فالحال تبرئني منـهُ لان الغريم جاء يقتضي الدين وقد ارسلت ما عندي من الدراهم لاستبضاع مقدار كبير من الصوف والجلد وكانت النقود عزيزةً في البلد يوم ذاك فقلت لهُ التمس من فضلك ايها الحبيب ان تُنظرني الى حين ميسرة فأفيك مالك مقرًّا بمعروفك فاجاب ملتمسي وقبل عذري وانصرف راضيًا ثم مضت مدّة طويلة ولم يطلب المال اذ الرجل لا يتجر وغير محتاج اليه للنفقة فكان من مصلحتهِ ان يبقيهُ عندي بربحهِ والحاصل انهُ لم يلزمهُ ان يأخذهُ الّا من نحو شهر اذ اشترى حديقة زيتون في موضع كذا وحالما طلبهُ نقدتهُ اياهُ مع فائضهِ فهل اكون والحالة هذه ملومًا

واما الذي روى القصة فان كان من اهل الفضل حقيقةً فلا ريب ان هناك حسودًا خبيثًا اخبرهُ بها على مثل ما اشتهى الحسد واقترح البغض والّا فما اهل الغيبة عندنا بقليل والحسد ملءُ الصدور ولا التلطف في الحيَل لتقرير ما يختلقون (٥) على الابرياء مسدود الباب عليهم وألبابهم مصروفة الى التنقيب والبحث عن مداخلهِ ومخارجهِ

هذا وليطمئنّ قلب من دعتهُ الحفاوة بي الى ملام اعتبرهُ اصدق آيات الودّ واكبر فوائد النسب فاني مع اكثر اهل الناحية على الولاء محمود المعاملة فيهم ممدوح السيرة عندهم . وقد ربحت في هذه السنة والحمد لله ارباحًا كبيرة وعلى يدي ربح اهل البلد مبلغًا غير يسير وكلهم يثنون عليَّ من هذا القبيل .

---

١ لا تساعدهُ ٢ تشتاق ٣ تكلّف ٤ اتهمتُ ٥ يتقوّلون ويفترون

وليس فيهم من يشكو باني بخسته شيئًا من حقه كما انهم يعرفون ان اقامتي ببلدهم باب خير لهم لكن ليس يخلو المرء من حسد يسوى عليه صنيعه مهما تحرز وحسب الملوم براءة الساحة وخلو الذمة مما قذف به من القبائح واتهم باكله من الاموال

واختم الكتاب بالشكر راجيا ان تواصلني بأنبائك للاطمئنان لا حرمني الله منك نصيرًا على كل مغتاب والسلام الداعي

من في سنة ابن عمتك فلان

صورة كتاب الى صديق مريض

الى حضرة الحبيب الاعز الاكرم طال بقاؤه

أُنهي اني فارقتك ولم يزل الفكر مضطربًا عليك وقد وصلت الى هنا ولم ينلني والحمد لله مشقة في الطريق ولدى وصولي بادرت الى انفاذ هذه الرسالة اليك استعلامًا عن احوالك عسى ان يكون المكروه قد زال ورجعت اليك العافية فاتوقع الجواب حالا والله المسؤول ان يريني وجهك وانت في اتم العافية بمنه عز وجل الداعي

من في سنة فلان

الجواب

الى حضرة الحبيب الاعز الاكرم اطال الله بقاءه

انهي ان رسالتك الحاوية خبر وصولك الى البلد بالسلامة قد وصلتني عشية أمس فسررت بذلك جدًا ثم انك تستعلم عن صحتي وتسألني هل برئت فكان ذلك السؤال اشد علي من المرض والسبب في ذلك انا سافرنا من بلدنا معًا لنتساعد على مشاق الغربة ولما رأيتني عليلا تركتني على فراش المرض في بلاد الغربة ورجعت وحدك . ومن اشد الامور على المريض في بيته

قطيعة (١) الاصحاب فما ظنك بهـا وهو في دار الغربة . فالى من يا أخا الود وكلت تدبيري أ الى والدتي أم الى والدي أم الى احد من اقـاربي أم الى احد من مواطني . وهل ظننت ان رسالتك تستدعي الطبيب وتقوم بحاجات المريض وتجلب الادوية من الصيدلانية . ولكنك لست الملوم بل انا الملوم على مرافقـة شفيق من مثالك. واعلم ان الله الذي لا يخيب من اعتصم بحبله ولا يترك من توكل عليه قد بعث لي انسانا من اهل الرحمة اطلع راهبات المحبـة على امري فنقلني الى المستشفى وقمن على تمريضي أرأف من أم وبذلن لي كل مـا ينبغي للعليل من الخدمة والمحافظة أجزل الله ثوابهن وكافأهن عني خير مكافأة هذا والسلام الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب من احد الفضلاء الى صاحب جريدة

يلومهُ بهِ على نشر ما يخلُّ بالآداب او ينافي العقائد

الى جناب الاجل الماجد منشئ جريدة . . . المحترم اعزهُ الله

أُنهي ان العالِم مطالَب بخدمة الحق مسؤُول في تعزيز اصوله وتقرير مباديهِ في العقول بقدر ما يتصل اليهِ الامكان كذلك هو مطالَب برعاية الآداب وصيانة التهذيب كما لا يخفى عليك

وبعد فقـد عثرت في اجزاء من جريدتك الجليلة على مباحث بعضهـا مناقض لعقائد دينية وبعضها يتنزَّل من الآداب منزلة الأرضة التي تنقر الخشب بشفريها فحيَّرني صدور ذلك ممن ينـادي بوجوب حبس اللسان والقلم عن الخوض في العقائد والمذاهب كما قضيت العجب ممن يذهل ان اكثر اهل البلاد

---

١ هجران

ما كانوا ليشتروا بمالهم جرائد تستأصل الآداب من عقول الشبان وتزرع في الاذهان المبادىء المنافية للعقائد الصحيحة حتى يدفعوا البلاد الى مهواة الخراب

هذا ما اقتضت المحبة مكاشفتك به فان لم يحسن عندك محو هذه الصبغة الجديدة فلا تعجب اذا رأيت العلماء يتبارون في ردّ ما تحدث من المقالات وتقويض ما تروم تقريره من المبادي كما يتبارى أعوان الأدب وأنصار التهذيب من مشتركي الجريدة في مصارمتها يد الدهر (١)·وسهولة الامرين غير خافية على ذكائك لتعدد الجرائد في هذه الاكناف — ولعلّ هذا كاف للمشهور بسلامة الذوق اطال الله بقاءه

للداعي

من في سنة فلان

الجواب

الى جناب قدوة الفضلاء وتاج النبلاء اعزّه الله .

أُنهي اني قد تشرَّفت برسالة سيدي المفضال . وتلقيت كلامهُ بالامتثال ورأيت ملامهُ واقعاً موقعهُ. واما تعجبهُ مني كيف نشرت ما لا تأذن في اذاعته المبادئ المقررة للألفة بين آحاد البشر فان المرض سلمك الله قد رسم عليَّ اعتزال الكتابة ولم اتوفق وقتئذٍ الى استخلاف من أثق بصحة رأيهِ وجاء شابٌّ ممن خبرت سلامة ذوقهم وبلوت سداد مشربهم يعودني وعرض عليَّ نفسهُ للكتابة الى ان يمنَّ الله بالشفاء فتقدمت (٢) اليهِ بمجانبة ما يخالف الدين وينافي الادب وأكدت عليهِ ان يحاذر دسَّ شيءٍ (٣) ممَّا يجرُّ الى وهن اعتقاد او يفضي الى تحسين منكرٍ او اختراق حرمة فعاهدني التزام هذا الحدّ والاقتصار على خدمة البلاد بما يناسب المشرب العامَّ فاطمأَنت النفس اليهِ خصوصاً وانه

١ هذا كناية عن قطع الاشتراك دائمًا ٢ اوصيتهُ

٣ يقال دسَّهُ في التراب اذا دفنهُ فيهِ وكل شيءٍ اخفيتهُ فقد دسستهُ

من بيتٍ معروف برعاية الدين والأَدب ثم كان منهُ ما كان مما اشار الى ان الجريدة قد رقت لالفها فشاطرتهُ (١) السقام والآن قد منّ الله بالعافية ورجعتْ من اول هذا الاسبوع الى انشاء الجريدة وخليت سبيل المشار اليه وفي النية ان أُودعها كل ما يسرُّ خواطر القرّاء ويأمر بهِ اولياء الفضل من مثل مولاي اعزَّهُ الله اذ ان الجريدة خادمة افكار الفضلاء وليس للخادم ان يغاير مشرب مخدومهِ الّا متى زاغ عن سبيل الحق لا سمح الله

هذا ولا ندحة لي ان اشكر للمولى هذه اليد البيضاء ولو وردت بصورة الملام والانذار فيما ارجوهُ ان ينهني الى كل ما يرى في الجريدة من شين أو يجد فيها من خلل لتكون نافعة مفيدة كما هو المقصود من نشرها اذ لست ممن يقصدون تسويد صفحات كثيرة بما يسودّ به وجه العلم ويحمرُّ محيا البلاغة فلأن اكتب صفحةً محبرةً ذات ثمرة نافعة اجلُّ عندي من نشر كتاب ضخم ترى اكثر صفحاته مآوي اغاليط ومثاوي سفاسف (٢) وأضاليل والله سبحانهُ المسؤول في حقيق هذا المأمول على يد امثال سيدي اطال الله بقاءهُ الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب من شاب الى شيخ يعاتبهُ على زرع خصومة

الى حضرة سيدي الاجل المحترم ابقاهُ الله

بعد الاستعلام عن احوال سيدي الشيخ حفظهُ الله أتجاسر عليهِ فاقول أن أخي الذي أفنيت في خدمتهِ ايام الشباب ولم آخذ منهُ في مقابلة ما عانيت من الاتعاب شيئا اراهُ قد تغيَّر عليَّ منذ صاحبتهُ تغيرًا لم يُعهد وقوع مثلهِ بين الاخوة وقد علمتُ ان ذلك انما هو نتيجة مصاحبتك وثمرة سعايتك جرّك اليهِ

---

١ اخذت شطرهُ اي نصفهُ ٢ جمع السفساف وهو الرديء من كل شيء

فيما أُنبئت امران احدهما ان تنتصف لنفسك مني على بادرة (١) كان الاجمل بك لو اغضيت عنها . والآخر ان يتحول اليك ما كنت انتفع بهِ من خدمة أخي وهذا مبارك لك فيه ألا اني بعد الاستئذان اقول لم يكن لانقا بالصاحب الشيخ ان يلطخ ماض المشيب بافتراء اباطيل توصل بها الى مثل هذا المقصد السافل نعم اذا نظرت الى اصاخة الشقيق اليك بعد عرفانهِ مني النصح في الخدمة صرفت اللوم عنك اليهِ وكنت براء منهُ ولو انك المتسبب . هذا الذي لا خلتهُ وسمعتهُ فان يكن هو الواقع كان اللوم مصادفا محلهُ . وان كان الواقع غيرهُ ولعلهُ الراجح فأسأَلك الصفح واصلاح ذات البين (٢) كما توجب الخلالة على الاصدقاء ولا سيما شيوخهم المتعوعي الكلام وهكذا تقلع بحكمتك البغضاء قبل التأصل ويُكتب لك بهِ الاجر عند الله والشكر عند الناس هذا واطال الله بقاءك طالب الرضا

من في سنة ولدك فلان

لوم صديق على طعنهِ في مخدومهِ بعد ترك خدمتهِ

أُنهي الى جناب الاخ العزيز وفقهُ الله الى ما بهِ الخير

بعد الاستعلام عن صحتهِ . واهداء السلام مع الشوق الى رؤيتهِ . انهُ جرى في بعض منازل الافاضل ذكر خروج الصديق من خدمة التاجر فلان الى خدمة تاجرٍ آخر براتب اكثر من راتبهِ عند التاجر الاول فحصل لي بهذا الخبر سرور عظيم لكن قد ذكر انك تطعن عليهِ وتذمهُ في مجالس الناس ومحاضرهم فساءني ذلك من وجوه ثلاثة . اولها ان الطعن لا يليق بمثلك من ذوي الاخلاق المهذَّبة والطباع الزكية والثاني انهُ لا يجمل بالرجل ان يقع فيمن رأى الخير على يدهِ وتقلَّب في نعمته لئلا تكون عليهِ عهدة الآية « اكل خبزي ورفع عليَّ عقبهُ » والثالث

---

١ ما يبدر من الانسان عند حدَّتهِ من كلام الغضب ٢ اي اصلاح ما بينهما من الفساد

ان هذا يغص (١) من اعتبارك عند مخدومك الجديد لما هو قائم في النفوس من أن المغتاب لا يرعى حرمة. والكنود لا يشكر نعمة . فمن اغتاب زيدًا وكند نعمتهُ فلا يكون عمروٌ بأمنٍ من غيبتهِ وكنودهِ . وبالنتيجة ان ذلك يغص نفسهُ منك حتى لا يرتاح ان يعهد لك سبيل النجاح وهكذا تكون بهذا السهم صرعت اثنين وحمات وِزرَين (٢) . فالرأي اذًا ان تعدل عن هذه الطريقة انها سيئة المصير قبيحة العاقبة وما هي بالخطة التي يرضاها اللبيب لنفسهِ وانما هي خطة تُفسد عليك تدبيرك فما يفوت علمك ان من لم يسلمِ الناس من لسانهِ لا يسلم من الشاتم. ومن وقع فيهم وقعوا فيهِ . ومن ظنَّ انهُ بريءٌ من الذام (٣) فقد كذبهُ ظنهُ فلكل انسان عيوب يودّ سترها كما ان كل فرد من الناس يبتغي حسن الأُحدوثة لكن من ابتغاها مع تجريد لسانهِ على تمزيق الاعراض فقد طلب عنقاء مغرب (٤) ومثل الصديق تكفيهِ الاشارة والسلام الداعي

من في سنة المخلص الودّ فلان

جوابه

انهي الى جناب الصديق اطال الله بقاءهُ

ان كتابهُ الصادر عن فرط حبه وصفوه قد وصل صبيحة هذا اليوم فمزّق ظلام الوحشة وأطفأَ حرقة الشوق ودفع برحاء (٥) الوجد كما شفَّ عن حكمة لم تكن انوارها لتخفى. واما لومهُ لي على ذم التاجر الذي كنتُ في خدمتهِ من قبل مع التسليم بان الطعن غير لائق ولا جائز . اقول لو ذاق الصديق ما ذقتُ من جفاء طبعهِ ورأى ما رأيت من غلظتهِ لالتمس لي شيئًا من العذر على ما بدر (٦) مني في حقه فقد قضيتُ عندهُ خمس سنين قائمًا بكتابة دفاترهِ وناهضًا

---

١ ينقص ٢ ذنبين ٣ العيب ٤ مثل في المستحيل . ٥ شدته
٦ اي على ما قلتهُ من كلمات الغضب

باعباء اشغاله نهوضاً يعز مثله اجادةً وامانةً ومع تحققـهِ ذلك لم ارَ منهُ ما تطيب بهِ النفس وتشتدُّ بهِ الهمة ولا خطر لبالهِ ان يزيد لي الاجرة الَّا بعد ان سألتهُ المرَّة والمرَّتين . وكان في قصدي ان استمرَّ على خدمتهِ ما بقيتُ نصحاً في الودّ ورجاء المكافأة علما بان الانسان اذا أتت عليهِ الاعوام الطويلة في خدمة رجل شريف النفس عرف لهُ اتعابهُ واحسن جزاءهُ وكان من فخرهِ ان يجعلهُ ذا ثروةٍ ومقام عند الناس بخلاف الكعل (١) فان خدمتـهُ من اقوى موانع الثراء يستأجر الحاذق الماهر بالنزر اليسير ويتكدر اذا رآهُ ذا ثروة صغيرة وربما عدَّ ذلك عليهِ جريمةً توجب العزل ومهما يكن من امره سامحهُ الله فقد تقطعت بيني وبينهُ العلائق واتصلت بتاجر من اهل الفضل والورع وبحسب أمر سيدي أمسكتُ عن ذمهِ وجعلتهُ مني في حمى لا تدب اليهِ عقارب القدح والتشنيع وأعدك اني لا اقف معهُ عند هذا الحدّ بل ابذل الجهد ان اواري (٢) عيوبهُ وافرض على نفسي الدفاع عنهُ ما امكن كما وعدتُ بذلك فاضلاً من الكهنة قرَّعني على ما بدر مني ورجوتهُ حينئذٍ ان يوبخني على كل ما ينكره عليَّ كما ارجوك في ذلك ايضاً واطال الله بقاء سيدي للداعي

من في سنة فلان

لوم أخٍ على افشاء سرّ مخدومهِ

ايها الاخ العزيز رعاك الله

من الامور التي لم يختلف فيها اثنان . بل من الحقائق التي أملاها لسان الزمان . ان البلاء من اللسان . وافشاء الاسرار من خبث الجنان . ولا سيما متى كان موقد فتنة او رادَّ مردَّة او مضلَّ مسعى

وبعد فقد اتصل (٣) بي عنك ما لا يتوقَّع صدورهُ ممن غُذي في حجور

---

١ العيي اللئيم ٢ استرها ٣ بلغني

الامناء. وقُرِع سمعهُ منذ صباهُ بنصائح الفضلاء. وعوّد عادات الصلحاء. نُبّئتُ انك توثّد على مخدومك آخر وتطالعهُ بما يسرّ اليك من الامور المتعلقة بعمله الراجعة الى نجاح لك فيه حظّ . واعلم ان هذه الخلة اقلّ ما فيها انها تجعلك عند نفسك خائناً. وعند الناس مذموماً. وعند الله آثماً . وفي الحقّ لو لم يكن عندك لمن تبوح باسراره من الحسنات . الّا اعتقادهُ بك الامانة على الاسرار واختصاصهُ لك بالثقة لكان ذلك كافياً لتكتم سرّهُ . فكيف وصنائعهُ (١) عندك جزيلة. وعوارفهُ (٢) لديك وافرة . ألستَ شريكهُ في طعامهِ . أم لست ساكن داره . فماذا يضرّك من سعة الدنيا عليهِ . وهل يخفض من قدرك اصلحك الله نجاح عمل لك فيهِ يد. وزيادة رزق لك منها نصيب. فاسترشد عقلك واعفِ لسانك. واصرف قلبك عمّا تسوّلهُ (٣) لك اهواؤك. والّا فلا تأمن من ان تصبّ الوبال عليك صباً وتفرغ الغضاضة (٤) عليك افراغاً . وتلطخ بيتاً ولدتَ فيهِ ومدرسة نشأت بها. وهذّبتَ فيها بعار هذه الشنعاء (٥) وانما عاجلتك بهذا الكتاب مداواةً للداء قبل الفوات واستأجرتُ اميناً يوصلهُ اليك يداً بيدٍ مخافةَ ان يقع الى غيرِ امينٍ فيطعمك مما طبختَ يفعل بك كما فعلتَ بالذي لم تبرح متقلباً في نعمائهِ . رافلاً في حلل اياديهِ وعلائهِ . وان لم يرد الجواب مع الرسول خشيت ان تنال مني حرّة الكدر الى ان يصل اليَّ برد السرور. هذا واطال الله بقاءك وجعل سبيل الفضل سبيلك بمنهِ عزَّ وجلَّ   اخوك

من   في   سنة   فلان

---

١ جمع الصنيعة بمعنى الاحسان   ٢ جمع عارفة بمعنى العطيَّة والمعروف
٣ تزينهُ   ٤ الذلة والمنقصة   ٥ اي هذه الفعلة الشنعاء

جوابهُ

الى جناب سيدي الاخ المحترم اعزّهُ الله

قد وصل رسولك اليَّ هذه الليلة انبأني بما استراح اليـهِ القلب من انك وسائر الاهل في نعمة السعة تحت ظلال العافية والسلام فحمدتُ الله على ذلك وشكرتهُ كثيراً. ثم طالعت رسالتك الكريمة التي اودعتها ملاماً في ارشاد وعاظ وعيدٍ في لين وعدٍ وقلبتُ نظري فيها طويلا لعلّي ارى ما سوّغ (١) للاخ ان يضطرب كل هذا الاضطراب على امرٍ ما فقدت الرشد حتى افعلهُ او أطلع على ما أجاز له ان يقرّعني على شنعاء ما صارمتني المروءة حتى آتيها (٢) . ولا ذهلت ما تلقيت عن سيدي الوالد ولا أمحى ما أدّبتني بهِ المدرسة من الآداب حتى اتصوّرها فضلاً عن ان افعلهـا . فليطمئن اذن سيدي الاخ وليكن على يقين اني اكتم للسرّ من الارض وانم بذكر النعمة من القمر. وليعلم ان كثيرا من الشبان قد سعوا بي (٣) عنده فكذّبهم ببرهـان استقامتي . لذلك لا يخالجني ريب ان هنـاك حسوداً ارجف (٤) بهذا لأمرٍ يشتهيهِ الحسد لكن أبت الاستقامة والجدارة بالمقام الّا ان تردّ عليه سعيهُ كما أبت الّا ان تجعـل الثريا اقرب اليهِ من مطمعهِ وبيض الانوق (٥) أدنى الى الامكان من مرامه هذا وقد سلمت الرسول صرةً فيها مائة وعشرون ليرة انكليزيّة وهي المقدار الذي ادّخرتهُ من رهـاء (٦) ثمانية اشهر فارجو سيدي الشقيق ان يعلمني بوصولها اليهِ كما اكلفهُ ان يقرئ سلامي ابناء عمي الاعزّاء حفظهُ الله واياهم اجمعين

الداعي

من | في | سنة | فلان

---

١ اجاز ٢ افعلها ٣ نموا عليّ ووشوا بي ٤ اكثر من الاخبار السيئة والاقوال الكاذبة ليحصل الاضطراب منها ٥ الأنوق ذكر الرخم ومعلوم ان الذكر لا يبيض ٦ نحو

عتاب لمعرض بعد تولي القضاء

الى جناب الاجل الاكرم ايده الله

قد مرَّ بسمعي ان ولاية المناصب تظهر الخلائق المستورة . وتبدي السرائر الكامنة ولم اكن اعير هذا القول كل التصديق حتى ولي سيدي منصب القضاء وبدا منهُ الجفاء . ونسخ عهد ألفة جمعت القلبين . ووحدت الشخصين كتبت اليه مهنئاً بالمنصب الذي تولاهُ على ما جرت به عادة المحبين . فما راجعني (١) كما ينبغي على الخاطبين . كأنهُ نسي ان الخطاب لياقة والجواب وجوب . ولم اعلم اني احفظتهُ بشيء الا بيقائي على ما كنت مع ارتفاعهِ الى مقام صار يراني فيهِ اقل من ان استحق على خطابي جواباً وكان بودي ان اطوي بساط معاتبتهِ بيد اليأس من ودهِ لو لا حاجة في النفس أحببتُ قضاءها وسؤال اردت ان القيهُ عليهِ وأُدونهُ ليراهُ بعينهِ وهو هل عامل الصديق سائر اخوانهِ كما عاملني أم رأى ان يفردني دونهم بهذا الاعراض بعد ذلك الاقبال جزاء ما خصصتهُ من بين جل الاصحاب بفضل الثقة فان كان سيدي لم يبرح معهم على عهد الولاء . فقد عكس حكم الرجاء . وغرس القطيعة (٢) في منبت الوصال وان كان قد عمهم بهذا الجفاء . كان حظي من جفائهِ اوفر وحظه من نقتي اوفى

على انهُ لا يقوم لهُ عذر في واحدة من الحالين . ولا يستطيع ان يستر على نفسهِ في أيّ كان من الامرين

هذا واسأل الله ان يوطد دعائم علائهِ . ولو بخل بالوصل على اخص اوليائهِ (٣) والسلام

الداعي

من في سنة فلان

---

١ اجابني ٢ الهجران ٣ احبائهِ

الباب الرابع

في رسائل التعزية

اذا لحقت انسانًا خسارة او نزلت بهِ محنة او علق حبل المنيَّة احدًا من اقاربهِ او اصدقائهِ يكتب اليهِ بما يظاهره على الرزيَّة ويضافره على البلية مما يحثه على الصبر عزاء وحسبةً فيكتب لهُ اجر الصابرين. واصفى ينبوع يجري منهُ التعزية الى فؤاد المصاب انما هو الديانة فهي جذع شجرة السلوان.

ولما كانت التعزية دواء لداء الحزن كان لا بدَّ من ذكر هذا الداء مع بسط الكلام فيما لحق المصاب من خسارة او اصابهُ من محنة او حلَّ بهِ من رزيَّة حتى اذا اتى المعزي على وصف العلَّة وفرغ من تشخيصها صبَّ عليها من فم اليراعة بلسمًا شافيًا مستخرجًا من المائية السارية من لباب الديانة ومن المداخل اللطيفة في هذا الباب الاذكار ان كل حيّ الى اجل لا يعدوه. وحدٍ من العمر لا يخطوه. ومثل هذا رقة وعزاء الدخول على المعزى من طريق الاذكار بان الانسان انما يفد على الدنيا وفود المسافر الى بلدٍ هي على طريق ذلك البلد فليست هذي الدار مقصده وانما هي سبيل الى حيث يريد فاذا اجتاب طريقه وترامى بهِ المسير الى مقصده فقد أُعتق من تكاليف السفر وكان جديرًا ان لا يُحزن عليهِ الَّا من حيث الخوف على نفسه ان تكون قد أُخذت في وَهق (١) المصطاد للنار

واعلم ان من اقوى اسباب العزاء ان يعلم المصاب بان المعزّي مقاسمهُ الحزن مشاطره الاسى حتى يكون ذلك بينةً على الاخلاص الذي استقلَّت باثباتهِ المحن واستأثرت بتحقيقهِ الخطوب ودلالةً قاطعةً على ما يقتضيهِ الحب الصميم من

---

(١) حبل في طرفيهِ أُنشوطة يُطرح في عنق الدابة والانسان ويقال صادهُ بالوهق

الحرص على بقاء الصديق مجبور الخاطر جليل القدر . ولا يخفى ما تصادف تعزيته . بعد ذلك من الانقياد والامتثال عند المبتلَى

تعزية صديق عن موت والدهِ

اطال الله بقاء الخليل الاكرم

اما بعد فمن المعلوم أن الانسان خُلق في دار الفناء . دائب (١) السير الى دار البقاء . فاذا وصل الى نهاية الجال . وألقى عصا الترحال (٢) . فقد ادرك غاية لم يألُ (٣) في السعي اليها اجتهـادًا . ووصل الى مقرّ كان لسفرهِ مقصودًا ومرادًا . فان كان مريدًا في مسيرهِ دار الأخيـار . ومربع الأبرار . وفردوس الاطهار . نظير والدك رحمهُ الله فقـد أدرك خير الاوطار . وفاز باسعد الديار . واستدعت حالهُ ان لا تعطي الطبيعة من بعدهِ للحزن قيادًا . وقضت على العيون ان تضنّ بالدمع وتضرب دونهُ اسدادًا . والاَّ فقـد زاغ المرء عن الصواب . وطال بهِ عن الواجب الاغتراب . وركن الى مبادئ الدنيا الغرور . وألقى نفسهُ بين ايدي المحن والشرور . اذ ما فتحت الدموع قبرًا . ولا بعثت الحسرات ميتًا . وقصارى البكاء انهُ يضرّ الباكي وما ينفع المبكي ومثلك لا يأتي بمـا يضرّ ولا ينفع . فامسك عن الحزن والنواح واعتصم بالصبر . تحظ بالاجر . عند من اسألهُ التعويض بطول بقائك

الداعي

من   في   سنة   فلان

جوابهُ

ايها الصديق الاعز الاكرم لا عدمت وجودهُ

بعد التحية بالتكريم اعرض قد وصـل كتابك والاسى ملء القلب والدمع ملء العين لما نزل بي من وفاة المرحوم وورد عليَّ يوم ورودهِ بضعة عشر كتابًا

---

١ مستمرّ   ٢ وصل   ٣ يقصّر

في التعزية. فما أخمد من لهيب حزني كرسالتك التي دخلت عليَّ فيها من طريق لطيف وخاطبتني بها وانت شريكي في هذا الرزء خطاب من لا ريب في حياة اعتقاده ونقاء ايمانه بوعد الله سبحانه عن وضر الشبهات (١). ومما اوجد لي عمن فقدت سلواً. اني رأيت الاصدقاء قاسموني الحزن في مصابه. وذهبوا معي في العزاء خير مذاهبه. ووقفوا بي على التداوي بالصبر. والتسليم لقضاء الله فانهُ احزم الامر. وغاية ما اتمنَّاهُ للصديق الحميم ان يجعله الله في كنف امنه وظلّ رعايته ورحيب كرمه بمنه ان شاء الله الداعي

من في سنة فلان

تعزية لامرأة أُصيبت بابنٍ لها صغير

ايتها السيدة المكرمة

قد لعمري ما جعل رائق عيشي كدرًا وراحتهُ تعبا ولولا اعتباري ان المرأة كالشجرة لا تمسك كل ثمارها بل لا بد من سقوط بعض الثمار ما وجدت لهجمة الاسى دفعًا ولا أَلفيت لمصادمة الاسف صدًا وفي ظني ان سيدة حصيفة (٢) عاقلة من مثلكِ لا ترتبط بربقة الحزن ولا تدخل في عبوديتهِ . بل تصبر للرزيَّة عزاء وحسبةً حتى يؤتيها الله اجر الصابرين ويعيضها ممن فقدت من يكون ملءَ العين قرّة والقلب تعزية وفرحًا

واذا تذكرت مولاتي المثل السائر من ليس له لا يفقد له رأت انها وقد تزلت بها الرزيَّة اسعد حالاً من اللواتي يفنين الايام حسرة ليأسهنَّ من العقب ذلك وان الفترط (٣) قد عرَج في السماء وخلد في نعيم الجنة وانتِ لا تحتاجين الى وصف تلك السعادة الخالدة فقد اشار اليها الرسول الحبيب في رؤياه اشارة تحبب الى الحيّ الموت حتى يتعجل القدوم على مربع الابرار وفردوس الاطهار

---

١ وسخ ٢ المستحكمة العقل ٣ الذي يموت قبل ان يبلغ الحُلمْ

على الدار التي لا ترخى عليها استار الظلام ولا تعرف فيهـا البلايا والآلام فهو الآن في جملة المسبحين وعداد المترنمين بتقـديس الله رب العالمين ولا شك ان هذه الملاحظة تطرد عنك دواعي الحزن وجوالب الغم لا دخلت لك من بعد الآن منزلاً ولا كدرت لك مورداً بمن الله وكرمه الداعي

من في سنة فلان

الجواب

اطال الله بقاء الاعز الاكرم

اما بعد فقد اطلعت على كتابك الذي ساقك الحب الصحيح الى ان اودعته اقوى اركان التعزية . وارشدتك البصيرة المتوقدة الى ان سردت علي فيه ما لم ازل مرتدية به من اردية نعم الله سبحانه كما ارشدتك ان نقيم امامي اللواتي يشتهين على الله ايسر ما انا ظافرة به من آلائه بعد صدعة الاسى وحطمة الردى حتى صرت اراني مغبوطة . هذا الى ما صورت لي نعيم الخالدين . في جنة الصالحين . حتى كأنك أريتني من افترطته (١) وقد انتقل من غور الكآبة والاخطار . الى ارفع انجاد الجذل وامنع معاقل (٢) الاطمئنان . فلم يسعني بالاعتقاد الا ان امحو من القلب آية الحزن واكتب آية الفرح عمـا قد ناله من الغبطـة السماويه التي هي اقصى ما ارجي لي وله واسعد مصير ينتهي اليـه الانسان

هذا واسأل الله ان يتولى شكرك عني ولا يريني فيك مكروها والسلام

الداعية

من في سنة فلانة

---

١ فقدته صغيرًا ٢ حصون

صورة تعزية الى صديق أُصيب ببكرهِ

بهجة الاخوان . وحلية الاخدان

قد ساءني ان عصفت المنيَّة بأغصان دوحتك فهصرت اكبرها . وذهبت بهِ وبالسرور فما كان انكرها . وابدلت صفوك اكدارًا . وجعلت حشو مهادك الوثير (١) شوكًا واحجارًا . فودّك لو ان الخصم يُدفع بالسلاح . او يُطعن بالرماح . ما ابقيت عند نفسي من الدفاع مستطاعًا . ولكن لم أرَ في البلوى أقدر من التأسي على ردّ عازات همومها . وصرف هجمات غمومها . وما اراك بمفتقرٍ الى وصف هذا الدواء . وانت صاحب الفكر المنبسط الضياء . والرأي المرتبط بالصواب . والقلب الذي لا يخالجهُ في مشيئة الله ارتياب . والحزم الذي لا تذلّله النكبات . والدين الذي يُحلي مرارة الفجعات

هذا واسأل الله ان يفيض على من افترطتهُ جزاء الخير من واسع رضوانهِ ويؤجرك فيهِ اجر الصابرين على مصائب الدهر وحدثانهِ . ويردع سهام النائبات عن اخوتهِ ويكلأك (٢) واياهم بعينهِ التي لا تنام بمنهِ وكرمهِ الداعي

من في سنة فلان

تعزية عن وفاة احد المشايخ

ايها الاجل الاكرم

بعد الاستعلام عن الخاطر بالاحترام الوافر . اعرض قد انتهى اليَّ نعي والدك رحمهُ الله فكانت فجعتنا بوفاتهِ فجعة من سقط مناصره على الدهر . ولوعتنا لوعة الظمآن اذا جفَّت العين والنهر . ولولا بقاء فرع ذلك الاصل الكريم غصنًا باسقًا (٣) . لا يخفضهُ الاكثرة ما عليهِ من ثمر المحامد وإناء (٤) المآثر لكان الخطب جللًا . وغدنا من امسنا محلًا . ولكن الحمد لله الذي جعل لنداء بلوانا

---

١ اللين ٢ يحفظك ٣ مرتفعًا ٤ ثمر

دواء وأعاضنا من النجم من ابقاهُ ضياء . وخلفهُ شاهدًا على كرم والدهِ . قافياً آثارهُ في اتيان (١) محامده . فلا زالت سحائب الرحمة تراوح رمس الميت وتغاديهِ (٢) . ونسمات الرضوان تهبّ عليهِ في غدواتهِ ولياليهِ . والملائكة على حراسة خلفهِ الكريم قياماً . تردع عنهُ لصروف الايام سهاماً . بمنهِ ان شاء الله الداعي

. من في سنة فلان

تعزية عن وفاة امير

ايها الاجل الامجد

اما بعد استعطاف الخاطر والتكريم الواجب الوافر فالذي ارفعهُ الى المقام السني . شيء من اصعب ما خطهُ قلمي . فقد فجعنا الناعي بوفاة من كان عهده حلية عهود الامارة . وافعاله دستور الفطنة والحزم من طريق الاشارة . ومن كان هذا موضعهُ في مكارم الاخلاق . وهذا حالهُ في الناس على الاطلاق . فاذا شُقَّت عليهِ الجيوب . وذابت القلوب . وغمر سيل الدمع ممتزجاً بالدم مدفنهُ فذلك من ايسر حقوقهِ على اهل هذه الناحية وان كان حدّ ما في امكان المحزون وآخر ما في كنانة المجوع اذ ماذا عسى الجدّ الى موارد المنايا يغني متى اشرع (٣) الحين سنانهُ . وخضب بدم الاحياء حسامهُ وبنانهُ . فالعين بصيرة واليد قصيرة . والطبيعة لقضاء الموت اسيرة . وكفى الحكيم تعزية انهُ ما وطئ ظهر الارض ماشٍ الّا فغرَت (٤) عليهِ فاها وألقتهُ في حشاها

وما يدحر الحزن كحسن الظنّ بالله واعتقاد انهُ واسع الثواب لمثل من استأثرت (٥) بهِ رحمتهُ تعالى جعل الله لهُ مأوىً في فسيح جنته وكفَّ عنك وعن

---

١ صنيع ٢ تراوحهُ تاتيهِ مساء وتغاديهِ تاتيهِ في الغداة ٣ سدّدهُ
٤ فتحت ٥ توفّي

سائر آله يد الرزية وآتاكم جميعاً من جميل الصبر ما يزيل غصة البلية بمنه ان شاء الله

الداعي

من   في   سنة   فلان

صورة رسالة تعزية من كاهن الى شاب عن وفاة والده

ايها الابن الاعز الاكرم

انهي اليك بعد الدعاء لك بطول العمر . ومسالمة الدهر . واستقامة الامر اني بلغت ما التي في القلب جماراً . وكان على العيون شفاراً . فاكتوى القلب ودمعت العين . وما حال من يرمى بسهمين فقد نعي الي من كان غديرا لروضة الفضائل وهماما تحل بفطنته عقد المشاكل وما كان بكاءي خوفاً عليه فرقدته ان شاء الله محمودة العاقبة وسفرته الى حضن ابراهيم متناهية وذلك هو الحظ الاعلى والنصيب الاغلى . وانما بكيت اسى على ما لحقك من الجزع والغم عند رزئه وما دخل قلبك من الكدر عند وداعه ولكني متعز بانه قد خلف من تأدب بآدابه . وتقمص (١) الفضل وظهر بجلبابه . فما برح فناؤه (٢) مناخ مطايا من قاومته الخطوب . وسطت عليه الكروب . والمرحوم كان على ثقة مما ذكرت وعلى يقين مما اليه اشرت فقد درج (٣) رحمه الله مطمئن القلب من دنياه . واثقاً بسعادة أخراه وكفى بهذه النعمة اخماداً للجمرة وتجفيفاً للعبرة . والله يجعل اجر الراحل جزيلاً وعمر الباقي هنيئا طويلا بمنه وكرمه

الداعي

من   في   سنة   الخوري فلان

---

١ لبس ٢ ساحة داره ٣ مات

صورة ثانية

جناب الاعز الاكرم طال بقاؤه

غب الشوق الى مشاهدتك والدعاء بدوام عافيتك ابدي انهُ قد ورد اليَّ خبر وفاة المرحوم والدك فكدرني ذلك كثيرًا لما كان بيني وبينهُ رحمهُ الله من الالفة ولكني تعزَّيت اذ كان باقيًا لهُ ابن نظيرك يتبع طريقة والدهِ ويبتعد عمّا ينتقص تربية اصلهِ وحيث ان الموت امر محتوم ليس منهُ فرار فالاجدر بالمصاب التسليم لقضاء الله تعالى فرد الجزع يا بنيَّ تعزية صلاح المتوفى تغمدهُ الله برحمتهِ واطال بقاءك من بعده في ظل نعمتهِ بمنهِ وكرمهِ الداعي

من في سنة الخوري فلان

الجواب

ايها الاب الجليل الفاضل

بعد التسليم بالاحترام الواجب . والتماس الدعاء وهو خير المطالب . اعرض لما اطلقت عليَّ النوائب نواظرها . وجردت عليَّ الكآبة بواترها (١) . بما اختطفت المنية منّا ركن فخارنا . وكبير دارنا . واصبحت والعين بدم القلب هاملة . ودواعي الأشجان اضاميم (٢) متواصلة . اذا بنجدةٍ جاءتني مددًا في تلك المقاتلة . وما تلك النجدة الّا الرسالة الكريمة التي أمدَّني بها صميم حبك . واطرفني (٣) بها متوقد لبك . فهي وان زادت الحزن هياجًا . فقد جاءت لعيني سراجًا وهاجًا . على ان هذا لم يجاوز ما كنت منك اتوقع . ولم يفت ما كان القلب في مثله يطمع

واسألك لمن زايل الدنيا استغفارًا . وان لا تحول عن تدبير ولدهِ انظارًا

---

١ سيوفها ٢ جمع اضمامة عنى الجماعة يقبلون معًا ٣ اتحفني

واطال الله من بعده بقاءك بمنه ان شاء الله　　　　مستمد الدعاء

من　　　في　　　سنة　　　ولدك فلان

صورة جواب تعزية بأمير

اطال الله بقاء الاخ العزيز

بعد السؤال عن صحتك والشوق الى مشاهدتك انهي انه قد ورد كتابك منبئاً بما اصابك عندما فجعنا البين بوفاة من كان بالميل الى النفع العام معروفاً. وبحب التقدم والنجاح موصوفاً . وكأنما هب علينا عند قراءته نسيم التعزية بل كأنما تنشقنا أرج البشرى ان المتوفى في الجنة السماوية . مع زمر الابرار في الغرف العلوية . هذا ولا أرانا الله مورد حياتك متكدراً . ولا نجم توفيقك منكدراً (١) واطال بقاءك وامتع بك بمنه ان شاء الله .　　　　الداعي

من　　　في　　　سنة　　　فلان

صورة ثانية

اطال الله بقاء الاخ الاعز

ابدي بعد السلام اني طالعت رسالتك المترشفة من صافي خلالتك . والذي ذكرته من شدة ما لحقك من الغم واصابك من الكدر والنكد انما هو نفس ما يعتقد في كل من كان نظيرك مودةً وكرم سجيـــة . ابقاك الله وامتع بك (٢) بمنه ان شاء الله　　　　الداعي

من　　　في　　　سنة　　　فلان

---

١ انكدرت النجوم تناثرت　　٢ اي اطـال عمرك يكتب بهِ الى الاتباع والادنى

صورة كتاب تعزية لمن رزئ بماله

أَحتالُ للمال ان أودى فاطلبهُ   ولستُ للصيتِ إن اودَى بمحتالِ

ايها الماجد الاكرم رعاه الله وسلمهُ

الذي انهيهِ اليك بعد سلام اصفى من ماء غادية (١). وشوق الى مقامك احرّ من نار حامية انهُ قد نمى الى هذا البلد ما تعوّدت ان تسمعهُ الآذان. من احداث الدهر وتقلبات الزمان. وذاع على الافواه ان يد الايام استباحت اموالك. وعوادي الزمان احالت حالك. فالامر على شدة ضغطتهِ لم يقبض القلب على صحة مودته. لان الذي تخطبهُ الثروة لم ينفكَّ والحمد لله سالمًا وعرضهُ مصونًا وذكرهُ شهد الالسن ووفاءهُ بالعهود والمواثيق غرس الانفس. فما المصيبة بفقد المال مصيبةً يتضعضع لها مثالك. ويتضاءل (٢) بين يديها شبهك. فما انت والحالة هذه الَّا كشجرة قطعت غصونها وبقي الاصل. ولعلَّها ما قُطعت الَّا لتظهر اغضَّ وانضر ممَّا كانت قبل. ولولا عزةٌ اعهدها بك وهمةٌ اعرفها فيك لذكرت لك امثلة تدفع بها الغمة وتفرج بها الكربة. ولكن سيدي اعلى من ان يذكر البلايا الجسام. التي نزلت بأجلّ الانام وارفع مقامًا من ان تكدر هذه المحنة صافي فكرتهِ او تنغص عليهِ هناء عيشهِ. فانهُ بواسع درايتهِ وحسن اعتقادهِ لرحمة الله وما له من الذكر الطائر الحميد. والفضل الذي اشترك فيهِ القريب والبعيد. لا تلبث الدنيا ان تفتح لهُ واسع ابوابها. وتعيدهُ الثروة خير اربابها بمنّ الله وكرمهِ

ومهما يطرأُ من امرٍ او يعرض من حاجةٍ في مسئلة من المسائل فاني وقف على اشارتك سيدي اعزّك الله واطال بقاءك   الداعي

من   في   سنة   فلان

---

١ سحابة الغداة   ٢ يتصاغر

صورة ثانية

اذا سامت هامُ الرجالِ من الردى   فما المال الا مثل قص الاظافرِ

. الى جناب الماجد الاكرم سلّمهُ الله

اول ما ارفع الى مقامك الكريم بعد تحية من صميم الاختصاص صادرة محفوفة بتوقٍ الى اجتلاء تلك الحضرة الزاهرة. الرجاء من سيدي ان يتجه نظره الى ما قال اهل الاعصار الخالية. في مثل هذه النازلة. فنعم التأسي بمن تضببت موارد غناهم ثم عاد اغزر من الانهار ثراؤهم. وكان الامر معهم على حد قولهِ فما المال (البيت) . ثم اذا راعينا ما لا بدّ ان نراعيه بحكم الواقع وقضاء الحسّ العام من ان تحصيل الثروة بالفطنة المقرونة بالوفاء ورعاية العهود ولله در القائل « وما المرء الّا عهدهُ ومواثقهُ » وجدنا الخطب على ثقل وطأتهِ هيّنا . فانت ممن اصّلت لهم المآثر في النفوس اعتبارا . وعطفت عليهم المؤزرة من الفضلاء انظارًا . وغرست لهم المروءة في القلوب حبا صميما . وميلا على العمر مقيما . فأنّى (١) تتزلزل لهذا الخطب آمالك . وكيف تستحيل له احوالك . والله من وراء توفيقك بمنهِ وكرمهِ

هذا واني اقدم نفسي لكل خدمة ترومها ولا اعي ذاتي من اي مساعدة تأمر بها لانظم لعنقي قلادة فخر من جواهر خدمتك ودرر مساعدتك واطال الله بقاء سيدي   الداعي

من   في   سنة   فلان

صورة كتاب الى عليل

ايها الاعز الاكرم

قد ساءني ما بلغني من خبر مواثبة العلة لك. وتسلُّط الداء عليك. على

---

١ كيف

ان من عادة الله سبحانهُ انهُ اذا ضرب بيدٍ اتى بأُخرى وهذه عادتهُ فيمن يريد بهم خيرًا يبتليهم بالادواء وينزل بهم المحن حتى اذا احذ النـــاس من احوالهم نموذجًا على تاتي البـــلاء بالصبر يشق لهم من قلب المحنة مخرجًا ويلبسهم رداء النعمة جزاء صبرهم هذا وفي الامل المبادرة الى المجاوبة ليطمئن الخــاطر من قبلك وعافاك الله الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب الى عالم مريض

أبرأ الله سيدي الاكرم وذخري الاعظم

ان هذه الناحية قد استاءت كل الاستياء اذ نمى اليها خبر المرض الذي أَلمَّ بشخصك الكريم وليس استياؤهـــا الّا شعورًا بتحجب بعض الاشعة التي كانت تصدر الينا من شمس معارفك الساطعة والآن اعترافًا بما قلّدت الناحية بل البلاد من قلائد الاحسان واقرارًا بما لك من الفضل وخصوصًا على هذا الداعي رقمت هذه السطور ملتمسًا ان يسبقها اليك البرء ويتقدمها الشفـــاء ان شاء الله. هذا فيما ارجو الامر بكل ما يعرض لك من غرض او لُبانةٍ (١) مما لعلي ان افي بقضائه بعض ما انا مديون بهِ لفضلك سيدي وعافاك الله الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب لمن طالت علتهُ

الى جناب الاكرم عافاهُ الله

انت ايها الصديق عالم بأن من خُلق الزمان ان يداول العـــافية والمرض بين الايام والاشخاص . ولذلك ليس سبيل المريض ان ييأس من العافية وان طالت العلّة. وان الله سيدبل (٢) السلامة من السقام وان زمن . فهذا ايوب

١ حاجة ٢ اي يجعل الدولة للسلامة

لصديق الذي صبّت عليهِ البلوى سحائب عذابها وارخت عليهِ العلّة عزالي (١) آلامهـا قد عاودتهُ العافية بعد ازمان العلّة وتمادي مدة السقم فلبس ثوبهـا قشيبًا (٢). وتزيّن بحلاها موسرًا (٣) بعد ان صار ربعهُ جديبًا. واضحى حاله في الصبر على الشدة والتجلّد في المحنة مثلًا مضروبًا وحديثًا مشهورًا .

واذا اطلق الصديق نظرهُ في حال الشجر رأى كيف ينثر الخريف ورقها ويعرّي الشتاء اغصانها ثم كيف يعيد الربيع فيسترد لهـا غضّ الورق وطيب الثر ويعيدها الى احسن مما كانت. حتى تصبح حلية الارض ولذة العين اذا فعل ذلك اقتلع من قلبهِ الجزع وغرس الامل في الشفاء والعافية . هـذا والذي اهنّاهُ البشرى بتعافيك جعل الله وافدهُ عليك قريبًا بمنهِ وكرمه الداعي

من في سنة فلان

تعزية لقاضٍ بُغي عليهِ فعزل

الى حضرة سيدي قدوة الفقهاء وفريدة عقد الفضلاء اعزهُ الله

قد علمت ما فعلت النزاهة بسيدي الفاضل وما جنى عليـهِ بغضهُ لقبيح النفع . واباؤهُ لمحرَّم الصنع على اني لم أر في الامر بدعًا ولا في معـاملة الدهر غروًا (٤) فقد نقل لنا المؤرخون حوادث من مثل هذه غبنت فيها الاحرار بل ألبست فيها الابرار ثياب الاشرار فعزلوا عن منـاصبهم ولا جريرة لهم الّا الاهليّـة وظهور الفضيلة والاضطلاع بالاعباء وأُبعـدوا عن مراتبهم الى زوايا منازلهم ولا جنـاية عليهم الّا نفورهم من المجاراة على الجور وربمـا نُفوا الى الاصقاع القـاصية ولم يأتوا من المنكر الّا مظاهرة (٥) الحق ومناصدة (٦) الباطل

---

١ جمع عَزلاء لمصبّ الماء من الراوية وغيرها ٢ جديدًا ٣ غنيًا
٤ عجبًا ٥ مناصرة ٦ محاربة

ثم لننظر هل كانوا بعد العزل أو النفي مبتئسين ام هل كبر عليهم خلعهم عن المناصب وهم ابرياء الساحة كلَّا فقد أبت أصالة الرأي بل طبيعة النزاهة والعفَّة الَّا ان يترشفوا كاسات السرور عند مباينة الجائرين ويجدوا لذَّة المنتأى عن ديار الظالمين الذين ينصرون الاباطيل بالبراطيل ويتحيلون لاعلاء كلمة الغيّ على كلمة الحق نعوذ بالله من المطامع ما اشدّ فعلها بالطباع . وما اقبح آثارها في احوال الإجتماع

فما اجد والحق يقال للمجد نهايةً الّا التجلُّد في مناهضة (١) الباطل ولا اعرف للشرف غايةً الّا الثبات على اعلاء كلمة الحق فهذان نهاية المجد الصادق والشرف الصحيح وما اقلَّ الظافرين بهما — ما اطيب الذكر الذي يخلّد لك على الاعصار، والصنيع الذي يتحدَّث بهِ في الآصال والاسحار

بل ما اعظم الاجر الذي يكتب لك في جريدة الصالحات ذلك بما صرت نموذجاً في الانتصار للعدل ومثالاً في الاستمساك بالحق وهما دون سائر الامور الغرض المقصود عند الله من وضعِ الشريعة لعباده · هذا وما تيأس البلاد من عودك الى مقام القضاء وكلٌ من اهلها يخاطب الآخر بقول الطغرائي

فاصبر لها غير محتالٍ ولا ضجرٍ في حادث الدهر ما يُغني عن الحِيَلِ

من في سنة الداعي

المخلص الودّ

فلان

---

١ مقاومة

الباب الخامس

في رسائل التهنئة

ان مقتضيات الوداد ان يهنئ الانسان صديقهُ كما ان من واجبات الخلوص في الطاعة ان يهنئ ولاتهُ ورؤساءه فيما جرت العادة على التهنئة بهِ من حصول نعمة . او زوال نقمة . ومدار الكلام في هذا الباب من الرسائل على مطالعة الكاتب بمشاركتهِ في الفرح الناشئ اما عن اصابة خير . او تخلص من شر

اعلم اولاً : انهُ لا بدَّ من ذكر جدارة المكتوب اليه بما حازهُ امَّا من حيث ذكائهِ او من كثرة خدمهِ او ظهور فضيلتهِ وما اشبه

وثانياً : انهُ لا يسوغ ان يشمَّ الكلام رائحة الحسد . او يكون بحيث يلوح منهُ دليل تهكُّم فكلا الامرين في هذا المقام زلَّة لا تغتفر

وثالثاً : ان اسلوب التعبير كلما ابتعد عن المألوف المبتذل كان اوقع في النفس والَّا فالتزام صورة واحدة من الكلام في مقامٍ ما وان كانت غاية في الموافقة مما لا تحصل لهُ طلاوة لما ان النفوس مولعة بكل جديد فما ظنك بها متى كان جديداً حسناً . وفضلا عن ذلك فان في الاتيان بنمط جديد اشعاراً بان المهنئ من فرط حبه لمهنئهِ قد اعمل فكرتهُ في استنباط المعاني واختيار الاساليب كما يظهر بأقلَّ تأمل

وينبغي للمهنأ ان يبتدر المراجعة متضمنةً اظهار الوداد مسفرةً عن جميل الثناء منطويةً على الاحترام متى كان مقام المهنئ يقتضيه . وعلى وعد وعرض خدمة اذا كان المقام يمكن من الانجاز حتى لا يجرهُ الى ان يصير مصداق المثل « وعدٌ بلا وفاء عداوة بلا سبب »

تهنئة للحبر الاعظم بتبوئهِ مقام الخلافة البطرسية

ايها الاب الاقدس

انَّا نحن اولادك اهل مدينة . . . نخرّ على قدميك بواجب الاحترام مستمدين بركتك الرسولية وادعية الخير والسلام . ثم نرفع الى مقام سلطانك الباذخ وعرش علائك الشامخ ان اقصى ما يتصل اليه البيان يوشك ان يتقاصر عن تصوير حالة هذا القطر يوم انتشرت في نواحيهِ بشرى ارتقائك الى مقام الخلافة البطرسية . فقد كان في كل بيت فرحة . وفي كل كنيسة ومعبد ادعية تسافر من صميم القلوب المسيحية صاعدة الى مقام الاستجابة وكيف لا تتقاب في الجذَل وتتمثل في الغبطة رعيةٌ قام في اعتقادها ان انتخاب راعيها لا يد فيهِ للاغراض البشرية ولا مجال للاهواء الانسانية بل هو فعل الفاعل المختار سبحانهُ من الهٍ رحيم .

فان قرعت الاجراس تبشيرًا وصدعت (١) الخطباء على المنابر في مناقب شخصك الجليل تحدُّثا بالنعمة . وارتفعت اصوات الحمد والشكر للعزة الالهية اعترافا بما طوَّقت اعناق الامة الكاثوليكية من قبضك على زمام رعايتها الروحانية وتناثرت من الافواه جواهر الادعية يلتقطها رائد التوفيق ويرفعها الى مقام القبول فذلك كلهُ من بعض ما يجب على رعية تولى امرها من ينهج بها مناهج الفضل والكمال . ويوردها موارد الفوز والاقبال

نعم ان صاحب هذه الرعاية العامَّة مؤَيد بالعصمة رفقًا في مصلحة هذه الرعية المنتشرة في آفاق الارض المفتداة بثمنٍ لا يعادلهُ في الكون ثمن . الَّا ان

---

١ تكلمت

المناقب الشخصية التي زيّنك الله بها تؤيّد آمال الكاثوليكيين في حسن الرعاية وصحة السياسة

هذا وانا بفرط الاحترام نعفر (١) الجبين على قدميك الطاهرتين لاننا اولادك المستمدو البركة الرسولية اهل مدينة ...

تهنئة الى بطريرك بتبوئه المقام البطريركي .

اطال الله بقاء سيدنا الاجل البطريرك الجزيل الشرف والغبطة

بعد اداء واجب الاحترام والتماس البركة الرسوليـة من لم حسنة الايام . وفخر السادة الكرام . ارفع الى حضرته الكريمة ان ما اظهرتهُ الطائفة من آثار السرور يوم تعطرت الارجاء بأرج أطيب بشارة . وما استشعرهُ هـذا الابن الذي قصرت عن وصف جذلهِ العبارة . لم يصل مع مغالاتهم (٢) فيه الى حدّ الواجب ولم يبلغ الى قدر ما يشتهي الراغب . ألا وان هذه الطائفة قد أُلقيت مقاليد (٣) رعايتها الى من نسخ بضياء علمهِ دُجنة (٤) الاوهام . وكسف ضياء فضلهِ سنى البدر التمام . وطاول القمر سناء فارتفع عليهِ علاء . وطمح بروق (٥) همتهِ الكواكب . وزاحم المجدّدين آثار الفضل بالمناكب . ألا وان الطائفة قد اصبح قيادها في يد من يعرف اقدار الرجال . ويضطلع (٦) بمداواة الاحوال . ويعلي قِيمَ العلماء . ويرفع شأن الفضلاء . ويُعدّ من الحاضر للآتي رجال إقدام وحزم . ويرشح في عصرهِ رجالاً للوطن والعلم . ألا وهو السيد الذي ما تمادى على الأمة مدى الاسى والحداد . الا ليصادف الاختيار من حتم على حبه الفؤاد . وبالنتيجة ان من يعلم أثر الراعي في الرعية ويدري ما يترتب على اعمال

---

١ غرّغ ٢ مغالتهم ٣ اى سلمت رعايتها والمقاليد المفاتيح ٤ ظلمة
٥ قرن ٦ اي يستطيعها

الهمم في الحالتين الروحية والجسدية يرى ان جميع ما تذرَّعت به هذه الطائفة لاعلان ما ملئت به الصدور حبورا والعيون نورا من قرع الاجراس وتزيين البيع وانشاد قصائد هي في التهاني غرر والماء خطب هي فيها درر يراها كما سبقت الاشارة اقل مما في الضمائر ودون ما تستلزمه غرة البشائر

هذا نزر (١) مما توجبه علاقة الاختصاص وتنطق به صلة الاخلاص اقتصرت عليه تأدبا في حق المقام الاسمى واجلالا لحائز الشرف الاعلى سيدنا الذي اختم المعروض بسؤال بركته وطلب أدعيته جعل الله اليمن رفيق مساعيه والنجاح جاريا مع اعماله خير مجاريه بمنه ان شاء الله مستمد البركة

من في سنة ولد غبطتك

الى اسقف اول وفدته على مقامه

ايها السيد الجليل الجزيل الشرف والاحترام اطال الله ايام سيادته

احسن ما اصدر به الكتاب التيمن (٢) بلثم انامل علم السيادة الذي ابتهجت الجوارح يوم ضياء طلعته في مقام الاسقفية البهية وافضل ما يعدو وراءه جواد الطلب انما هو سؤال بركته الرسولية ودعائه المكتنف باسباب الاجابة

وبعد فان ابناء هذه الرعية قد استخفهم الظفر بالأمنية وهزّهم السرور بادراك المأمول فخاضوا ميادين المباراة في اظهار امارات الجذل فمن جماعة يقرعون الاجراس ومن جماعة ينظمون التهاني ومن جماعة يعدّون السرُج حتى اذا انقرضت دولة النهار وأرخى الليل من حلكه الستار أُوقدت السُرُج والمصابيح على شرفات (٣) الديار فمزّقت ذلك الستار واعادت بضيائها وشواظ (٤) النار دولة النهار

---

١ قليل ٢ التبرك ٣ أي ما برز عن جدرانها ٤ لهب لا دخان فيه

على انهُ اذا قوبل جميعهُ بمناقب الفرد الذي خصَّ الله به هـذه الرعية رجحت واجبانها عليه فيالحظ رعية آثرها الله به ويا لسعد احداثها فان همتهُ ولا شك تسمو بهِ الى توفير وسائل التعليم والمدارس التي يؤخذون فيها بالتهذيب والتثقيف والتنشئة على اوصل طرائق الادب والدين ويا لحسن بخت الرعيـة كلها فانها تنتجع (١) من مواعظه وتدابيرهِ اكرم منتجع اطال الله ايامهُ وآتاهُ الايد واخدمهُ التوفيق الى انفاذ ما يريد بهِ وكرمه مستمد الدعاء

تهنئة وزير بمنصب الولاية

الى اعتاب حضرة صاحب الدولة والأُبهة مولانا فلان والي ولاية سورية المعظم (٢)

ان اكبر نعمة عند كل فرد من افراد الرعية انما هي استتباب الأَمان في اكناف البلاد واجراء الامور في مجاري الحق والنصفة. وهذا ما لا يدرك الَّا بوالٍ خُلق من جوهر العدل وفُطر على حب الرفق بالرعايا نظـير مولانا الذي تقدمت نفحات الثناء انهُ مفطور على انفاذ ما يريد متبوعنا الاكـرم وملاذنا الافخم ايد الله شوكتهُ واقتدارهُ من اقامة حدود الحق فينا ومعاملتنا بمقتضى قواعد الشريعة المطهرة . واذ قد اسعدت الايام هذه الولاية بالقـاء مقاليدها الى من يجدُّ في توفير اسباب رفاهيتها وعمرانهـا جدَّ الاب الرؤوف ويعاقب من زاغت بهِ نفسهُ منهم عن العدل معاقبة حكيم لا تأخذهُ في جانب الحقِّ رأفة حرصاً على تعزيز سيادة الحق فيهم كان من اوجب الفروض علينا نحن عبيدهُ السوريين ان نحمد الله جلَّ شأنهُ حيث أَلهم الملك المعظم ان يخصنا

---

١ يقال انتجع القوم الكلا اي ذهبوا الى مواضعه

٢ يكتب هكذا او يتبع الاصطلاح التركي وهو المستعمل عادةً في المعاريض راجع الصفحة ١٢ و١٣٠ من هذا الكتاب

بوزير من اعظم وزرائه رأياً وحزماً . ومن اشتهرهم في احد الرعايا : بهـواه صاحب الصولجان من تعزيز جانب العدل وتوطيد دعائم السلام ومن اكبر الواجبات على عبيدك عامري هذه الولاية بسط الاكف بالدعاء لله تعالى ان يولي والينا الأيد ويطيل مدة تساطه عليها محفوفة بدواعي السعد ونتائج الخير

هذا دعاء من ادرك ناصية الشرف بعرض ما خلج في قلبه من الفرح اذ استقل امر بلاده من والٍ حكيم عادل الى والٍ احكم واعدل لا زالت سورية مسعدة بولايته في ظل المليك الاكرم آمين اللهم آمين بنده

من في سنة فلان

صورة ثانية

الى اعتاب صاحب الدولة والابهـة مولانا فلان والي ولاية حلب المعظم

اعرض بعد بسط الكف بالدعاء بتأييد دولة والينـا المعظم ان السرور الذي تملك قلب عبدك هذا يوم تبوأت ايها الوزير الخطير مقام الولاية قد جرّأ العبد على رفع هذا المعروض الى مقامك السني ناطقا بمـا يجب على مثلي من الرعايا ان يعرضه ويقـوم به متى سعد مع عامري بلاده بوالٍ ملك رقّ الحزم وانقادت لفكرته الثاقبة اعناق الاصابة والسداد فيما يؤول الى تعزيز النجح في اطراف البلاد

هذا وقصارى (١) ما يرجو العبد ان يبقى المولى ممتعا بسوابغ نعم الله منفذاً ما يبتغيه والٍ عادل من مثله في اقامة النصفة بين آحاد الرعية على وفق الارادة السنية السلطانية لا زالت معززة بكلاءة (٢) باري البرية آمين اللهمّ آمـين

بنده فلان

من في سنة قائم مقام قضاء

---

١ غاية ٢ حفظ

جوابه

الى جناب قائم مقامية قضا.   عدد ...

عزتلو امير او بك

اطلعت على كتاب التهنئة الذي قدمته ومنه علمت ما انت عليه من المبادىء الصحيحة وخلوص التابعية للخاقان الاعظم والملاذ الافخم . مليكنا فلان السلطان بن السلطان لا زال ظل دولته وارفا (١) على الآفاق ولواء عزه منشورًا في الاكناف (٢) — فوقع ذلك عندي موقع الفرح اذ من اخص اوصاف المتولين الاقضية والاعمال استقامة المبادي وخلوص الاختصاص بامتثال الاوامر وانفاذها بوجه الحق ولاشعارك بذلك رقمت هذه الشقة والي

من   في   سنة   مكان الختم   سورية

صورة معروض تهنئة الى قائم مقام

الى مولانا صاحب العزة قائم مقام قضاء كذا الافخم ايده الله

اعرض انه لما انتشرت في هذا القضاء بشرى احالة امره الى عهدة مولانا الذي نم أرج حكمته وسارت الركبان بأحاديث همته اذا بالسرور قد توافدت اسبابه الى من انكشفت الغمة عن قلبه مذ تنعم سمعه بتلك البشرى الشريفة فكانت عند هذا العبد اطيب من بشرى الشفاء وقعت في أذن العليل بل احلى من كلمة العفو في سامعة المجرم . وبناء عليه بسطت وابسط اكف الضراعة لله سبحانه ان يأخذ بيد مولانا حتى يقيم في عباده فرائض الحق ويوردهم كلهم مناهل العدل بلا محاباة (٣) مكثر ولا جور على مقل كما هو المعهود به والمشهور من شيمه الكريمة

---

١ ممتدًا   ٢ الجوانب والنواحي

٣ يقال حابى القاضي فلانًا اذ امال اليه منحرفًا عن الحق

واني اعلانًا لاختصاصي بالمقام السني بادرت الى رفع هذا المعروض واكبر رجائي في من اراه مصداق قوله

• ومـا أنتمْ ممن يُهنا بمنصبٍ ولكن بكم حقا تُهنا المناصبُ

ان يعدَّني في اخصّ الرعايا المتلقين الاوامر بالطاعة القـائمين على الدعاء لولاتهم باستتباب الامر واستقامة الحال الشاكرين للمتصرّف الافخم اعزّ الله دولته عنايته بهذا القضاء التي من اعظم مظاهرها انتقـاؤهُ لهُ احزم رجل بل اجلّ همام يدير اموره على محور الاطمئنان • ويمتع اهلهُ بالهدء والأمان • زيّن الله بالاقبال طويل ايامهِ • وجعل اقامة الانصاف اقصى مرامهِ عنهِ وكرمهِ

بنده

من   في   سنة   فلان

صورة ثانية

عزتلو افندم

اعرض ان اسرّ خبر يقع الى آذان الرعايا انما هو القـاء ازمّتهم الى من أَلِف العدل حتى امتزج بدمهِ واعلى منار الحقّ حتى صار المقدَّم في انصارهِ لان ذلك قطب الاطمئنان وملاكهُ (١) وأسّ العمران ومدارهُ . وهما اعلى ما يبغون واغلى ما يرومون

وبعـد فلما اتصلت الى هذه الناحية بشارة تحويل امر قضائنا الى عهدة مولانا خالط القلب من السرور ما يضيق عنهُ الوصف ولا بدع (٢) فهو نتيجة اشتهار المولى بالحزم • وصدق العزم • وعلو الهمة بل أثر تعشقهِ اجمل الاحياء الى الناس احياء لا تبلي محاسنها الايام هي العدل والحق ومحبة الرعايا حتى كأنهم ابناء بحيث ما تنزل العقـوبة بالمخطيء منهم على حكم الابادة والاستئصال ولا يبلغ

---

١ قِوامهُ   ٢ ليس ذلك امرًا مبتدعًا

حب احدهم من الحاكم ان يهضم في حبه ذرةً من حق غيره ،

فلا شك اذن ان هذا القضاء قد سعد بالقاء مقاليده الى من هو جدير باعلى مدح خصته العرب بارباب الخطط والمناصب وهو قولهم أنسى من قبلهُ واتعب من بعدهُ لا كان لهُ في هذا المنصب خاف ما دام الكون مشرقًا بوجوده ولا زالت ركائب المهنئين مناخةً بفنائه . ووفود الاقبـــال متزاحمة في ساحة علائهِ بمنه عزَّ وجل بندهُ .

من فلان في سنة

صورة كتاب تهنئة الى قائم مقام أنعم عليه بوسام شرف

الى مقام صاحب العزة مولانا قائم مقام قضاء . . . الافخم

او عزتلو افندم

أَعرض ان أَمارات المجـــد اذا نصبت لمن يتشبَّث بقواعده . وعلامات الشرف اذا عُلقت على من يوطد دعائمهُ . كانت من باب اعطاء القوس باريها والسهم راميهِ . وان العريق (١) في المحامد الاصيل في المآثر لجدير ان تَطيب نفسهُ باشتهار ما ينبيء بعرفة قدره عند صاحب المملكة وحليق ان تقيم العناية السلطـــانية دليلًا على ارتياحها الى قيامه بما ينطبق على مـــا تريد بالرعايا من النصفة (٢) وبسط ظلّ الاطمئنان وان هذا المرتبط بعلاقة الاختصاص قد اصاب من الجذَل يوم وردت البشرى بذلك ما لو تجسم للناظر لأربى على ما اظهر القضاء كلهُ من مجالي السرور ومظاهر الاغتباط ومن عرف ما لقائم مقام هذا القضاء الاكرم من الحرص على احياء العدل وبثّ الأُلفة بين اهلهِ قطع بان السرور قـــد خالط قلوبهم وامتزج بارواحهم ولا سيا الذين منهم مثل هذا المخصوص العارف بفضل اهل الحزم وندرة وجودهم ورفعة اقدارهم . ذلك ولا

---

١ الاصيل ٢ الانصاف

زالت الايام تحييك بالتكريم والتعظيم ومتبوعنا الاكرم يوالي عليك اياديه بمنهِ ان شاء الله
بنده

من في سنة فلان

جوابهُ

الى حضرة عزيزي الخواجا فلان (او فلان افندي) الاكرم

اما بعد السؤال عن احوالك فقد طالعتُ كتاب التهنئة بالوسام الذي تكرَّمت بهِ عليَّ الحضرة العلية السلطانية صانها باري البرية ولم اجدهُ متجاوزا ما اعتقدتهُ من صفاء تعلقك وسائر اهل القضاء فلم يأخذني ريب فيما ذكرت من امارات فرحهم ولا ترددت في كونهِ تاقين قلوبهم

هذا واني اتخذ هذه الفرصة وسيلة لاظهار اعتباري الممتاز لك وأطال الله بقاءك مكان الختم قائم مقام

من في سنة قضاء...

صورة كتاب تهنئة

لصديق نال شهادة المعلّمية او العلاّمية (الدكتورا)

الى جناب الفاضل الدكتور الاكرم اعزهُ الله

انهي انهُ لدى ما اتّصل بي بشارة ادراكك الشهادة المؤذنة ببسطة علمك واضطلاعك (١) من الفنون التي انقطعت لها قطعةً من الزمان غير قصيرةٍ تلقاها ما قام بيننا من خالص الوداد تلقّي الحبيب المنتظر فامتلأ القلب يوم ذاك جذلاً حتى فاض منهُ على الوجه فتهلّل واطلق اللسان يذيع الثناء على تسنُّمك (٢) ذروة العلم واعتلائك الى يفاع (٣) الفلسفة هذا واسأل

---

١ مهارتك بها ٢ ارتفاعك عليها ٣ ما ارتفع من الارض

الذي آتاك (١) الذكاء ومكنك من ازمة الفنون واذلّ لك نواصي (٢) العلوم ان يوفقك الى الاشتغال بها على انفع طريقة لك وللنـــاس وخير الوجوه تزلفاً الى رضاهُ تبارك من اله عزيز عليم

هذا غيض من فيض (٣) فرح لا يعرف الا بمقيـــاس حلوصك واطال الله بقاءك الداعي

من في سنة فلان

جوابه

الى جناب الماجد الاكرم اعزّهُ الله

بعد سلام عليـــهِ الحب . وشوق ينطق بهِ القلب . انهي اني قد تصفحت كتابك الكريم فاذا هو اذكى ثمرة حملتها شجرة المودة الصافيـــة فكان وقوعهُ عند هـــذا الحبيب احلى من وقوع الشهد في الفمِ وليعلم سيدي ان ما رأيتهُ من آثار فرحهِ وفرح امثالهِ من اهل الوطن العزيز قد حبّب اليَّ خدمة البلاد بما ينتهي اليه امكان هذا القاصر حتى اكون عند نفسي مقابلا لحبهم وحسن التفاتهم اليَّ وان كانت خدمتي في الواقع مرجوحةً في الموازنة لا راجحةً ومن الله استمدُّ العون وبقاء العافية ومنك ومن سائر المحبين المؤازرة والمكانفه .

هذا وفي املي ان الحبيب يواصلني بكتبـــهِ المستعذبة ورسائلهِ المستملحة أُقرّهُ بها الخـــاطر وانتسم نفحها العاطر واذا جاءت آمرةً بشيء فذلك احسن سبيل اتصل بهِ الى التقيّد بالخدمة وطال بقاؤك حبيبي الداعي

من في سنة فلان

---

١ اعطاك ٢ جمع الناصية وهي مقدَّم شعر الراس ٣ اي قليل من كثير

صورة أخرى

الى حضرة الفاضل الدكتور الاكرم وفقهُ الله

انهي بعد التحية بالتكريم وبث لاعج الشوق اليك ايها الفاضل ان حب الوطن ومودتك قد تنازعا فيما احدثني من الفرح يوم نشرت بانتهائك الى ما امامك من ادراك شأو (١) حذاق الاطباء بعد اذ أطلقت الفكر على جواد الجد اعواماً في مضمار (٢) الطلاب وقد اتفق ذينك المتنازعان واستكتبا القلم كتاب التهنئة لك بهذا الفوز العظيم الى كتاب التهنئة للبلاد بما قد تحصنت بسعة معرفتك بالطب وفروعه وامتنعت عن المتطببين الذين يقال في اكثرهم ما قيل في متطببٍ

يمشي وعزرائيلُ من خلفه مشمّر الأَردانِ للخطفِ

ولا سيما وقد شاع في هذا البلد خبر معالجتك داءً طالت ملازمتهُ لصاحبهِ حتى صار أليفهُ فوفقك الله سبحانهُ الى شفائهِ كما وفقك الى شفاء كثير من الامراض الثقيلة حتى صرت لا اخشى أن أنشد فيك ما قيل في ابن قرّة

ما للمريض سوى ابن قرّة شافٍ بعد الاله وما له من كافِ

يبدو لهُ الداء الخفيُّ كما بدا للعين رضراضُ (٣) الغدير الصافي

واكتفي الآن بهذا القدر من الاشارة الى ما اصبت بحسب كوني صديقاً ومواطناً من الفرح بقدومك علينا طبيباً نطاسياً (٤) يعتزُّ بهِ الوطن اعتزاز الاب بابنهِ اذا كان من المفلحين. هذا والله المسؤول في توفيقك والسلام

الداعي

فلان سنة في من

---

١ غاية ٢ ميدان ٣ الحصى الدقيقة ٤ حاذقاً

جوابه

الى جناب العالم الفاضل فلان اعزهُ الله

انهي من بعد التحية بالتكريم انهُ قد وصل الكتاب الذي تكرّم بهِ المولى فكانت وفادتهُ (١) عليّ وفادة المبشر باعز امر . ألا وقد علمت منهُ بان عالمنا أعزهُ الله في اسبغ النعم واكمل العافية وهو اجلّ ما يشتهيه هذا الداعي بل هذا الوطن كلهُ لمن بسط في الوطن أياديهُ . وأنار بمصابيح علمه دياجيهُ . ورشح (٢) شبانهُ للقيام بالمهم من خطط الحكومة كخطة الانشاء وخطة القضاء بما خرّجهم في فنون الادب وآداب الانشاء . وغرس في صدورهم من اصول الفقه الشريف وفروعهِ

وبعد فمن كان هذا حالهُ في وطنهِ ومقامهُ في قومه كان اعزّ ما لديه ان يطلق لسانهُ وقلمهُ في اطراء (٣) ايّ من رآهُ من مواطنيهِ قد اشتغل بالعلم ومن ثم فليس عجيباً ان يصوّر من هنأهُ على اخذ شهادة انهُ طبيب بما يشوقهُ الى الجدّ في ادراك ما صوّرهُ بهِ وألبسهُ اياهُ من اوصاف المدح كما فعل المولى مع هذا المعترف بفضلهِ القائم خطيبا على منبر شكرهِ . ولا شك أنّ صنيعهُ من أقوى أركان النجاح وأصدق وسائل الانبعاث (٤) في خدمة العلم والوطن بأقصى ما تصل اليهِ اليد

هذا ما سمح بتسطيرهِ الوقت القصير إيذاناً (٥) بالثناء على السيد الوليّ وما تكرّم بهِ من التهنئة وغاية ما ابتغيهِ من المولى المواصلة بكتبهِ الكريمة آمراً بما تدعو اليهِ الحال من خدمةٍ أتعزّز بالقيام بها لا برح الوطن ناطقاً بشكر صنائع

---

١ قدومهُ ٢ ربّى ٣ يقال أطراهُ إطراء اذا بالغ في مدحهِ
٤ الاندفاع ٥ اعلاماً

له تتجدّد نطقَ هذا المقرّ بآثار إحسانه عزّ الله وفضله الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب تهنئة اب لابنه على مهارته في العلم

ولدي الاعز الاكرم حفظك الله

قد اخبرني احد العلماء الكرام انه قد طرح عليك مسائل عويصة في بعض العلوم فاحسنت الجواب عليها ثم استرسل معك في السؤال عن اسبابها فأجدت كذلك في البيان عن الاسباب حتى لم يشكّ ان ذلك العلم قد عنا لفهمك . ودان (١) لعقلك . ولما كان الرجل ذا ثقة في العلم والاخبار مع تجرّده في ذلك عن كل مقصد ادركني حينئذٍ الفرح كله وكنت كالتاجر وقد ربح اضعاف رأس المال وابتدرت تهنئتك بالتحصيل متقدماً اليك باستمرار الاجتهاد سائلا الله سبحانه ان يوضح لك السبيل الى ادراك ما تريد بمصباح هدايته فلا ارشاد الا منه هذا واطال الله يا بنيّ عمرك والسلام الداعي

من في سنة والدك فلان

جوابه

الى جناب سيدي الوالد المحترم حفظه الله واطال بقاءه

اعرض بعد اداء موجب الاحترام لسيدي اني بينما كنت في شوق الى ورود اخباره وتوق الى تطلّع (٢) انبائه اذا بكتابه الكريم قد ورد مبشراً باستمراره في بردة العافية متفيئاً ظلال نعم الله سبحانه ومفيضاً في تهنئتي بما ادركتُ من العلم ومطيلاً في الثناء عليّ بما جدّ بي الاجتهاد في التحصيل .

فحمدت الله تعالى على دوام نعمه سابغةً عليك واما ما أنطقك الحبّ الوالدي به من عبارة التهنئة بالنجاح في التحصيل فالواجب ردّها اليك لانك

---

١ خضع ٢ معرفة

مصدرها وبارشادك ورأيك قد وصلت الى ان اظفر بما يرضيك ولدك

من في سنة فلان

صورة جواب

من مطران الى احد ابناء رعيتهِ

الى جناب ولدنا العزيز السلام والبركة الرسولية .

قد تصفحت بالمسرة كتابك المنطوي على تصوير ما استشعرتهُ من الفرح يوم وفدت على الرعية المباركة التي اختارني الله انا الحقير لرعايتها وقد اتصل مضمونهُ بالقلب وهذا اكبر دليل على صدوره عن القلب

فيا ايها العزيز ان امارات فرحك وفرح سائر الرعية المباركة قد وثقت عزيمتي على بذل الجدّ في سبيل تقدُّم الرعية ومن الله ابتغي العون على اظهار ما بالنية هذا واودّ مواصلة كتبك فيما يلزم وطال بقاؤك الداعي فلان

من في سنة مطران . . .

صورة كتاب تهنئة بابنٍ

أُنهي الى حضرة الحبيب الخواجه فلان الاكرم اعزَّهُ الله

اني قد سمعتُ تغاريد الاطيار . في الاسحار . وانغام المعارف (١) والاوتار . وقرأت اطيب الاحاديث والاخبار . وأُنشد على سمعي المرقص والشجيّ من الاشعار . فلم اطرب بها طربي اليوم ممن سطع ضياؤُهُ عندك . ورادَ الله بيمن طلعتهِ سعدك . وما شملني هذا الفرح العظيم . الا من حيث خبرت جودة الاصل الكريم واعتقدت ان الابن يقتدي بابيهِ . ويقفو آثارهُ في المناقب ويجاريهِ . وليس اعتقادي هذا بعيداً عن الصواب لان

الابن ينشأ على ما كان والدهُ ان العروق عليها تنبت الشجرُ

---

١ الملاهي كالعود والطنبور

فاسأل الله ان يجعل عمرهُ في رخاه . ويؤتيه من نعم الدنيا والآخرة متعاه . ويريك له اغصاناً زكية الاثمار . وحفدةً (١) حميدة الآثار . عنه ان شاء الله ·

الداعي

من في سنة فلان

تهنئة والدة بنجاح ولدها

اطال الله بقاء السيدة الكريمة الفاضلة

وبعد فلم أر في نعم الدنيا نعمةً اجدر بالتهنئة عليها من نجاح الاولاد لما يقضى في سبيل تهذيبهم من الاوقات ويُنفق من الاموال ويكابد من الاتعاب وهي اكبر نعمة يجبر بها الخاطر ويقرّ الناظر ومن ثم لما بلغني ان المحروس قد دخل في محل من اكبر المحالّ التجاريّة في دمشق بمعيّن عشر ليرات انكليزية في الشهر رأيت الدنيا كأنها قد بسمت لي عن وجوه الرغائب . وقرت الى اقصى المطالب فابتدرت رقم هذا الكتاب تهنئةً لكِ بأجتناء ثمرة عنايتك بل تهنئةً باقبال ما زرعت من التهذيب وغرستِ من التعليم فلقد فسرت بحالكِ الآية « نحسب نوايانا ترزقون » وثبت المثل « من جدّ وجد »

هذا واذ قد بلغ سروري بنجاحهِ ما لو اردت بيانه لملأت صفحات كثيرة واذ كنت واثقةً بانكِ لا ترددين في شيء اقوله وقفت عند هذا القدر سائلةً الله ان يطيل عمرهُ . ويعلي امرهُ . ويغمرهُ بخيراته ويجودهُ بصيب من بركاتهِ

هذا وارجو ان لا تكتمي اخباركِ عني والسلام

الداعية

من في سنة فلانة

---

١ اولاد اولاد

تهنئة لمؤلف بنشر كتابٍ لهُ

سيدي العالم الفاضل اطال الله بقاءهُ

قد مددت الى الجميع اغصان علمك حاملةً اثمار ذكائك . زاهية برونق انشائك . بل بثثت اشعة فكرك في اصقاع البلاد تنير الاذهان وتجلو حالك (١) الافهام . واني من الذين اقتطفوا تلك الثمار وذاقوا حلاوتها وضاءت لهم بعض هاتيك الاشعة فساروا على هدايتها .

وفي الحق ان المؤلف الذي اهديتهُ البلاد قد تميز على كثير من المؤلفات الحديثة التي لا فائدة لها الَّا حشر اسماء اصحابها في عداد المؤلفين وذلك اولاً لان موضوعها كثرت التآليف فيهِ حتى لو جمعت نسخها ربما بلغت عنان السماء وهو امر لا يخفى على طلَّاب العلم وخدامهِ

وثانياً : لان مظانّ الاشكال ومواقع الغموض قد تركها القصود على حالها بخلاف تأليفك فانك قد رفعت فيهِ السجوف عن وجوه المشكلات واختصرت في تقرير الواضحات خلافاً لاكثرهم فان المسائل الظاهرة انما هي مجال اقلامهم وحيث هذا كان من اكبر فروضي الثناء عليك وتعطير المحافل والمجالس بذكر مآثرك تعميماً للتحدُّث بفضلك كما عمَّت نشرهُ فلا برحت مشرق الفوائد ومطلع انوار المعارف وطال بقاؤك الداعي

من في سنة فلان

جوابهُ

الى حضرة الصديق الفاضل رعاهُ الله

أُنهي بعد تحية مودَّة في اكرام انهُ قد انتهى كتابك اليَّ متأرّجاً بأرج (٢) لطفك ومتخلقاً باين عطفك فكان شفاء للقلب وهو صورة قلبك وشعاع لبك .

---

١ ظلام ٢ الأرَج نفحة ريح الطيب

قد افضت في اطراء الكتاب الذي دعت الحال الى نشره من عهد قريب وساقك الحبّ الصميم ان اعليتهُ فوق مرتبته ورفعتهُ فوق طبقته مع اني من لدن ظهوره اتضاءل خجلا من وقوعه الى ايدي اهل النظر وأرباب البصيرة لاني على قصر اليد ونزارة الوسائل وتعدد الشواغل وضيق الوقت عن تأليف من حجمهِ وغطه . قد ألجأَت الحال الى اظهاره للمطالعين من قبل نضجــه. وفي الحق لم اكن لاتجاسر على مثل هذا التأليف في مثل هذه الاحوال . وان كان مرصعًا بكثيرٍ من فوائد تلقي على سيئاتهِ ستائر الاغضاء . لولا ما استشعرتهُ من احتياج الوطن الى مثله فان لم يكن بالغا المبلغ الطائل . فقــد أخرج من أخدار الغموض عذارى مسائل . ورفع الحجاب عن كثيرٍ من وجوه المشاكل . كما لا يخفى والمرء لا يطالَب بما يجاوز الطاقة

ومن بذل مجهودهُ في نافع من تأليف او غيرهِ كان جديرًا ان يتسامح معهُ خليقًا ان لا يشدّد عليــه حقيقًا أن يتذكر عند العثور على قليل سيئاتهِ كثير حسناتهِ ثم يتبع في معاملتهِ قول الشاعرِ

وإذا الحبيب اتى بذنبٍ واحدٍ جاءَت محــاسنهُ بأَلف شفيعِ

وهو الطريق الذي سلكهُ معي والحمد لله جميع اهل الفضل واصحاب القلم من امثال صديقي لا زال الوطن معزَّزا بهم وسائر من يعلمون وعورة مسالك التأليف . ومشقّة الاجادة في التصنيف . فيجيزون من يعــانون أمرهُ ويحسنون صنعهُ بجــائزة الاستحسان وطيب الذكر في كل مكان انشاطًا للهمم من عقال (١) الونى وتطرئة (٢) للنشاط ان عيّنهُ الملام والسلام الداعي

من في سنة فلان

---

١ حبل يُربط بهِ البعير في وسط ذراعيهِ

٢ احداثًا

تهنئة لمن تولى منصب القضاء

الى جناب كريم الشيم الماجد الاكرم حفظهُ الله

انهي بالتشوق الى مولاي انهُ لما وقع في اذني خبر جعلهِ على القضاء في محكمة قضائنا خالط قلبي الجذل بل شاركت اهل القضاء في فرحهم كيف لا مع كونهِ مشهورًا بالحكمة معروفًا بالنزاهة (١) يقرّ كل شيء في نصابهِ (٢) ولو لم يكن عاطر الذكر طائر الصيت لكان في اختيار صاحب القضاء الافخم لهُ ادامهُ الله دليل كافٍ على ان فضيلتهُ وسعة علمهِ تؤهلانه للقبض على زمام الاحكام وتؤمنان قلوب الرعايا بطشة الحيف وصولة الجور جعلهُ الله خلفًا ينسي من قبلهُ ويُتعب من بعدهُ عنهِ ان شاء الله　　　　الداعي

من　　　في　　　سنة　　　　فلان

الجواب

ايها الاعزّ الاكرم رعاك الله وابقاك

قد انتهى اليّ كتاب من صفت مودتهُ. وكرمت طينتهُ. وحمدت سيرتهُ وهو كتاب يكاد وأبيك يتبسم عن هاتيك الاخلاق. ويمثل موشي (٣) طرازهُ للأحداق. ذكرت ان خبر جعل العاجز قاضي هذا القضاء قد اطاب نفوسًا. وسرّ قلوبًا. بناء على انهم لا يخشون منهُ تعاميًا عن اظهار الحق ولا رغبةً عن القضاء بهِ على ايٍّ كان. وهو امرٌ ما قرأت الفقه ولا نقبت (٤) عن حكم وضعهِ ولا اوغلت في البحث عن اسبابهِ. وردّ فروعهِ الى اصولهِ. الّا بقصد ان اكون مقيمًا لهُ ذائدًا (٥) عن ذمارهِ. معززًا بدفع الباطل اركان اعتبارهِ. وأنا اسأل الله مع ذلك ان يؤتيني رشدًا لا يتحجب معهُ الصواب. وعدلاً لا تقهرهُ

---

١ المتباعد عن كل قبيح　٢ اى يضع كل شيء في موضعهِ　٣ محسن ومقتر
٤ فحصت　٥ مدافعًا عن حقهِ

محاباة الاحباب . وان لا ينسيني هول الجلوس على كرسي القضاء . ولا يخذل علمي في محاربة الاهواء . حتى لا أضحي غاصبا في ري حكم . ولا اصا مستترًا تحت اغشية التأويل وزخرفة الكلم . فذلك لا يخفى على من يعرف الناصح من الماكر . ولا يستتر يوم تكشف الصحف والدفاتر . ولولا ثقتي بان صاحب العزة قائم مقام القضاء زاده الله علاء . يترك القاضي وحريته يقضي بما يوافق الشريعة ويلائم الحقيقة . ما ارتضيت بمنصب اكون فيه خادمًا للظالم ممالئًا على ضياع الحق مجاراةً للاهواء . او تقربًا ممن يعبثون بالحق كما يعبث بالغصون الهواء . هذا فضلا عن ان منصب القضاء مزلة أقدام . ومضلة أفهام . لا يأمن العثار فيه الّا من ذكت بصيرته . واتسعت معرفته . وتعشق الحق حتى تيمته (١) نصرته

ثم لعلك تستغرب أن يقع مثل ذلك في عصر ارتفعت فيه يد الحق على الباطل . ووضع نير العدل على عنق الظلم . وأقوت (٢) ربوع الاستبداد . ولم يبق لرحاله أثر في البلاد . فلا تحسبن أرشدك الله ان رفع الاستبداد من الممكنات . وفطرة الانسان فطرته

نعم الاستبداد مع رعاية كبراء الدولة للعدل يضعف امره . ويتبدل لونه . ويتغير زيه . لكنه لا يموت فهو حي في كل مملكة . موجود في كل صقع باق على وجه الزمان . ما بقي الانسان . اذ قلّت نفس محررة من رق (٣) هواه . نافرة من شرب حمياه . هذا وأسألك غض النظر عن هذا الجواب . المخالف للمعتاد في هذا الباب . الّا في كونه مذيلًا بوعد الموالاة على اظهار الحق وتأييده . وهو وعد لا أعده الّا من ثبت عندي ان نفسه كنفسك ليس لها عن النزاهة انحراف ولا عن هوى العدالة انصراف

واختم الكتاب مثنيًا عليك وعلى أهل القضاء اجمعين لما بدا من

---

١ ذللته ٢ حرت ٣ عوديته

حسن ثقتهم بي ملتمساً ان تدعوا لي جميعاً حتى اخرج من حكم ما قيــل « من جُعل على القضاء فكأنما ذُبح بغير سكين » . هذا وارجو ابلاغ سلامي محفوفاً باشواقي الى حضرة اعمامك الفضلاء اطال الله بقاءكم اجمعين الداعي

من في سنة فلان

صوره كتاب تهنئة لرئيس مدرسة في رأس السنة

من تلميذ قديم

الى حضرة سيدي الاب الجليل الفاضل اطال الله بقاءهُ

اعرض بالاحترام بعد التماس الدعاء انهُ لما تبلجت (١) علينا طلعة هــذه السنة الجديدة تذكرت ما كانت تقيمهُ المدرسة في مثل هــذا اليوم من ادلة الاعتراف بعميم فضل سيدي الرئيس وما كانت تبديهِ من أمارات الثناء على حسن رعايته فذكرت صنائعهُ عليَّ كما ذكرت اني لولا ما تلقيتهُ في ظلّ عنايتهِ ما استطعت ان أدرك اقلَّ شيء مما ادركت فرسمت عليَّ هذه الذكرى مبادرتهُ بالتهنئة بهذا العام الجديد جعلهُ الله عليهِ عام اطمئنان وبركة وآتاهُ فيهِ توفيقا الى كل مأثرة (٢) وأمدَّ في عمره حتى يودّع اعــواماً ويستقبل أُخرى وهو قرير العين برؤية البلاد زاهيةً بتلاميذ مدرستهِ . مسرور اللقب بحسن آثار تربيتهِ عنهِ ان شاء الله طالب الرضا

من في سنة ولدك فلان

ثناء على منشيء جريدة جديدة

الى جناب الالمعيّ الفاضل اعزهُ الله

وبعد فقد رأيت الجزء الاول من الجريدة العلمية التي نشرتها حديثاً فاذا هي كشهاب لنجم فكرك . بل شعاع لشمس علمك . بل بينة على صحة مباديك .

---

١ ظهرت وطلعت ٢ مكرمة

ووثاقة مغازيك (١) . وفي جلالة مباحثها . ورصانة عبارتها . ونبالة مقاصدها . ما يسوق الى التفاؤل لها بالفوز القريب والانتشار العاجل في اكناف البلاد كافةً وقد تلوت شيئاً من ذلك الجزء على جماعة من الاذكياء واهل الذوق والعلم عندنا فسكروا صهبياء (٢) بلاغتها . وحاموا (٣) برقة عبارتها . فنطقوا بلسان الرجل الواحد ان هذه الجريدة سترد اللغة ولا ريب الى نضارتها الاولى عما تجلو علينا من فصيح الغريب ورقيقهِ . ولطيف التراكيب ورشيقهِ . . مسكتةً بطلاوتها من ينطقهم القصور بان ذلك كله من خصائص الاعصار الخالية . وامارات الفصاحة الماضية . وما إخالك تتردد في الخبر وقد تهالكوا على الاشتراك وهم الاماجد . . . واعطوني القيمة وهي واصلة حوالةً على الخواجا فلان في بيروت فألتمس ارسال الجريدة اليهم

هذا والله المسؤول ان يؤتيك الأيد للقيام بهذه الخدمة العامة ويطيل بقاءك

الداعي

من في سنة فلان

الجواب

الى جناب الاجل الاكرم حفظهُ الله

" بعد اهداء اطيب السلام والابلاغ أوفر الاشواق . فقد حظيت بكتاب اعلمني بموضعك من الفضل . ومكانتك من الاعتبار لما تضمنهُ من التنشيط لي في امر الجريدة وحواه من دواعي بعث العزيمة الفاترة الى إعمال ركائب الجدّ في هذه الخطة التي ينوء (٤) باعبائها هذا القاصر . واما الاماجد النبهاء الذين ألقوا على الجريدة صورة فضلهم . ثم تصفحوها بناظر حبهم واوسعوها اطراء تضيق ذرعاً عن توفية شكرهم عليهِ فألجأ الى الدعاء لهم ان لا يزالوا يُحلّون مرارة العناء لمن

---

١ مقاصدك ٢ خمر ٣ أفتنوا ٤ ينهض بجهد ومشقّة

يقف ايامهُ وفكره على خدمة بلاده ويجدّ في نفعهِ جهده — قد قبضت قيمة الاشتراك من التاجر الذي سميت . والجريدة تصل اليك والى كل من اولئك الفضلاء باسمائهم اعزك الله واياهم

ثم اذا احبَّ احد ان ينشر في الجريدة شيئاً من المقالات العلمية . او الادبية او التاريخية فاحسب ذلك قلادة في عنقها وتاجا على مفرقها وطال بقاؤك سيدي الداعي

من في سنة فلان

صورة تهنئة بقران

أنهي الى جناب الاخ المحترم وفقهُ الله

ان قد وردت اليَّ بشارة اقترانه بكريمة الماجد فلان . فكانت احسن بشارة تمتعت بها عين السرور واطيب نبإٍ حصل به الامل في بقاء سلالة اللطف على العصور ان شاء الله وانتدبت لكتابة هذه الاسطر قياما بواجب التهنئة وهذا اختمها داعيا للاخ باحكام الألفة وملازمة الهناء . وبثمار اللطف والذكاء . تأخذ جودة الطرفين . وتجمع فضل المصدرين بمن الله وكرمهِ

الداعي

من في سنة فلان

صورة أخرى

الى جناب سيدي الماجد الاكرم اعزهُ الله

اعرض ان جرائد الشام قد طلعت علينا هذه المرة . زاهرةً بخبر تأهلك السعيد واصفةً مظاهر السرور راويةً ما جرى من مجالي الابتهاج ليلة القران التي خرَّت فيها الكواكب من السماء . فجعلتها آية السنى والسناء (١) . وقد

---

١ السنى النور والسناء الرفعة

اجادت في الوصف حتى خُيّل اليَّ وانا اقرأها ان سطورها قد تحوَّلت انوارًا. وهمزاتها قامت على اغصان حروفها اطيارًا. تترنَّم باغاريد التهاني. ويهزُّها الطرب هزّة من أدرك الأماني. فصرت كأني قد شاركتُ المشاهدين في لذّتي النظر والسمع كما شاركتهم في فرح القلب فقد طالما اشتهت النفس ان ترى لهذا الاصل الكريم فروعا تباريه (١) في الفضل. وغصونا ينبئ كرمها بكرم الاصل. فاسأل الله ان يجعل هذا القِران دائم الأُلفة غزير الثمرة طيّبها بمنهِ عزَّ وجلَّ

الداعي

من   في   سنة   فلان

صورة كتاب تهنئة بعيدٍ من تلميذ الى معلمه

الى جناب سيدي الاستاذ الفاضل طال بقاؤُهُ

اعرض متشوقًا الى مشاهدة طلعتك البهية على اتم العافية. واكمل الرفاهية. ان اهم عيد عندي انما هو العيد الذي نفد فيه على حضرة الاستاذ أضاميم (٢) المهنئين. وتتوارد عليه من كل أوبٍ (٣) رسائل المريدين (٤) حاملة اليه من طيب التهنئة ما يسفر عن خالص الشكر لأيادٍ له عند العديد الاكبر من شبّان الوطن تلزمهم ما تقلّوا على الغبراء. وما قلّبوا ابصارهم في القبّة الزرقاء. واذ كنتُ ممن ارتشفوا من معين فضلهِ واقتطفوا من زهر علمهِ ما لم يزل على طول العهد نافعًا كما لم يزل يذكرني مصدرهُ ويوجب عليَّ شكرهُ لذلك سيّرتُ هذا الكتاب الى فِناء (٥) المولى ينوب عني عندهُ بالتهنئة له بهذا العيد الذي اظلهُ (٦) وهو والحمد لله في كساء العافية والمجد والسعة.

---

١ تفعل مثل فعلهِ   ٢ جمع الاضمامة وهي الجماعة يقبلون معًا
٣ جهة   ٤ المحبّين   ٥ ساحة   ٦ أتاهُ

اعادهُ الله الى امثالهِ ما رنحت (١) ريح الصبا الاغصان. وأطرب المسامع شجيُّ الألحان. ورحم الله من قال آمين

الداعي

من   في   سنة   فلان

صورة كتاب تهنئة برأس السنة الى مدير محلّ

من احد خدامهِ

الى حضرة سيدي الفاضل

اعرض انهُ اذا مرّت بزعيم (٢) قوم سنة لم تمسهُ فيها الادواء ولم تنزل بهِ الملمات كان وفودهُ على سنة جديدة وفود الراجع من حومة القتال ظافرًا منتصرًا . فعند ذلك يقبل عليهِ المرؤسون مهنئين اياهُ بما حاز من الغلبة على العاديات او بما كان منها في مأمنٍ وملاذٍ. واذ قد جرت في مثل هذه الايام عادة السادة والرؤساء ان يجازوا امناء خدّامهم بما تنبسط بهِ نفوسهم للمضاء في الاعمال ويتفضلوا على المجرمين بالعفو جئت في هذا اليوم بعد التهنئة ملتمساً ما يُبغيني (٣) اياهُ من زيادة الاجرة مرّ السنين علي في خدمتهِ . ومعرفتهُ بما لي من الاعمال المستجادة والافعال الجليلة المستطابة. وهو مبتغى لا تعجز سعادة هذا اليوم المبارك المأنوس عن جبر خاطرٍ ملتمسهِ

هذا واني أُعيد كريم جثمانهِ من السقم . وصافي قلبهِ من الكدر والألم . متوسلًا الى الله ان يجعل كل ايامهِ اعيادًا بالخير بواسم . ويبقيهُ لكل مريدٍ فيما أُوتيهُ أحمد مشارك وانصف مقاسم. ببركة هذا العيد الشريف وكرامة شفيعهِ المشفَّع لدى الخبير اللطيف   الداعي

من   في   سنة   المخلص الودّ فلان

---

١ امالت   ٢ سيّدهم ورئيسهم   ٣ يعينني على طلبهِ

تهنئة لوالدٍ بعيد رأس السنة

اطال الله بقاء سيدي الوالد المحترم

. وبعد فلا يخفى على احدٍ ان اعلى سعادة الاولاد في دار الدنيا ان يُعمَّر (١) آباؤهم تحت رواق العزّ والسعد والعافية كما يعلم سيدي ان اسنى المطالب . واعلى الرغائب عند الاولاد . ان تظلّهم السنون والاعياد . وكبير البيتِ في ذِروة عزّهِ . وثوب عافيتهِ . قرير العين بسلامة عيالهِ . مسرور القلب بأنْ بنيهِ من اصحاب الجدّ . والمضاء في الاعمال . كأنهم اعضاء صحيحة تدبرها عقول ذكيّة . فلذلك فرحت في هذا اليوم فرحاً لا يعادلهُ فرح . حتى لقد رأيت الدنيا كأنما تعاطيني كأس الصفاء . وخلت ما انهلّ من ماء الغمام يومئذٍ شراب الهناء . حتى حسبتُ قصف الرعود تهديدًا لأحداث الدهر . أن لا تفتح ألحاظها على عمود سعدنا . وظننت ان وجه السماء ما اكفهرّ (٢) الّا انذارًا للمحنة . ان لا تداني من هو اساس راحتنا ورغدنا . جعل الله ظني قَسماً (٣) . وفألي صحيحاً . وان كنتُ ممن لا يتفاءل ولا يتشاءم . وأبقى سيدي في كنفِ أمنهِ وظلّ حمايتهِ . ممتعاً برؤية اولادهِ كحلقة نجوم بينها البدر بعنهِ ان شاء الله الداعي

من في سنة ولدك فلان

تهنئة والدة برأس السنة

اطال الله بقاء سيدتي الوالدة المحترمة

وبعد فأي أمرٍ أسرُّ لابنٍ مطيع . من أن يرى والدتهُ قد قطعت مرحلةً طويلة من مراحل الحياة . لم تثب عليها لصوص الامراض . ولم تعدُ عليها عساكر النائبات . وهي مشرق وجوده . وها اني قد ظفرتُ بهذه الأمنية . اذ أقبلت

---

١ تطول اعمارهم ٢ تعبّس

٣ القَسْم ان يقع في قلبك الشيء فتظنهُ ثم يقوى ذلك الظن فيصير يقيناً

سيدتي الوالدة على هذه السنة المباركة. وعليها للعافية والخير أثواب بهيــة. فلا زالت السنون تمرّ بها وهي على بساط الاطمئنان ناعمة البال. في ثياب العافية والاقبال. بمنه ان شاء الله الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب تهنئة الى عم بعيد الفصح

اطال الله بقاء سيدي العم المحترم

ليس امام القلم مجــال ارحب. ولا اسهل من مضمار التهنئة. اشقيق سيدي الوالد بانتهائه الى اشرف الايام واسعدها. وأطيب الاعياد وأمجدها. عيد انبعاث المسيح تبارك اسمه وهو في حالة تفرح الصديق وتسيء العدو وحال ترضي الله وأولياءه. وتسخط الرجيم (١) ونصراءه. خارجًا من ربيع الصالحين. وحديقة الاتقيــاء الصائمين. الى يوم يذكر فيه مبعث المسيح. وهو الذي لولاه لبطل ايماننا. وخاب رجاؤنا. كما صدع بذلك الرسول. واثبته المنقول وأيدته العقول

وبعد فاذ كانت الاشباه تطلب الاجتماع. والنظائر تتداعى الى الائتلاف رأيت من أنسب الامور ان أقدم لسيدي ساعةً بديعة الطرز (٢) جميلته علما بانهُ يرتاح الى مشاهدة كل متقن أنيق الصناعة. كما اعلم انه يرتاح فوق ذلك الى ما يدلُّ على نجاح ابن اخيهِ. واتساع الدنيا عليهِ. فارجوه قبولها وان كانت دون قدرهِ واسأل الله ان يحفظهُ في كنفهِ ليودّع عيدًا. ويلاقي آخر سعيدًا. ما احبَّ البقاء. واراد الثواء. بمنهِ ان شاء الله الداعي

من في سنة ابن اخيك

---

١ الملعون والمراد بهِ الشيطان ٢ الهيئة

جوابه

الى حضرة ابن الاخ الاعز الاكرم اطال الله بقاءه

١٠ قدم علينا عيد الفصح المجيد الّا وافتني رسالة ابن الاخ محدثتي ببركاته وتبشرني بان العيد اظله وهو رفيق التوفيق أليف العافية. فسررت بتلك البشرى سرور الحائم (١) وقد رأى المياه الصافية. وسكنت اليها سكون من ابتلي بضنك الشظف (٢) الى سعة الرفاهية

وصلت الساعة الذهبية التي اتحفتني بها وقد رأيتها كما وصفتها ولأزيدك انها الفريدة بين ساعات هذه المدينة على تأنق (٣) اهلها في الملابس والحلي. وحسبي ان اقول انها هدية من ملك رق اللطف. وعنا له حسن الذوق وتمام الظرف. ولما كان قلبي وقلبك على الخلوص متلاقيين. وضميري وضميرك بحديث الحب متناجيين رأيت ان أهديك مع جزيل الشكر لك لانك السابق خاتما من العاديات (٤) عليه حجر كريم فيه مثال اسكندر ذي القرنين اسأل الله أن يقرن تختمك به بالصحة كما اسأله أن يمتعك ببركات هذا العيد الاغر اعواما كثيرة تقضي عليك اقصر من يوم وصال وساعة سرور تنه ان شاء الله

الداعي

من في سنة عمك فلان

تهنئة لوزير انتصر في معركة

دولتلو افندم حضرتلري

ما وجد السرور سبيلًا الى قلوب الرعايا اوسع من الظفر بالخارجين على السلطان. المناصبين الدولة الحرب العوان (٥). وذلك لما في الغلبة من قطع

---

١ العطشان ٢ ضيق العيش وشدته ٣ تتبع الأنيق وهو الحسن المعجب
٤ الاشياء القديمة العهد ٥ المقيمين على الدولة اشد الحروب

عرق الخوف والاضطراب . وتقشع غمائم الكروب من الألباب . بل لما في الانتصار من كسر عادية المعتدين . وقمع الظالمين . وكبح العادين . على قوم مطمئنين . ولو كان الامر بحيث يلوح عليه خيال الشك لأقمت ما أحرزت المملكة من آثار الفرح بل من آثار الافتخار بالانتصار يوم هزم العدو مولانا الوزير الهمام . بل ليث الصدام . ومزّقهم في الصحرا . وبدّدهم في الفضاء . شهوداً الوفا . وبراهين صفوفاً . وحيث ذلك كان من اكبر الواجبات على الكتّاب والشعراء . أن يركضوا قرائحهم في مضمار التهنئة . لمن كفاهم شرّ العدو ومكنهم من ناصية العلاء فهذا اشرف موضوع تخدمه الاقلام . بل ارفع موضوع يعلو به مقام الكلام . بل احبّ موضوع الى جميع الانام . حتى الجبناء الطغام . لا زال النصر معقودا براية مولانا . ولا برح الانكسار ملازما عدانا . ولا فتئت هيبتهُ واقعة في قلوب الاعداء . وسيوف جنوده قاطعةً دابر الثائرين واهل الشحناء (١) . في ظلّ الملك الاعظم . والامام الاكرم . مبيد الظالم ومستأصل شأفة (٢) اهلهِ . ومحيي العدل ومكرم آله . بمنّ الله الذي لا نصر الّا من عندهِ

بندهٔ

فلان　　　سنة　　　في　　　من

صورة كتاب من تلميذ الى استاذه

يهنئهُ بارتقائهِ الى درجة الكهنوت

انهي الى حضرة سيدي واستاذي الاب الجليل

الفاضل اطال الله بقاءهُ

ان بشارة ارتقائه الى مقام الكهنوت الرفيع . قد لقيت عند اصحابهِ ومعارفهِ ما يحقّ لمثلها من اكرام الوفادة . وذلك لأن الحال قد اعوزت الى

---

١ العداوة　　٢ الاصل

رجال افاضل يتبوأون (١) منابر الوعظ والارشاد. وكهنة حذاق يقطعون بقوة حجتهم دابر الفساد. ويعرقون بمسلكهم السليل الى موارد الامانة والاناة. فقد نبت زؤان الغدر والخيانة. في منابت الوفاء ومزارع الديانة. فيالحظ رعية سلمت اليك وبالشرف منبر تقف عليه ناثرًا دُرر المواعظ. ونافثا غُرَر التعاليم. بل ناصبًا شرك كلام الله. تصطاد عليه القلوب وتردّ المكروه خير محبوب. وقصارى ما اتمناه لسيدي ان يطيل الله بقاءه. وينزله في كل امر على حكم ارادته. ويجعل عهد خدمته لشريعة المسيح طويلا. يجزل له بها عند الله مقاما جليلا

عنه وكرمه طالب الدعاء

من في سنة ولدك فلان

. تهنئة لاحد السادة الاساقفة من احد ابناء رعيته

راس السنة

ايها السيد الجليل والحبر النبيل الجزيل الشرف والاحترام

هل من معنى يابيه اللسان طائعا. ويأتيه القلم خاضعا. اطيب من معنى التهنئة تنسج له اليراعة بردًا بلغ من جودة الوشي مداه. وانتهى من الظرف منتهاه. ليصح ان يُهدى حبرًا تصاغرت العظائم لديه. ووقفت المعضلة الجموح ذلولا بين يديه. حبرا أرسل اشعة الحكمة في الاقطار. وارتاد فضله اكثر الامصار. حبرًا توهج مقام الاسقفية بسنى علمه الساطع. واخضرّ ذابل الايمان ببلاغة وعظه النافع. حتى أَلف الفضل مَن كان عنده نادًّا وأَذعن للحق مَن كان فيه معاندًا. حبرًا لا يهوه بحضرة المتكلم (٢). ولا يقف العالم بين يديه الّا وقفة المتعلّم. حبرا تعززت به الرعية تعزز الدين بالاعياد. والارض بالاوتاد.

---

١ يصعدون واصله من تبوّأ المكان اذا اقام به

٢ العارف بعلم الكلام وهو علم اثبات اصول الدين بالبراهين المنطقية

وبعد فان وفود هذه السنة على راعينا الجليل في رداء الحب المصافي . وتحت راية السعد الكامل الوافي . قد اركض القلم في مضمار القرطاس . فرقشهُ بسطور ابهى من خضرة الآس . تومئُ الى ان علاقة الاختصاص متينة الاساسْ . فلا برح سيدنا وجدد الاعوام تهش لطالبه . وتفتخر بانها ظروف لانفاذ مآربه . هذا دعاء من يلتمس من سيده فرط الاحترام البركة الرسولية ويرجو احصاءهُ في عداد الممتازين عنده اطال الله بقاءه مستمد الدعاء

من في سنة ولد سيادتك

صورة كتاب الى أختٍ ذات علم في الصدد المذكور

شقيقتي العزيزة حفظكِ الله

قد انقضى عليَّ سبعة اشهر وانا مغلول (١) اليد عن مكاتبتك تارةً بالاشغال . وأُخرى بالاعتلال . وحينا بمقاومة النوائب . وآخر باتقاء المصائب . لكن ما تقاصر ظل العام . حتى ذهبت والحمد لله الاسقام . وولت المكدرات . وأقبلت المفرحات . ولم يبق الا الاشغال النافعة . لاقبت بها هذه السنة الطالعة التي قابلتني بهشاشة الحبيب . وبشاشة النسيب . ودخلت عليَّ باسباب السعد والرغد . ووسائل الفوز والمجد . وفتحتْ لي من ابواب الارزاق . ما حُنيت له الضلوع على الاشواق . فأخذت حينئذ القلم أُهنئُ شقيقتي باقبالها على سنة تذل أيامها لما تهوى . وتجري مع مقاصدها أحسن مجرى . وأَنتِ فيها كأنك سفينة البار لا تخشى مساورة الإعصار (٢) . فاسأله تعالى ان يعيدكِ وانجالكِ المحروسين . الى امثالها بكل خير مشمولين

ثم اذ قد وصفت لك حسن حالتي وسعة مرتزقي تعيَّن عليَّ ان أُقيم لكِ

---

١ مقيَّد

٢ ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود وتسمى الزوبعة ايضاً

دليلا على صدق الخبر. ليزداد أنسك بالأثر . ورأيت أقوى دليل ان ارسل اليك صرة فيها مائة ليرة انكليزية . وثلاث ساعات ذهبية . بسلاسل ذهب لابنائك المحروسين . أهديهم اياها تطرئة (١) لنشاطهم في طلب العلم وأيان بلغني انهم قد صاروا من المحصلين . أجيزهم باكثر مما تريدين . فارجو تعجيل الجواب والاعلام بوصول الساعات والمقدار المذكور . وفي املي انك لا تكتمين اخاك شيئا من حوائجك وحفظك الله

اخوك

فلان

في . سنة . من

جوابه

اخي الاعز الاكرم رعاك الله واتاك

قد كان وفود كتابك العزيز علينا مثل وفود والٍ جليل محبوب الى حاضرة ولايته (٢) . او كطلعة القمر على من يخبط (٣) في مفازته . فما اشد ما ابتهجنا اذ رأيناه . وما اعظم ما اعتززنا اذ قرأناه وتممناه . شكرا لله على ما كشف عنك الغمة . وآتاك من سابغ النعمة . خصوصاً نعمة اقبالك على سنةٍ انفتحت فيها عليك خزائن الارزاق . وأمك (٤) فيها كل مراد أمّ المشتاق . لا زالت السنون تتوالى عليك في رداء الاقبال . وتظلك مسدية اليك نعماً تعاف الزوال

وبعد فقد وصلت التحفة التي اتحفت بها شقيقة حق عليها وعلى بنيها ان يقفوا ألسنتهم على الدعاء لك بدوام الاقبال . وخفض (٥) العيش في نعومة البال ولما ان رأى كبير ابناء اختك السلاسل مع الساعات : قال أثاب الله كريما لا يقال له أحسن ما أسديت (٦)

---

١ احداثا ٢ البلد الذي هو مقام الوالي

٣ يمشي على غير هدى والمفازة البرية ٤ قصدك

٥ رغد ٦ اي اكمل ما ابتدأت به والعبارة مثل

وقد حمدتُ الله حينئذٍ على أن اخي حفظهُ الله وأدام عليهِ نعماه. يشركني فيما كسبت يداهُ . فضلًا عن انه لم يعاملني معاملة بعض الاخوة الذين شوَّهوا (١) وجه العصر. بافانين (٢) الحيل والمكر. في الحيف على شقائقهنَّ . ولطخوا صيتهم بلطخة نقيصة لا تمحوها الايام . وتزَّلوا انفسهم منزلة السفلة اللئام . وجارَوا مطامعهم في هضم حقوقهنَّ . وغصبوا من ميراث الآباء انصباءهنَّ . واقبح من هؤلاء من يتسترون عند تهضم مثل هذه الحقوق . بادّعاء ان اخواتهنَّ غير محتاجاتٍ. كأن الحق عندهم يؤخذ على صاحبهِ حتى تقرّبهُ آفات الفقر من الممات. وهو وأبيك شرع أنزلهُ الطمع. وزيَّنتهُ الخسة والطبع (٣) . على انهم لو رأوا ارواحهنَّ قد بلغت الحناجر. قالوا هنَّ في عافية وسرور وافر. وما ذكرت لك هذا الّا تبيانًا لجميل الصنيعة. وثناء على كرم الطبيعة. اذ بضدّها تتبيَّن الاشياء وبوحشة الظلام يُعرَف أنس الضياء. فان كثيرات استغربنَ أمر هذه الهدية . اذ اعتقدنَ وفاة المحبة الاخوية . وذلك عند رؤيتهنَّ الساعات التي لم يرَ أبناء أُختك أجمل منها الّا ودادك. لا زلت بالغًا على الدهر مرادك الداعية

من في سنة شقيقتك فلانة

---

١ شمعوا ٢ أنواع ٣ الدنس

الباب السادس

في

رسائل الطلب

اذا اعتبر للطالب معنى الطلب . وهو محاولة وجود الشيء واخذه . ثم لاحظ كيف تنقاد الطباع وصرف الفكر الى حال المطلوب منهُ كيف . يستمال والتفت في بعض الاحوال الى نفس طلبته . استغنى عن ان نذكر لهُ ما اختص به هذا الباب من التأدب في الالتماس والإتيان بما يبعث الملتمس منهُ على الخفة الى الاجابة . والتسارع الى قضاء الحاجة . فالنفس الى اللين والرفق ميالة والتواضع اقوى سلاح تملك بهِ . وقد جرى على ألسنة الناس في زماننا . « رِقّ تستحق » ولله قول الشاعر

والنفس ان دُعيت بالعنف آبيةٌ وهيَ ما أُمرت باللطف تأتمرُ

واذا تقرر ذلك اقول : المسلك المتبع في رسائل الطلب . ان يقدم ذكر الحاجة بكلام تتحرك بهِ اريحية المطلوب منهُ . ويبيّن فرط الاحتياج اليهِ . وان يُختم بما يدل على استمرار معرفة الجميل وشكر النعمة فقد قيل « الشكر نسيم المعروف »

صورة كتاب الى وزير في طلب ولاية قضاء

دولتلو افندم حضرتلري

بعد الدعاء بتأييد الوالي المعظم وامتداد ايام ولايتهِ . وتزيينها بمآثر حكمته . وآثار سياستهِ . حتى تكون الفريدة في عقد الايام . والمتقدمة في طبقات الولايات ارفع الى مقامهِ العالي انا عبده فلان المستهام بانفاذ ارادتهِ هذا العرض رجاء ان يشرّفني بالادخال في جملة الحائزين شرف خدمتهِ .

المكرَّمين بأنهم من رجال دولته . وهذا القضاء الفلاني قد عُزِل قائم مقـامهِ لحيدهِ عن جادة العدل واستمساكه بسنّة الجور على الرعايا الذين لم يراعِ قيام العدل بينهم وسيادة الحق فيهم . وان مولانا المتصرف ليعلم في هذا العاجز من محبة العدل ويعهد بهِ من الوقوف عند اوامره المبنية عليهِ . ما يعطفهُ الى اصطفائه لهـذا المنصب امضاء العدل في الرعايا . وانفاذاً لما يريدهُ من توفير اسباب الخير والراحة عندهم . ولدولته رأيهُ الموفق العالي والامر راجع الى وليّه افندم

بنده

من   في   سنة   فلان

صورة عرض حال من احد الوجوه لمتصرف ابنان

في طلب ولاية قضاء لاحد الامراء

دولتلو افندم حضرتلري

اول فرائض هذا العبد الدعاء لدولة الوالي بالبقاء عالية المنار (١) . محكمة التدبير زاهرة العدل . ثم اعرض ان احد عبيدك من آل فلان الخاص الطـاعة لاوامرك اللهج بالشكر لله على تعليدك امر الجبل هو من أهل الرأي والحزم . والاستقامة والعزم . خبير بوجوه الاحكام . عارف بمصالح الجبل . وفي الجملة فهو من ذلك بحيث يستحق ان يُشرف بخدمة مولانا المتصرف وتكرم خطةٍ من خطط متصرفيته فان رأى صاحب الدولة ان يجعلهُ على القضاء الفلاني الذي عُزِل قائم مقامهِ لضعف رأيه عن احكام تدبيره . وقصور نظرهِ عن وجوه مصلحتهِ . وتراخيهِ عن توثيق الراحة فيه ووهنهِ عن امضاء العدل في اهلهِ . عرف منهُ ان شاء الله سداد الرأي وتوقد الفطنة وآنس (٢) فيهِ الاضطلاع بانفاذ الاوامر واقامة العدل واحكام الألفة وايقاف الناس عند حقوقهم . بما لا يحتاج

---

١ العلَم   ٢ رأى

معهُ الى العنف وتكدير خاطر صاحب المتصرفية الجليلة . ولك في هذا رأيك الموفق العالي ونظرك المؤتلف بمواقع الاصابة . وانما هذا جرأةٌ من عبدك حمله عليها تشريف انعطافك وكريم التفاتك . ورجاء أنطقني بهِ ما قلّدتنيهِ من الحظوة عندك . هذا والامر راجع الى واليهِ أفندم بنده

من . في سنة فلان

عرض حال لاحد القناصل من انسان يلتمس تعليم ابنهِ على نفقة الحكومة

الى مقام سيدي صاحب السعادة القنصل الافخم

قد اشتهر انعطاف دولتكم الى اهل المعمورة عموماً والينا خصوصاً . كما اشتهر ميلكم الى مؤاساة من لحظهم الدهر بعين النكبات . ورماهم بسهام البليّات . فاصبحوا والنعمة قد غادرتهم (١) . وامسوا والفقر قد ضرب خيامهُ في منازلهم وصاروا عاجزين ان يهذّبوا صغارهم ويثقّفوا اولادهم في المدارس وهذه اعظم غُصصهم . وان لهذا الخصوص ولداً اتاهُ الله ذكاء ورغبةً في العلم يسألني تعليمهُ وتخريجهُ لكي لا يكون من المكفوفة ابصارهم عن انوار هذا العصر المحرومين لذة معارفهِ فيزيد عيشي نغصةً بادّكار ايام الثروة . وقلبي غمة . اذ أرى اولاد من كانوا من اتباعنا اذكيت لبصائرهم وقّفهم الله مصابيح العلوم والفنون . واولادنا في ظلمات الجهل يتسكعون (٢) . وما اجد لكشف هذه الغمة الّا ممثّل تلك الدولة التي طوّقت بعقود مكارمها العالم عموماً . واهل بلادنا خصوصاً . فببابهِ اقف واياهُ ارجو ان يتطوّل عليَّ بتقديم نفقة التعليم للولد الذي اشرت اليهِ . وما عطش من استسقى الغمام . ولا جاع من انتجع الريف (٣) . هذا

---

١ فارقتهم ٢ يمشون على غير هدًى

٣ اي قصد مكان الخضر والمياه والزروع

ولا زال سيدي مقيل العاثرين . وكهف اللائذين . بمنه وكرمه   مخصوصك

من   في   سنة   فلان

صورة أخرى

الى مقام سيدي صاحب السعادة القنصل الافخم

ان تصدُّر دولتك العظيمة لجبر خواطر من اناخ عليهم الدهر بكلاكله (١) ساقني الى الوقوف ببابك وحداني على انزال حاجتي بك . كما ان اشتهارك بمؤاساة من أذلهم الدهر بعد العز . وخفضهم بعد الرفعة . وافقرهم بعد الغنى عزَّز عندي دليل الاسآل (٢) وقوى برهان الاستجابة

وبعد فان الحاجة التي أنزلها ببابك . والمرام الذي استسقي له من عبابك . انما هي في مشرب دولتك اولى الطلبات بالاجابة . وعند سعادتك اولى الحوائج بالسد . واجدرها بالقضاء . ألا وان حبها للعلم . وجبرها لعثرات الوجهاء . قد أفردا مقدارًا كبيرًا من دخلها لتعليم الفقراء من ابناء اصقاعنا . وتهذيبهم في المدارس القانونية . ولي انا عبدك ولد قد صار في الثانية عشرة من عمره بلغ أوان التعليم ولكن ذات اليد ضيقة (٣) . وموارد الدخل صار معظمها ناضبًا . وفي الجملة انه في حالة من خصتهم دولتك بالاصطناع . وافردتهم بالاحسان فهو غرس ارجو ان يُسقى من وابل جودك حتى ينمي ويثمر ثمارًا تلائم مشرب سعادتك والله المسؤول ان يخلد مآثر دولتك ويزيد انهار احسانها فيضًا

مخصوصك

من   في   سنة   فلان

---

١ اي انزل بهم بلاياهُ   ٢ بذل السؤال
٣ كناية عن الفقر

صورة عرض حال لوالٍ من قائم مقام يرجوهُ مأمورية لابنٍ
له اتمّ دروسهُ

دولتلو افندم حضرتلري

بعد التوسل الى الحق ان يطيل ايام ولايتك الطافاً (١) برعيتك ويظفرك بما تريد من النجاح لهم . ارفع الى اعتاب دولة والينا اعزهُ الله ان حبهُ تقليد المأموريات للشبّان الذين نشأتهم المدارس. وبرعوا في المعارف واصبحوا مطيقين القيام باعباء (٢) المراتب. قد اناخ مطيتي ببابهِ مرتجياً عندهُ توجيه مأمورية ما لعبدهِ ابني فانهُ قد قضى في طلب العلوم واللغات اعواماً وامتحن في جميعها . وأخذ شهادةً تثبت اضطلاعهُ من اللغات التركية والعربية والفرنجية . ومهارتهُ في العلوم الرياضية مع حسن الانشاء وبلاغتهِ . وفي الجملة فقد صار اهلاً لان يخدم مشرب والينا وينفذ امرهُ فيما ينعطف الى القائهِ اليهِ من خطط ولايتهِ البهية . وان معرفة دولتهِ بحال عبدهِ هذا لا تلقي في الذهن الشريف ان في الوصف مبالغةً دعت اليها حفاوة الأبوّة ولا سيما ان المأمورية من وراء امتحانهِ . هذا والامر لوليهِ افندم   بنده

من   في   سنة   فلان قائم مقام

صورة عرض حال الى والٍ من شابٍ كاتب يرجوهُ
ادخالهُ في ديوان الانشاء

الى اعتاب صاحب الابهة والدولة مولانا والي سورية المعظم

دولتلو افندم حضرتلري

اعرض ان آثار ابهتك في هذه الولاية هي آثار اعزاز للعلم واعلاء لاهلهِ اذ اصطفيت من ذوي الالباب. وارباب القلم لخدمة خطط الولاية .

---

١ احساناً اليها   ٢ اثقال والمراد مقتضياتها

والقيام باعباء مراتبها . وانك بهذا صورت البلاد بصورة فرنسا . ايام لويس الرابع عشر الذي قرّب العلماء وأجرى عليهم الوظائف (١)

وبعد فان عبدك هذا من الذين قرأوا العربية . وانقطعوا للكتابة وتتبعوا طرقها واستقروا (٢) اساليبها . ومشوا على ضوء مشكاة (٣) المتقدمين من مشاهيرها اجابةً لداعي الطبع . المشغوف بالانشاء المغرم بمتانة الكلام حتى صرت والحمد لله أُعدُّ في ارباب القلم ولكن اذ كنت من قوم خاملين لم اجسر ان التمس خدمةً خوفَ ان يدحرني اهل النباهة . غير اني اذ علمت من آثار دولتك ان تولية الخطط بالاهلية وايقنت ان الاهلية عندك خير الأواصر (٤) واكرم الشفعاء . قصدت بابك راجياً ان تنفض عني غبار الذل . وتشرفني بالادخال في ديوان الانشا ولصاحب الدولة في ذلك رايهُ الموفق العالي

بنده

من في سنة فلان

صورة كتاب من متعلم الى مدير البنك العثماني

في التماس خدمة

الى جناب سيدي مدير البنك (الصرافة) العثماني الاكرم

غب استعطاف الخاطر . بالاحترام الوافر . اعرض انهُ لما كان اصحاب الادارات الواسعة وأرباب المحال التجارية الكبيرة نظير سيدي هم الذين يبثّون الرغبة في قلوب طلاَّب العلم بما يستخدمونهم في بعض الاعمال . وهم الذين يبعثونهم على التوغل في العلم الذي يميلون الى خدمتهِ فيما بعد . رأيت أن ارفع اليك عرضي هذا إثر فراغي من دروسي وتحصيلي الشهادة الواصلة طيّهُ

---

١ والوظيفة ما يقدَّر من عمل وطعام ورزق ٢ تتبَّعوا ٣ بيت النور

٤ كل ما يُعطف على الرجل من قرابة او صهر او معروف

لقا · راجياً ان تجعلني في عداد مأموريك · فاني قد توغلت في المسائل الحسابية واستقصيت في صناعة امساك الدفاتر. وبذلت المجهود في الخط حتى صرت اجوده . وذلك ان ميلي كان منصرفا الى خدمة المحال التجارية . او الصرافية وفي الشهادة المدرسية الواصلة طيه. يطلع مولاي على حقيقة الحال وباطن الامر . هذا ولا زال سيدي مناط الآمال واطال الله بقاءه الداعي

· من في سنة فلان

صورة رسالة في طلب خدمة لولدٍ في مخزن

الى جناب الاجل الاكرم طال بقاؤه

عب السؤال عن شريف الخاطر. والسلام الوافر. والشوق المتكاثر. الى مشاهدتك والفوز بمؤانستك · اعرض ان المودة بين الناس كما لا يخفى هي الباعث الاكبر الى الاعانة على حين لا كفاء · وبعد فان لي اليك حاجة هي من اهم حوائجي وهنذا ملتمسها منك مرتجيا انك لا تقطع شجرة الامل بالرفض. والحاجة ان تتكرم وتتخذ محسوبك ولدي فلاناً خادماً في مخزنك ليتمرن في طرائق التجارة ويتخرج في أساليبها وفنونها ويمهر في المسائل الحسابية حتى لا يأتي عليه اربع او خمس سنين الّا وقد صار اهلاً للقيام باشغال محل تجاري كبير يظفر فيه باجرة كثيرة . ولمحسوبك المذكور نجابة طبيعية وحسن انقياد يساعدانه على التوصل الى المراد اذا رافقهما التفاتك واكتنفتهما عنايتك ان شاء الله · هـذا وما بي حاجة الى ان اذكر لك فرط ما انا عليه من العوز الى ترشيح (١) هذا الولد لوظيفة يقدر بها ان يساعدني في كفاية البيت. فانت عارف بان لا دخل لي الّا الاجرة التي آخذها كفاء القيام بالخدمة . وهي تنفق كلها على العيال · ثم انّ الراتب على حاله والنفقة في ازدياد · فان لم أتلافَ الامر

---

١ تربية

وانظر الى العواقب· ادركتني المعاطب . وأنت ايها الصديق الصدوق من أحق الناس بي واجبهم لمكانفتي (١) وها قد امكنتك الاعانة · لا زلت تقلّد اعناق الرجال قلائد الاحسان والسلام الداعي

من في سنة فلان

من صديق الى آخر يرجوهُ قبول خادم لهُ

في مخزنهِ

ايها الصديق الاكرم حفظهُ الله

اعرض بعد التحيــة ان حاجتي اليك ان تضمّ الى خَدمة مخزنك حامل كتابي اليك ·وهو ولد يتيم فقير اتخذتهُ لخــدمة البيت منذ ست سنين ولما رأيت منهُ ذكاء رائعا ومسلكًا حسنا ومضاء في الاعمال علمتهُ القراءة والكتابة حفاوةً بهِ وابتغاء ان افتح له باب النجاح .وبما ان مركزهُ عندي لا يعطيهِ نجاحًا اخترت ان استبدله بآخر ولو تحملت مشقة في ذلك وان اسعى لهُ بمركز يرجى لهُ فيهِ تقدم نظير مخزنك الحافل باصناف البضائع وانواع النسائج . فجلّ الرجاء ان تقبلهُ. وانك ستراهُ مصداق ما قلت ان شاء الله .بل ستشكرني على تقديمهِ لك لما ترى من نباهته ·ويقظة فكرتهِ ·وصدق خدمتهِ وحسن امانتــهِ ·حتى تسكن الى تفويض كثير من الامور اليه .وتعتمــد في قضاء الحوائج عليهِ. هذا فيما أُهدي سلامي مقرونًا باشواقي الى اشقائك الاعزاء راجيًا ان تشرفني بتواتر رسائلك مع ما يعرض من خدمة وطال بقاؤك الداعي

من في سنة فلان

---

١ مساعدتي

عرض حال الى قنصل من رجل يطلب منهُ ان يجعلهُ
ترجمان القنصلية

سيدي القنصل الاكرم

من اجاد الترجمة وتدارك المصلحة وسعى وراء كل امر يتعلق للقنصلية بهِ غرض كان بمنزلة المترشح للخدمة هذا واللسان في حق النفس قصير فان شئت استدعاءي اليك فانا متهيء. وهنالك اشياء من الامور ما لا يوافق تدوينهُ في هذا العرض. والان اقتصر على هذا داعياً لك بالتأييد سيدي المخصوص

من في سنة المخلص الاحترام فلان

صورة أخرى

سيدي القنصل المحترم

بعد استعطاف الخاطر اعرض ان فلاناً من ابناء الطائفة الفلانية لهُ كرامة في قومهِ. وعزازة عند أُمتهِ. وهو من استقامة المشرب واصالة الرأي بحيث تدعوهُ المناصب العامة الى القيام باعمالها وطول باعهِ في اللغتين الفرنجية والعربية واقتدارهُ في الاقناع وتلافي الاحوال ورأب الصدوع (١) واجتذاب القلوب كل ذلك يحثني ان اتوسل الى ذاتك الكريمة حتى تقدمهُ للقنصل الجليل وتنتهز فرصة فراغ محل الترجمة لتعيينهِ ترجماناً لقنصليتكم فان الرجل كما سبقت الاشارة نافذ الكلمة سديد الرأي فصيح العبارة قوي الحجة فهو كالمخلوق لهذه الوظيفة وانت تعلم ياسيدي من امور جمة اني اعتمد الحق وانطق بالصدق كما تعرف صدق اختصاصي بقنصلية دولتك العظيمة ومن ثم

---

١ اي اصلاحها

اكثر ظني انك قابل رجائي ومظلّهُ بعنايتك ولا حرمني الله التفات سيدي

الداعي

المخلص الودّ

من | في | سنة | فلان

صورة عرض حال من احد خدام الحكومة

يلتمس به معاش تقاعد

الى اعتاب صاحب الدولة مولانا متصرف لبنان الافخم

ارفع الى مقام الوزير المعظم اني قد انفقت جلّ العمر في خدمة الحكومة اللبنانية وتقلبت في مراتبها معتصماً في كل خطة تولّيتها بما يوافق قوانين العدالة ويحظيني برضاء مخدومي الى ان ثقلت عليَّ وطـأة الهرم واصبحت عاجزًا عن الخدمة فحينئذٍ وشت بي الحال الى سلفك فاصاخ اليها واصدر امرهُ بعزلي . ثم ما لبث ان عُزِل . ولما سعد هذا الجبل بولايتك امرهُ جئت اقرع باب مرحمتك راجياً ان تأمر لي بدفع المعيّن فان منَ انقطعت بهِ الاسباب بعد افناء معظم العمر في خدمة رجل فضلا عن دولة يتعين معاشهُ على ذلك الرجل وفي نفقات الدولة العلية باب لما ارتجيه فان الذين هم امثال هذا العبد ممتعون من مكارم مولانا السلطان بمعيّنات التقاعد وهـذه قاعدة قديمة عند الدول وضعها العدل واجرتها الحكمة واقتضتهـا السياسة ثم اذا لم يكن من عادة الدولة اعطاء معاشات التقاعد فلي من رأفتك بامثـالي ما يؤكد اجابة سؤلي وتحقيق املي والامر لوليه افندم

بنده

من | في | سنة | فلان

صورة رسالة من أخت ارملة الى أخيها
تلتمس منهُ ان يتولى تهذيب ابنها

أخي العزيز

بعد السلام والاستعلام عن صحتك وتوفيق احوالك عساهـا ان تكون حسنة • انهي اليك ان الخواجا فلان الذي كان هنا من بضعة ايام اخذ ابن شقيقتك الاكبر معهُ بقصد أن يستخدمهُ في مخزنهِ. ووعدني انهُ يعلمهُ الحساب اللازم للتجارة وحيث هو يتيم وغير مهذب في المدارس وجاهل في امور الدنيا وقليـل الخبرة باحوال اهلها نظير لداتهِ (١) اسأَلك العناية بتهـذيبهِ على مبادئ الآداب • وتربيتهِ على اصول الديانة فأَنت لهُ اطال الله بقـاءك المربي والمؤدب بعد أَبيهِ فما لهُ عمٌ ولا جدٌ فأَنت أَقرب النـاس اليهِ واولاهم بتثقيفهِ وتقويم أَوَدهِ (٢) وهذا اكبر حاجة تسأَلك اياها شقيقتك وأهم غرض ترتجيهِ منك اختك فانهُ كبير اخوتهِ فان صرفت اليهِ العناية ووصيت بهِ الخواجا المشار اليهِ وأَنجحهُ الله على يدك وبهِ تـكشف الضيقة عني وعن بنيَّ الصغـار والّا تلبَّدت غمائم البلاء فوقنا واسودَّت الدنيا في وجهنا وسدّت ابواب الرزق علينا الّا باب السؤَال وأَجلُّ نفسي عنهُ وانا اختك والسلام شقيقتك

من في سنة فلانة

صورة رسالة الى رئيس مدرسة من رجل يلتمس منهُ
قبول ابنهِ تلميذاً

الى حضرة الاب الجليل الفاضل

بعد اداء فرائض الاحترام والتماس الدعاء اسأَلك ان تضمَّ الى تلامـذة مدرستك الزاهرة بل الى اغصان حديقتك الناضرة ولداً لي أَلهمهُ الله محبـة

---

١ جمع لِدَة وهو المساوي في العمر ٢ الأَوَد العوج

العلم وآتاهُ ذكاء متوقداً وما هو بخالي الذهن عن المبادئ اللازمة لانتظامهِ في سلك طلبة المدرسة العامرة فانهُ تمم مبادئ الصرف والنحو وقسماً من نحو اللغة الفرنجية ومختصر الجغرافية وهو في العاشرة من عمرهِ . ثم ان رغبتي في ارسالهِ اليك انما هي ليتهذَّب على المبادئ التقوية ويؤخذ بالآداب المسيحية فان أمر الآداب عندي مقدم على أمر العلم واني منتظر الجواب حتى اكون على بصيرة من هذه الجهة وفيما ارجو اجابة ملتمسي اختم المعروض بالتماس البركة سيدي مستمد الدعاء

من في سنة ولدك فلان

صورة أخرى

جناب الماجد المحترم أطال الله بقاءهُ

بعد السؤال عن شريف الخاطر واهداء السلام الزاهر . اعرض ان الخواجا فلان قد سألني بحق الصداقة التي بيننا الوساطة في قبول ولدٍ لهُ في مدرستك العامرة المشهورة بترقية الطلبة الى مقام سامٍ في العلوم والمعروفة بالمحافظة على الآداب وأخذ الطلاب بالمبادئ المحمودة وانهُ المشار اليهِ قد درس العربية والحساب والجغرافية وجل الغرض من ادخالهِ المدرسة انما هو أن يتقنَ تلك العلوم ويطلع على غوامضها بالقراءة على الشيوخ الماهرين الذين هم كأنهار علوم صافية تسقي جنة مدرستك واذا تكرمت بقبول الولد المذكور فارجو الجواب في أقرب وقت لاعلم الخواجا المشار اليهِ لانهُ في انتظارهِ ليكون على بصيرة من أمرهِ . والرجل غنيٌّ ممدوح المعاملة تسخو نفسهُ على تعليم ابنهِ باكثر مما تأمر بهِ المدرسة هذا وأطال الله بقاءك الداعي

من في سنة فلان

جوابهُ

الى جناب الاكرم اطال الله بقاءه

انهي بعد بث لواعج الشوق الى اجتلاء نور طلعتك اني في ابرك آن ورد عليَّ كتابك المشتمل على لذيذ خطابك المشير الى ما اشتهيهِ لك من العافية وقد رغبت اليَّ في قبول ولد لاحد اصدقائك في مدرستنا . فان كان المشار اليهِ كما وصف لك فلا مانع من دخولهِ اذ يتهيأ له ان يجول مع اكفائهِ (١) في مضمار العربية وان كان على غير ما وصف لك فلا يناسب دخوله الان بل لا بدَّ أن يرجأ الامر الى ما بعد خمسة اشهر فوقتئذٍ يتألف فوج من اكفائهِ اذ من أهم أركان الاستفادة أن ينضمَّ الطـالب الى نظرائه في الرتبة العلمية والَّا ذهب سعيهُ عبثًا وضاع وقتهُ هدرًا بما يفتّ (٢) القصور في عزمهِ ويدخل على قلبـهِ من السأمة والضجر والامر غنيٌّ عن الايضاح ولا سيما لرجل من مثلك والحاصل انه اذا رام ارسالهُ على شريطة الامتحان حتى اذا رأيناهُ قادرًا على اتباع سياق الدروس كانت اجابة ملتمسك من احبّ ما الينا والَّا اعاد الى اهلهِ

هذا واهدي سلامي الى الاصحاب عنـدك فيما ارجو المواصلة برسائلك الحسان مع ما يلزم وطال بقاؤك الداعي

من في سنة فلان

صورة معروض لقنصل من سجين

سيدي القنصل الاكرم

اعرض بعد الدعاء بتأييد سعادتك اني من الذين قد جدُّوا لينالوا شرف التابعية الـ . . . . ولقد تفيَّأتُ ظل ذلك السناء . واكتسيت حلة ذلك البهاء مغتبطًا بها وصار اهل التعدي يتحامون اهتضام حقوقي حتى ان كثيرًا من

---

١ امثالهِ ونظرائهِ ٢ يضعفُ

الذين كانوا يتحمون اختلاق دعاوي عليَّ قد تركوا عادتهم وكفوني اذاتهم ولكن منذ ثلاثة ايام جرى بيني وبين احد كتاب دار الحكومة المحلية الشريفة اختلاف دعاه اليهِ طمعهُ في ابتياع عشر نمارق (١) كنت قد اشتريتها ونقدت ثمنها فذهب هذا وأتى بثلاثة من الشرط استاقوني الى المحبس وان صاحب السعادة العادل متصرف البلد الافخم غائب . ولهذا كما يظهر كلمة نافذة عند أولي العقد والحل من مأموري هذا المركز الجليل . وبما اني من الذين لسعادتك حق الحكم عليهم ارجو تخلية سبيلي ومحاكمتي مع خصمي حيث يأمر القانون فأتوسل اليك بلسان المبتئس الضارع (٢) ان تبادر الى اجابتي واظهار حقي . هذا والامر الى واليهِ سيدي بنده

من في سنة فلان

صورة رسالة الى صديق في طلب المساعدة

عند القاضي على خصم

سيدي الاكرم حفظك الله

انهُ بعد وفاة المرحوم والدي لم يبقَ احد يهتم بمصلحة البيت والدفاع عن حقوقه الَا ولدك المعروف بالقصور عنْ القيام بمثل الامر الذي اشرت اليهِ ولهذا اغتنم الفرصة احد جيراننا واتخذ طريقًا الى بيتٍ له في فناء دارنا وصار يمرّ بهِ بدوابهِ فلحقنا من جراء ذلك ضرر فسألتهُ بوجه الحبّ والمسالمة ان يكفَّ عن المرور ويستطرق من الطريق القديم فأبى وارسلت اليهِ بعض وجوه البلد يخاطبونهُ في الامر فلم يزدهُ ذلك الَا اصرارًا فعندها رفعت الامر الى دولة المتصرّف الافخم فحوَّل المعروض الى قائم مقام القضاء فحوّلهُ الى المجلس ومع ثقتي بعدالة حضرة القاضي واستقامتهِ في الاحكام اخشى ان يتادى على

---

١ سجادات ٢ الذليل

الدعوى الزمان فأتوسل اليك بالمودة التي كانت بينك وبين المرحوم والدي اطال الله بقاءك ان تبلغ مولانا القاضي اعزه الله ان الخصم ممن اعتادوا المماطلة والمراوغة في الدعاوي فان لي انا ولدك اشغالا تتعطل بارجاء (١) فصل الدعوى وتأخير الحكم بها فكلام مثلك عون كبير لي في دفع هذه المحنة وكشف الستار عن هذه الفرية (٢)

هذا وأهدي احترامي لحضرة سيدتي قرينتك وطيب السلام لانجالك المحروسين ولا برحتم تخفون (٣) الى مناصرة الحق راجي الرضاء

من في سنة ولدك فلان

صورة رسالة من رجل الى صديق له يسأله السعي في مأمورية بالجمرك

ايها الخل الوفي

لا ادري عاذا اعبر لك عن سلامي . ولا اعرف بأي صورة من الكلام اصف شوقي وفرط هيامي . فاني أجد بي شوقا توشك أن لا تقوم ببيانه العبارات المعهودة . ومن ثم اوكل قلبك بشرح حالي ووصف قلبي وتبليغ شوقي فهذا افصح لسان وابلغ قلم

وبعد فقد علمت ان قد صارت لك كلمة مسموعة عند ناظر جمرك اللاذقية ونزلت عنده منزلة الخاص الناصح . واما يا أخي بلا وظيفة وادارة الجمرك تقتضي من فيهم الاهلية لها . وأنت لا أظنك تخاف عدم كفاءتي للقيام باعباء الوظيفة كما لا أظنك تجهل ما آلت اليه حال البيت بعد الخسائر التي نزلت به السنة الماضية . والحمد لله اني مع فرط حبك وصفاء لبك لا احتاج أن أقول الاصدقاء يتعاونون على الدهر ويتضافرون على عواديه (٤) فانت اعلى

---

١ تأخير ٢ الكذبة ٣ تسرعون ٤ نوازله

من أن تُضرَب لك الامثال ولطف مداخلك في الامور يجعــل غصن املي وريقاً مثمرًا ان شاء الله الداعي

من في سنة فلان

صورة أخرى

ايها الصديق الاكرم

بعد السلام عليك والسؤال عن صحتك. أنهي انهُ قد أتى عليَّ بعد الفراغ من الدروس سنة ونصف . ولم أجد وظيفة ارتزق منها اذ لا ممــالئ لي من الاقارب يسعى أن يجعلني في محــلٍ من المحالّ التجارية هنا وقد سمعت انهُ عُزل بعض كتَّاب جمرك اللاذقية فبادرت بهذه الرسالة ارجوك بها بذل الهمة في توظيفي وان شاء الله لا اجعلك ملوماً عنــد من يجيب ملتمسك والاخوان اشدُّ الناس التزاماً بمؤالاة بعضهم كما لا يخفى

هذا واني في انتظــار الجواب اجتني منهُ ثمرة سعيك والسلام لسيدتي والدتك وطال بقاؤك الداعي

من في سنة فلان

الجواب

ايها الصديق الاكرم

وصل كتابك المفتتح بتحية اطيب من نفح الازهــار لصدورها عن قلب شابّ من عصبة الاحرار . والجــواب على ما أودعتهُ من السؤال عن صحتي والتماس وظيفة لك في جمرك هذا البلد اني والحمد لله متقلب بثوب العافية في نعمة الرفاهية . وقد وفقني الله الى ادراك ما ابتغيت فاركب الينا جناحَي النعامة (١) فني التأخر الندامة فان المركز مفتقر الى من يقوم باعبائهِ وكان في

١ يقال ركب جناحَي النعامة اذا اسرع

قصد حضرة الناظر ان يخاطبك بلسان البرق سدًا للحاجة

هذا والسلام على من عندك وطال بقاؤك　　　　الداعي

من　　في　　سنة　　فلان

كتاب الى صديق في استقراض مبلغ من المال

ايها الصديق المحترم .

بعد وفاء مفروض الاحترام واهداء عاطر السلام. التمس منك ان تقرضني اربعة آلاف قرش وانا محتاج الى هذا المبلغ الآن اذ قد اشتريت مقدارًا وافرًا من الزبيب نحوًا من مائة قنطار وقد بقي عليَّ من الثمن اربعة آلاف ولا تسمح الحال باقتراضها من احدٍ هنا ومتى وصلت الى البلد ادفع المبلغ لمن تريد وطيَّهُ سند بهِ (كمبيالة) لامرك مؤجل الى شهر فغاية الرجاء قبول السند وتعجيل ارسال المطلوب .. هذا واني في توقع ورود الجواب مع المقـدار المذكور . ولا أرى اقتضاءً لأهزُّ منك اريحية المروءة وأُحرّك عاطفة الاخاء ولكني أسأل الله ان يزيدك بسطةً وجاهًا ولا يحرمنا منك مساعدًا قويًا وطال بقاؤك

الداعي

من　　في　　سنة　　فلان

صورة كتاب في طلب ساعة
من ولدٍ الى والدهِ

أبتِ المحترم

بعد الاحترام والتماس الدعاء وسلام تتعطر بأَرجهِ نسمات الاسحار . أبعث اليك باكبر البشائر عندك وأَطيب الاخبار. أَلا وهي بشارة اضطلاعي من العلم وقد ظهر ذلك في موقف الامتحـان بحضرة العلماء الاجلَّاء الذين طـارحونا المسائل العويصة وكلَّفونا حلَّ المشكلات في العربية والفرنجيـة والتاريخ

والجغرافية والحساب فقد احسنت الجواب على كل مسئلة ودفعت كل اعتراض باقوى حجة وافصح عبارة والطف اشارة حتى كان الحضر كانه ينظر اليَّ بالبشاشة وكثيرًا ما سمعتهم يقولون لله دَرُّهُ من طالبٍ نجيب . لعلك تقول عند قراءة كتابي مادح نفسهِ يقرئك السلام . فاعلم ياسيدي اني لا اقول ذلك تكثرًا بما ليس عندي ولا اخاطب به رجلًا غريبًا ولكن أتيتك به علمًا بان مثل هذا الكلام يلج قلبك بالفرح ويميل بك الى اجازتي (١) ساعة عملا بما جريت مع أولادك من اعطاء الحليّ جوائز على انفاذهم ارادتك واتباعهم وصيتك وهذا قد انفذت مشيئتك وتبعت وصيتك وفيما انتظر ورود الساعة مع الجواب لأتقلدها كأنها وسام شرف نلته من لدن مولاي اعدك بالتزام هذا المنهج . ذلك واطيب السلام وأعطره وابلغ الاحترام واكبره الى سيدتي الوالدة أراني الله نور طلعتها وهي وسيدي على خير . ولدك

من في سنة فلان

صورة كتاب الى احد محامي الدعاوي

في طلب التوكيل بدعوى

الى جناب الاجل الاكرم

بعد السؤال عن شريف الخاطر . وبث الشوق الوافر الى مشاهدة طلعتك المأنوسة اعرض ان فلانًا قد ادَّعى علينا بالدار التي اشتريناها في حي الدحداح من يوسف نصر الله شفيعها وان البيع وقع بدون علمهِ . وبالنتيجة انه يريد ان يشتريها وقد قدم عرض حال في ذلك لسعادة المتصرف وأُحيل الى المحكمة وأُرسل اليَّ (احضاريَّة) لمرافعتهِ وحيث انا في الحين لا استطيع ترك شغلي هنا وأعهد لك الاستقامة والانتصار للحق فضلًا عمَّا لا انكره من محاماتك عن

---

١ إعطاء الجائزة

حقوقنا رأيت ان الرأي توكيلك . واما الرجل فهو مبطل في دعواه لان الدار بيعت بعلمهِ وعرف مقدار الثمن وبقي السمسار يشتغل بمسئلة بيعها اكثر من ثلاثة اشهر وهو جارها وقد قال لي في محضر كثيرين سمعت انك تريد مشترى دار جارنا فلان وانا سررت بذلك حبا بجيرتك أفلا يكون ذلك تنازلاً عن حق الشفعة واهل المحضر هم فلان وفلان الخ . ثم انه عندما نقلنا الى الدار جاء وبارك لنا في النقلة واظهر فرحهُ بمجاورتنا له . فلذلك لستغربت دعواهُ هذه خصوصاً وان حالهُ لا تمكنهُ من المشترى ذكرت ذلك لتستند اليهِ عند الحاجة وطيهُ صك التوكيل والذي تعينهُ عليَّ اجرة الدعوى ادفعهُ لك عاجلًا

هذا واني اتوقع الجواب بسرعة مع الامر بما يلزم من الخدم وطال بقاؤك

الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب استئذان
من جندي الى وليّ أمرهِ

الى جناب سيدي الاكرم

اعرض ان لي اشغالاً مهمة في بلدي لا يمكن قضاؤها الّا بحضوري ومن ثم اسألك فرصة شهرين اذهب اقضي فيها اشغالي ثم اعود بدون بطء ان شاء الله ومع حرص سيدي على مصالح من هم تحت امرهِ وغيرتهِ على نجاحهم لا احتاج الى الالحاح في نيل الرخصة والامر لوليّهِ افندم بنده

من في سنة فلان

صورة استعفاء

الى اعتاب صاحب الدولة مولانا فلان المعظم

أعرض ان ما اصابني من التوعك ولحقني من الضعف لم يبقِ لي استطاعة على القيـام باعباء هذا المنصب والآن حرصاً على مصلحـة الدولة التي طوقتني بنعمها وايثاراً لها على مصلحتي الخاصة اسأل دولتك الاعفاء من هذه المأمورية لا سيا وان العمر الذي وصلت اليـهِ لم يعد يُرجى معهُ من العافيـة ما يلزم للنهوض بمقتضياتها وما انا مستعفٍ فراراً من مكروهٍ ولا تغبطاً من أمرٍ اذ قد ظفرت عند دولتك بجميل الحظوة ايدك الله واطال ايام ولايتك رفقا بعباده الذين اجريت فيهم العدل وشملتهم بالاحسان هذا وغاية الرجاء قبول الاستعفاء والى وليه يرجع الامر افندم

بنده

من في سنة . فلان

صورة كتاب الى غريم

الى جناب الاجل الاكرم طال بقاؤهُ

بعد السلام عليك والشوق اليك والسؤال عن احوالك لا كانت الا احوال خير واقبال ارجو ارسال المبلغ الذي لهـذا الداعي قبلك حيث اني في غاية الاحتياج اليهِ ومثلك من يبتدر الوفاء ولا يشوّه حسنهُ بشناعة المطل هذا فيما ارجو مواصلتي مع ما يعرض لك من حاجةٍ اقضيهـا وحفظك الله

الداعي

من في سنة فلان

الجواب

الى جناب الاعز الاكرم ابقاهُ الله

بعد السؤال عن احوالك وبث الشوق الى مقاماتك المبهجـة . أُنهي اني

اطلعت على كتابك الذي سألت بهِ اولاً عن احوالي ثم تقاضيتني (١) الدراهم . التي لك عليَّ فاحوالي والحمد لله على ما اشتهيت لي والمبلغ واصل حوالة على الخواجا فــلان في بلدك تسلمهُ اياها وتقبض منــهُ المبلغ وانا لمعروفك من الشاكرين فلا برحت من المحمودين المشكورين

هــذا وانا مستعد لقضاء كل ما ترومهُ في هذا الجانب وارجو الجواب للاطمئنان وطالب بقاوءك الداعي

من في سنة فلان

صورة رسالة في استعارة كتاب

ايها الماجد الاكرم

ابثك وجد من ازداد فيك غرامهُ . واشتدَّ بفضائلك البهيــة هيامهُ . وأضناهُ فرط الاشتياق فرقَّ حتى كلامهُ . كيف لا وقد اصبح مثل النسيم سلامه . ثم أسألك أبقاك الله رحلةً للطالب ان تعيرني ديوان المبتدإ والخبر لابن خلدون الحضرمي لألتقط من فرائده واجتني من فوائده فان الكتاب معروف برصانة التعبير . موصوف بحسن التحبير . مشهور بسلاسة الاساليب . وان موَلفهُ أودعهُ من أفانين البلاغة أعاجيب . ومثلك من تنزل ببابه الحاجات ويُقصد في المهمّات . واذ عهدت بك الاريحية للمعروف وجهت اليك الخــادم لتسلّمهُ الكتاب ومتى تصفحتهُ أردّهُ اليك بالشكر

هذا والله المسوءول في حفظك سيدي الداعي

من في سنة فلان

---

١ سالتني قضاءها

جوابهُ

الى جناب الاعز الاكرم ايدهُ الله

بين انا في شوق الى تطلّع اخبارك. وتوقٍ الى نواضر (١) ازهارك . اذ ورد كتابك مسطرًا بقلم البلاغة الرائعة وكاسيا حلّة البديع اللامعة . يترجم عن شوقٍ يزكي شهودهُ ودادك الصافي. وحميد آثار ليس لها نافٍ . وبعد فقد امرت بارسال ديوان المبتدإ والخبر لمؤلفهِ الحميد الذكر النافع الأثر . فقد دفعتهُ الى تابعك فلان واي كتاب أحببت مطالعتهُ فلم أبعث بهِ اليك فمثلك جدير ان يطلع على ادراك أوطارهِ . لما يترتب على ذلك من مفيد آثارهِ

هذا وأسألك ان لا تضنَّ عليَّ برسائلك البديعة ولا تحرمني ما هو للكتابة كلالك الطبيعة. وأطال الله بقاءك وأمتع بك والسلام الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب استعلام عن مسئلةٍ علمية

من تلميذ الى معلمهِ

سيدي الاستاذ المحترم حفظك الله

ان شوقي الى انوار طلعتك شوق الساري الى الضياء . او الجائع الى الغذاء أو الفطيم الى الرضاع . فان تناءيَ عن حضرتك بالقياس اليَّ مثل احتجاب النور أو قطع الغذاء ومنع اللبان وقد عرفت قدر نعمة الوجود بين يديك بما اعترضني من الاشكال الذي لم يُفتح عليَّ بحلّهِ ولم أجد من يقوى على ازالتهِ فليتني اذ كنت أقرأ عليك اغتنمت مساعدة الايام وكتبت على لوح الذهن تلك التقارير الشائقة والتفاسير الجلية الرائقة . ولكن ماذا عسى يفيد الندم اذ أضعت في الصيف اللبن. وبعد فالمسئلة التي أشكلت عليَّ هي الترجيح بين

---

١ يقال زهر ناضر اذا كان غضا

كذا وكذا فالتمس لها من معدن البلاغة ومشكاة البصائر كلاماً شافياً .
وتقريرا وافياً يتزق به عن وجه الحقيقة برقع الاشكال فلا فتئت ركائب
الاستعلام ومطايا الاستفهام والاستفتاء منتجعةً ساحة علمك . أو مناخةً بباب
فضلك . وفي أمل هذا التلميذ أن يرد جواب الاستاذ مع رافع رسالتي اليهِ
ان لم يحل دون المرام مانع يستأثر بالتقديم ويدعو الى الارجاء والسلام

الداعي

من في سنة فلان

صورة سؤال صدقةٍ لبيت مستور

من كريم مشهور

أُنهي الى حضرة سيدي المفضال اعزهُ الله وجبر الخواطر بطول بقائهِ
ان السمح الرؤوف الواسع الخير لا يحتاج في جبر عثرات الكرام الَا الى
رفع خبرهم اليه فهم بغية جوده في وجه الله ووجهة احسانهِ في الذود عن
شأن الانسانية . وبعد فهذا فلان قد عبث الدهر بثروتهِ وضرب على يدهِ وسدّ
باب الرزق في وجهه فاعتقد (١) لا يسمع في منزلهِ الَا تضاغي (٢) صبيةٍ
جياع أدركهم الفقر من كل جانب حتى ما يصل اليهم الكفاء من غذاء وكسوة
وان كرم المولى لوجههِ تعالى قد دلّهم عليهِ فوقفوا ببابهِ وقفة السائل بل وقفة
المستجير بهِ من الفقر وآفاتهِ والحمد لله قد بقي في زماننا كريم نستدلّ بآثارهِ
على صدق اخبار البرامكة ولا نستغرب مع صنائعهِ أحاديث من درج من
الكرام وان كثر في هذا العصر عدد المتفاخرين بالشحّ وانواع المذامّ أو المتباهين
بالاسراف على ما (٣) يجعلهم دون الاوباش الطغام . وحاصل الامر اني قد

١ اغلق بابهُ والتزم بيتهُ حتى يموت جوعاً ٢ تضوُّرهم من الجوع وصياحهم
٣ هذا اشارة الى ما يصرفهُ بعض الناس في المقامرة والسكر وما لا يليق ذكرهُ

أتيت رجل البر بيغيتهِ . وعماد الاحسان بغيتهِ لا برح بجولهِ تعالى وهو على اثر من قيل فيهِ

أيا جود معنٍ ناجِ معناً بحاجتي فما لي الى معنٍ سواكَ رسولُ

الداعي

من في سنة فلان

ومما يندرج في باب الطلب رسائل التظلم

وهاك امثلة عليها

صورة عرض حال لقائم مقام

في شكوى اتلاف وضرب

عزتلو افندم

ان رعاة فلان قد دخلوا بما معهم من السائمة (١) مزارع هؤلاء العبيد في مكان كذا فرعت ما بها من الخضر والزروع وقطعوا كثيرًا من الاشجار ثم انتقلوا من معاقبة الارض وما بها من زروع وغراس الى المساقين واوسعوهم شتمًا وضربًا وشجوا منهم فلانًا وكسروا يد فلان فارجو صدور الامر بما تقتضيهِ عدالة مولانا وتوجبهُ الشريعة على امثال هؤلاء الجاين من العقوبة التي تردعهم وتنهى كل من هو على شاكلتهم . وقد بلغ هذا العبد انهم ما اجترؤوا على هذه الشنعاء الّا اعتزازًا بانهم رعاة صاحب المديرية الفلانية كأن من خدم الحكومة أُبيحت لذويهِ وخدامهِ المحظورات كما فهموا من اغضاء المدير عنهم في كل جناية هذا والى واليهِ يرجع الامر افندم بنده

من في سنة فلان

---

١ الماشية

عرض حال لقائم مقام قضاء
في التظلم من مدير ناحية

عزتلو افندم

ارفع الى مقـام مولانا امرًا قد ترددت بين التظلّم من مرتـكبهِ ردعًا له عن ظلم الخلق و (بين) الصبر عليهِ حرصًا على شأن رجل من أهل البيوتات (١) ان يجر عليهِ الذل ذلاذله (٢) ويسحب عليهِ الهــوان أذياله. الا ان جسامة الجناية قد دفعت التردد وقضت عليَّ برفع الامر الى هذا المقام المنيف لينتصف لي صاحبهُ العزيز الشأن من مدير الناحية الفــلانية . فانهُ قد أرسل احد أعوانهِ الى منزل هذا العبد مع شيخ الصلح بحجة طلب الإتاوة (ما يدفع على الارض الخراجية) وكان عبدك يومئذٍ غائبا عن البلد . فأهان أمتك والدتي الشيخة وهو أمرٌ غريب ما جرى عليها مثله اذ لم تمهد له في حياتها سبيلا. وان لهذا العبد في ذمة المدير مقدارًا من المال بموجب سند عليه (كمبيالة) ثم اني من الناس المحافظين على الحقوق المعروفين عنــد الجميع والحمد لله بحسن المعــاملة ما اعتديت في حياتي على اضعف الخلق فكيف يخاف ان اعتدي على الحكومة واهتضم حقها وان كان قد خشي مني ذلك أفما كان قادرًا ان يؤدّي مطلوب الحكومة السنية ويقيد ذلك عليَّ في الحساب ولي في ذمتهِ ثلاثون الف قرش والإتاوة لا تزيد على الالف فما الذي سوَّغ له انتهاك حرمة المنزل أم ما الذي اجاز له ان يدسَّ الى شرطيهِ ان يقذف أمتك والدتي الشيخة المعروفة عند جميع أهل الناحية بالآدابَ والحشمة وهو تحت أمر قائم مقام من أشدّ الناس حزمًا وأمضاهم عزيمةً وأشدّهم سهرًا على حسن تصرُّف المأمورين لا تعطفهُ عليهم

---

١ البيوتات جمع البيوت وهو مختص بالبيوت الشريفة ٢ اذياله

الاواصر ولا يرده عن معاقبتهم الهدايا والتقادم هذه ظلامتي (١) والامر لوليه

افندم بنده

من في سنة فلان

عرض حال لمتصرف

دولتلو افندم حضرتلري

يعزّ على عبد مولانا ان يتظلم ممن قد نُصب لإزالة الظلم كما يشقّ عليه ان يشكو الجور في عهد العدل الذي وطد متصرفنا أعزَّه الله اطنابهُ في انحاء هذه المتصرفية جميعها الّا ان فساد طينة بعض المأمورين الذين لا تخلو بلاد من مثالهم لم يترك اهل المتصرفية في نعمة العدل التي اسبغها عليهم المليك المعظم ايّد الله سريرهُ وعزّز شوكتهُ بتحويل هذه المتصرفية الى عهدة مولانا رجل العدل وربّ الحزم

وبعد فان قاضي محكمة القضاء الفلاني قد حُوكمت اليه في دعوى عقارية ولما كان خصومي مبطلين في دعواهم عليّ حكم لي وقد مرّ اربعة اشهر على صدور الحكم والقاضي لم يسلّمني اياهُ ... اني عبدك قد طالبتهُ مرارا ولم أدرِ ما سرّ امساكه ولا سمعت ان أحدًا يُحكم لهُ ثم لا يُسلَّم اليه الحكم وحيث ان قائم المقام مريض لم تسوّغ لي الحال التثقيل عليه ولو كان في عافية شفاهُ الله مـا وقع ما وقع فانهُ مقتصّ (٢) آثار مولانا المتصرف المعظم في رعاية العدل واستئصال الظلم ولعلّ الله ما أمرضهُ الّا ليعرفنا فضلهُ هذا والامر لوليه

افندم بنده

من في سنة فلان

---

١ ما تطلبه عند الظالم كالمظلمة ٢ تتبع

صورة شكوى على مديون

من رجال الحكومة

دولتلو افندم حضرتلري

يعرض هذا العبد بعد الدعاء بتأييد دولة متصرّفنا أعزّهُ الله ان اوّل خطاب فاه به مولانا قد أحيا قلوب الرعايا اذ التفت الى رجال الحكومة وخدامها وحثهم على حبّ العدل ليتهيأ لهم ان يقيموهُ ويراعوهُ في الرعايا واعلمهم ان انحرافهم عنهُ انذار بسقوطهم عن مراتبهم ومع ذلك فان لعبدك هذا على مدير الناحية الفلانية ديناً بموجب سند شرعي (كمبيالة) قد مرَّ على حلول أجلهِ خمسة اشهر والمدير المذكور يماطل في وفائهِ حتى انهُ لا يرضى ان يكتب لي سندا جديدًا الّا انهُ من نحو شهرين قد ظفرت منهُ بوعد تغيير السند فاذا هو وعد شحيح بالوفاء فاضطررت ان ارفع الامر الى مقام مولانا المعظم وان كنت أضنّ بعرضهِ ان يُلطخ بالمطل أو يُعاب بالنكث واللوم

فأرجو من مولانا المتصرف محيي العدل ورافع منار الوفاء ان يأمر بتحصيل قيمة السند مع ما لحق هذا الرقيق من الضرر والخسارة طبقاً لمنطوق السند والامر لوليهِ افندم بنده

من في سنة فلان

شكوى على مدير ناحية

دولتلو افندم حضرتلري

أيد الله حكومتكم وقوّم بصارم عدلكم الأود ونسخ باشعة انصافكم ظلمات الضيم

وبعد فالمعروض ان فلاناً مدير الناحية الفلانية التابعة القضاء الفلاني قد اطلق يدهُ في امورنا واستباح حقوقنا لا يرعى شرعاً ولا يحترم نظاماً الّا فيمن

يتزلف اليه بما يكسر انياب الاسود ويتسارع اليه في الاعياد بما يطفئ شرته
وينزل البدر من فلكه

واذ كان قد اصاب من الدهاء نصيباً كان يجد في اخفاء هذه المعايب
باجنحة طيور الولائم ويجتهد في غسل هذه الاوضار بكؤوس الشراب
والذي سوّل له ان يسلك هذا المسلك الزائغ انما هو فيما نظن امران احدهما
اعتماده على ما نال لدى مولانا من الحظوة وررق عنده من حسن المكانة كما
هو مقتضى الطبائع الخبيثة والآخر ملاحظته ان ليس لنا نصير في رجال الحكومة
ولم يدرِ ان صاحب الدولة جبر الله به خاطر المظلوم يرذله متى انكشفت له حقيقة
حاله وظهر لديه اختلال اعماله وفساد افعاله لان الصلاح والفساد لا يتآلفان
والغدر والخلوص لا يتوافقان . ونسي جنابه ايضا ان فينا من اذا جرّ القلم في
بيان مساوئه واظهار عوجه هتك عنه كل ستر وقابله بكل حجة وألزمه الخرس
وان كان يدّعي الفصاحة والبسه خزي صنيعه حتى لا يبقى في رجال الحكومة
من يجترئ ان يدافع عنه تفادياً من ان يلطخ بالظلم او يعاب بالسفه والجهل

واما ما استباح من حقوقنا فهو كذا وكذا فنسأل من عدالتكم صدور
الامر الكريم بطلبه للمرافعة ولكم الامر مولانا بنده

من في سنة وكلاء اهل القرية الفلانية

فلان وفلان وفلان

صورة تشكي غريم على دائنه

لمقام صاحب الدولة متصرف لبنان المعظم

دولتلو افندم حضرتلري

اعرض انه قد صار معلوماً عند عبيدك اهل هذه المتصرفية الجليلة ان
الدولة العلية اعزّ الله اركانها لما رأت الكثير من التجار قد اشتدّ بهم الحرص

على الدنيا وأوشكوا ان يسلموا البلاد ربآ فاحش ويغصبوا من أهــل الزراعة والإمارة املاكهم بهذا الوجه المنكر أمرت بأن يكون فائض المائة قرشاً في كل شهر زعاية للدائن والمديون غير ان بعض التجار لم ينكفئوا (١) عن عادتهم القديمة مع العامة ومن يستضعفونه من الاعيان وهذا هو السبب في فقر الجبل فان ريع (٢) ارضه ودخل اهله قد انصبّ في بيوت معدودة ولو بقي الامر على ما كان لأجلى (٣) اكثر قطانه الى البلاد البعيدة اضطرارًا . فان ربا المائة يفوت الاربعين قرشا في السنة بحيث متى استدان الفلاح او الشيخ الجبلي مقدارا يسيرا من المال لا تمر عليه اعوام قليلة الّا استغرق الدين املاكه فيضطر لبيعها بثمن لا يزيد على ثلاثة او اربعة اعشار قيمتها الحقيقية

وبعد فاني هذا العبد المشرّف بانه من رعايا مولانا اطال الله ايامهُ قــد استدان من فلان التاجر اربعة آلاف قرش وبقيت في ذمتي ثلاث سنين ثم قضيته اياها مع رباها القانوني لم اهضمه بارة الّا انهُ يطلب مني ان أحاسبهُ على الربا بمقتضى ما في السند (الكمبيالة) وقد شكاني الى صاحب العزّة . . . . قائم مقام القضاء واتهمني بالمطل والتسويف مع القــدرة على الوفاء لم يخرج في ذلك عن عادة امثاله الذين من قوانينهم المرعيّة وسنتهم الشرعية ان يكون ربا مئتهم اربعين قرشاً في السنة الى ما يلحق ذلك من الهدايا والتقادم فتربي (٤) على الخمسين وان صاحب القضاء قد أشكاه واحضرني تحت الحفظ وأمرني بالدفع فعرضت له واقعة الامر واطلعتهُ على جليته والظاهر انه مديون المتشكي اذ امرني برفع الامر الى هــذا المقام العالي فارجو ان يصدر الامر الكريم للتاجر المذكور باجراء المحــاسبة مع الزامه بالخسائر والاضرار التي لحقتني بسببه

---

١ يرتدُّوا ٢ غلّة

٣ اي لرحل ٤ تزيد

فان بقي لهُ في ذمتي بارة واحدة من اصل مالهِ وربا القانوني فاني وما املكهُ في قبضة مولانا والامر لوليه افندم بنده

من في سنة فلان

صورة أخرى

دولتلو افندم حضرتلري

يرفع هذا العبد الى مولانا المعظم ايّد الله شوكتهُ ان دائني زيدًا التاجر يطلب مني فائض المائة ثمانية عشر قرشًا في السنة وهي قد لا تكون الّا شهرًا فان التجار عندنا يعطون المائة قبل الآن الشرانق بشهر ويضمون اليها فائض سنة كاملة فامتنعت عن ذلك ولكني لم أمتنع عن وفاء مالهِ مع فائضهِ القانوني الواجب بمقتضى الامر الشريف السلطاني . فلستُ والحمد لله ممن يتحيلون على أكل اموال الناس فاني لا أرضى الحياة وذمتي مشغولة بذرّة من حقوق العباد فارجو صدور الامر الكريم بتخلية سبيلي والزام دائني ان يكتفي بالفائض القانوني أو يرافعني فانهُ يشقّ عليّ ان أظلم في عهد من نسخ بعدلهِ ظلمات الجور والامر لوليهِ افندم بنده

من في سنة فلان

الباب السابع

في

رسائل الشكر

الشكر عِرفان الاحسان ونشرهُ وفي كتب الادب الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانهِ وهو اصدق دليل على كرم الطبع وطيب الطويّة وحقٌ واجب على كل من نالتهُ يدٌ واصابهُ إحسان وأصدق وسيلة لربط الشاكر بالمشكور كما ان كفر النعمة قطع عرق الاحسان ولله ما قال عنترة

نُبّئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي　　　والكفر مَخبثةٌ لنفسِ المنعمِ

وينبغي ان يُراعى في هذا الضرب من الرسائل

اولاً　نفس الاحسان وقدره

ثانيًا　التلطف في اسلوب الشكر بما يظهر بهِ عِرفان الفضل ويهوّن على المشكور لقاء العناء في جنب ما يورثهُ طيب الذكر وحسن الأُحدوثة

ثالثًا　ان يكون الثناء ملائمًا لقدر الإحسان وطبقة المُحسن كأنهُ ثوب فُصل على جسم من يلبسهُ ومن ثم كان الاتّساع فيهِ غير محظور (١) بخلاف التضييق

رابعًا　ان يرجو للمحسن استمرارهُ قادرًا على تطويق الاعناق بقلائد الاحسان

١　ممنوع

صورة كتاب شكر لمناصر على شدة

اطال الله بقاء سيدي الاكرم وذخري الاعظم

اليوم قد دريتُ حقيقة الصداقة وفهمت المراد من صفو الود بل الآن علمت قدرك وتبينت فضلك . اذ لمَّا أنشبت البلية في أظفارها . وأرهفت الرزية شفارها وتهافت نجم السعد الى الأفول (١) . وقدم النحس على ضرب الطبول . أقبلت عليَّ بالانجاد وجئتني بالامداد وقد توارى الأقارب والاصحاب وأنكروا صديقا ونسيباً مرَّت لهم معهُ ايام صفاء . وتقضت عليهم وعليهِ ليالي أُنس وهناء . كأن قد انتسخ من اذهانهم اسمهُ . وزال عهدهُ ورسمهُ . وضلّوا طريقَ دارهِ . وتحوَّلوا عنهُ الى جاره . فالحمد لله على ما جرى . فقد عرفتُ بهِ مخاص الودّ من مذاقهِ . واستجلت (٢) صدق قوله على اطلاقهِ .

جزَى الله النوائبَ كل خيرٍ كما كانت تُغصصني بريقي
وما شكري لهـا الَّا لأَنَّي عرفتُ بها عدوّي من صديقي

هذا وبما انك قد كنت صديق اخلاقي . لا صديق اموالي واعلاقي (٣) بخلاف سائر اولئك الخلان الخوَّان . الذين كنت قد اعتقدتك دونهم ودًّا واخلاصاً وجب عليَّ شكرك بالقلب واللسان . واذ لا اكتفي بمجرَّد الثناء انفذت الى حضرتك مع فلان خمسين الف قرش توسع بها نطاق تجارتك وتردّها عليَّ بعد ثلاث سنين بدون فائض وما أحسب ذلك من باب المكافأة وانما اعدهُ علامةً على شكر جميل اسديتهُ اليَّ لا زلت مصدرا لكل جميـل وعونًا على كل شدَّة بمنهِ عزَّ وجل

الداعي

من في سنة صديقك فلان

---

١ الغياب ٢ حكمت ٣ جمع عِلْق للنفيس من كل شيء

صورة رسالة الى صاحب جريدة

في الثنا على ذي يدٍ بيضاء

الى قدوة الفضلاء وتاج الوجهاء أعزَّهُ الله

اذا وجب الثناء على من اكرم مثوى غنيٍّ في عافيتهِ كان الثناء على من احسن مثوى فقيرٍ في علّتهِ أوجب واذا مُدِحت مؤانسة النبيه فمؤانسة الخامل أحقُّ بالمدح .

لين الخطاب مع الفقير كأنهُ نَفَسُ النسيم يمرُّ بالمحمومِ

وبعد فقد نزلتُ صيفاً في قرية لبنانية على رجل من اعيانهِ بعد اذ نال اخلاق اللبنانيين من التبذُّل ما نال اخلاق سائر الشرقيين وبعد اذ لم يبقَ في الشرق من العادات العربية الا قليلة فأصابني ثمَّة مرضٌ ثقيل فالتزمتُ الفراش شهرين تنتفض في جسدي البرداء ثم تغسلهُ الرُحضاء (١) وتقضي عليَّ ذلك الوقت الطويل في منزلهِ حاصلا على كل خدمة تنبغي للمريض من غير تبرُّم (٢) ولا تكرُّه وهو امرٌ كان كبيرًا شريفًا على حين كان الشرق في ثوبهِ العربي فكيف وقد صار الشرق اليوم في ثوبٍ افرنجيٍّ يصحب معهُ من العادات ما يوافقهُ وينبذ من عاداتنا ما لا يوافقهُ . ثم اني لم اسمع لهذا الامر في ناحيتنا بشبهٍ الا ما بلغني ممن كان خادماً في محلٍّ ثم فارقهُ انهُ زار مخدومهُ القديم فمرِض فابقاهُ في داره على جميع ما يحتاج اليهِ من علاج وطعام وخدمة بحيث لم يَفتهُ شيء مما يلزمهُ حتى كأنهُ في نفس بيتهِ

وقد أحمد الناس هذه العناية كثيرًا على ما لهذا العليل عند مضيفهِ من الحسنات والخدم واما انا فما لي شبهُ حسنة ولا خيال خدمة عند ذلك الوجيه أجزل الله عني ثوابهُ وكان من الطافه بي ما رأيت ولا عجب فان لعشاق المكارم

---

١ عرق الحمَّى ٢ تضجُّر

امثال هذه الآثار كما روت لنا الصحف والاسفار

ثم لما كنت لضيق ذات اليد مقصراً عن مقابلة هذه اليد البيضاء . بما يدل على الاعتراف بها من تحفة نفيسة اقتصرت على شكرها في محافل الناس وقد بعثت بهذه الرسالة الى جانبك بقصد ان تثبتها في الجريدة لتبقى شاهدة بفضل صاحب هذه المكرمة مزينة للناس الاقتداء به هذا وبفرط الاسف أنشد قول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطقُ ان لم تسعد الحالُ

على اني لو أوتيتُ مال قارون واهديته اياه لما استطعتُ صمتاً عن تعطير الاندية بالثناء عليه بل لما اعتقدت ان في الامرين ما يكافئ مثل تلك الصنيعة (١) اسأل الله ان لا ينطق لسان مصطنعها اشكر مثلها عليه لأحد

الداعي

من في سنة فلان

الجواب

ايها العزيز الاكرم

وردت رسالتك على الجريدة ورود الحبيب الى منزل المتيم كيف لا وهي المسفرة عن مأثرة ترتفع بها الرؤوس. ونادى عليها لا عطر بعد عروس . فان الجريدة قد صارت ملتحفة بالخجل من كثرة ما تنقل من المساوئ وقد لذعها ضميرها من كثرة ما تأثر (٢) من اخبار الفتن والمآثم بل قد اسودّ وجهها من فرط ما تروي من احاديث الشح ولكن على ما يكسب الفضل لا على ما يسوّد العرض ويهلك الجسم وبالنتيجة فقد اشتاقت الى ذكر آثار الاحسان واخبار

---

١ الاحسان ٢ بمعنى تنقل

الفضل وهي ترجوك وكل من يطالعها ان تزينوا عنقها بقلائد المحامد هذا والسلام . الداعي

من في سنة فلان

من مريض الى طبيبه

اطال الله بقاء سيدي الطبيب الفاضل

قد نجع والحمد لله الدواء . واقتلع اصل الداء . ومحا آثار العناء . ولم يبقَ الّا اطلاق اللسان بالثنا . على ما انعم الله به على يدك من عاجل الشفاء . بعد اذ حكم كثير من حذّاق الاطباء . بان الداء عياء . وما احسبُ نشر الثناء على صفاء قلبك . وذكاء ذهنك . في المحاضر والمحافل . وبين العامّة والاماثل . الّا فرضا تطالبني به محبة القريب . فان الكثير من المرضى يذوقون الآلام المبرّحة (١) . امّا لقصور مدارك اطبائهم عن الاصابة في التشخيص . او لثقل ايديهم في الاعمال الجراحية التي تطلب من السرعة اعظم ما يمكن حرصاً على حياة المريض او تخفيفاً لآلامه

وبعد فاذ كان نقل الثناء والمدح خطّةً (٢) محمودةً أُنبئُ سيدي ان جماعةً من علماء هذه المدينة ووجهائها . قد ذكروا كثيرًا من معالجاتك . التي نجعت مع خبث الادواء وشدّتها وتلوّن اعراضها . وعددوا من اعمالك الجراحية . وسرعتك في مباشرتها ما قد كفى ليرسم لكَ مثالاً ينطق عليك نبلًا وبراعةً ومهارةً ورقّةً ولطفًا في خواطر من لم يسعدهم الحظّ بمعرفتك. وذكروا لك مبرّةً وهي انك على تفرّدك في الطبّ وترفّعك في صحة التشخيص وتلطفك في العلاج وخفة يدك في الاعمال الجراحية . فرضتَ على نفسك اسقاط نصف اجرة العيادة عن الوسط رفقا بحاله . وهو امرٌ قلّما يتوقّع صدوره

١ الموجعة ٢ خصلةً

ممن بلغ ان يفوق في فنهِ جُلَّ زُملائهِ (١) من اهل عصره ولذلك قطعوا بأنّك افضل محسنٍ كما انك أحذق طبيب وأبرع جراح . ومما أثر (٢) عن بعض من عالجت من علماء هــذه المدينة « من عليلا عرفك ثم دعا غيرك فقد جار على نفسهِ »

هذا واسأل الله ان يسعد البلاد بطول بقائك بمنهِ عزّ وجلّ الداعي

. من في سنة فلان

جوابهُ

الى جناب الفاضل حفظهُ الله

قد سرَّني نبأ برئك بحوله تعالى من ذلك الداء الثقيل . واني لشاكر لك على ما تكرَّمت به من الثناء . وان كنتُ اعلم ان الثوب الذي فصلتهُ يزيد على قامتي اذ لم ابلغ من الصناعة ان استحق مثله . واما الذي سمعتهُ من طرح نصف اجرة العيادة عن الوسط فصحيح . لاني رأيت في خلال هذه المدة من الاوساط من يهون عليهم الخروج عن الكفاف . ولا يرضون ان يبذلوا ماء وجوههم (٣) في سؤال شيء من احد . فمثل هؤلاء ينبغي ان يدركهم شيء من الاسعاف الذي ينال الفقراء فربَّ وسطٍ اشقى حالا من فقيرٍ والرحمة ملكة في النفس تظهر عنــد وجود الداعي . وأي داعٍ أحقُّ بالاجابة من رؤية من أقعده الداء عن السعي وليس من حولهِ الّا كل عاجز عن السعي قــاصر عن الكسب من ولدٍ صغير او شيخ كبير أو عذراء لم تألف ذلّ الخدمة فاذا سمح الطبيب له بنصف اجرة العيادة او بكلّها اذا اقتضت الحال . فليس ذلك امرًا كبيرًا ولا هو خسارة من طلب مالهِ ان جاز ان يسمى الاحسان خسارة . وفي نيتي ان شاء الله ان أمهد لهذا حتى يكون سنة للاطباء مع الوسط المستور . لا

---

١ اهل حرفتهِ ٢ نُقل ٣ كناية عن كرامهم

مع الذين تتسرب الى خزائنهم اكثر منافع البلاد ممن اذا دفع الواحد منهم على العبادة مائة ليرة لا يكون قد دفع بالقياس الى بحر ثروته الزاخر الا اقل من خمسة قروش يدفعها وحده يكاد دخله لا يفي بخرجه

هذا وغاية المسؤول ان لا تكون الدناءة اليك رجعة والسلام الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب شكر الى متسبب في نعمة

الى جناب كريم الشيم اعزه الله

كما ان ليس في نفوس الناس احد فوق من ينتسب لهم في الخير كذلك لا فضيلة للانسان عند الله أعلى من هذه وبعد فان اقتصرت من شكر عارفتك على نعتك بالساعي في الخير كان ذلك ابلغ شكر واكمل ثناء ولا يخفى ان ندور الشيء يجعله نفيسا ولو لم يكن في نفسه بالنفيس فما ظنك به اذا كان مع ندرة وجوده اكرم الامور واعلاها كالسعي في الخير الذي عز في هذا الزمان وقوعه وذلك اما لانصراف القلوب عن طلب المحامد الحقة وانتهاج كثير منهج الرياء في الدين الذي لا مأثرة الا عنه ولا مكرمة الا منه أو لما تسرب الى الاخلاق من الفساد والطمع لان للفطرة الأثر الاولي في الاعمال ولذا قال احد الحكماء لا صديق وراء الدين والفطرة السليمة وفي ودي ان انشر خبر ما اصطنعتني في الجرائد السيارة رجاء ان يحبب الى الناس اتباع مثل هذا الأثر الحميد ثم حتى لا يكون الشكر دعوى بلا دليل كتملقات المداهنين واعمال المرائين ارسلت مع حامله خمسين ذراع جوخ من اجود جنس هنا وساعة عسجد مع سلسلة من جنسها فارجو قبول ذلك وان كان دون قدر الجناب سائلا الله ان يجزيك عني جزاء الخير ويديمك مورد فضل واحسان بمنه عز وجل الداعي

من في سنة فلان

الجواب

اطال الله بقاء الحبيب الاعزّ الاكرم

ورد الكتاب الذي دلّ بلطفه على لطف كاتبه وأبأ بما تضمنهٔ من خالص الثنــاء عن مكان صاحبهِ من كرم الاصل وادب النفس منسوجاً على منوال يحبب الى القلب رفد كل ذي مروَّة ولا سيا ممن يهملهم اقاربهم الاغنياء . ولم يلقوا منهم كنوداً (١) يعذرهم في ذالكَ الاهمال ولا خيانة تبرّئهم من الاساءة الى حرمة القرابة . والحاصل ان المرء مأمور بفعل الخير كلما استطاع فان فعل فقد خرج من تبعة التقصير

وصلت الساعة العسجدية مع السلسلة الذهبية وجميع مــا تكرّمت به وكل من اصنــاف هذه التحفة يترجم بنفاستهِ ان لك في الكرم القدح المعلى والمقام الاعلى لا زلت خصيب الجناب . مقلّدا ببيض اياديك اعناق الاصحاب بمنهِ ان شاء الله

الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب شكرٍ لمن خلّص حقا

الى جناب سيدي الاكرم اطال الله بقاءهُ

قد اوردت هذا الكتاب لشكر معروف سيدي والثناء على همتهِ لما تفضل بتخليص حقّ لي كان تحت اقفال مصاعب وارصاد تحيُّلاتٍ كلٌ منهــا كافٍ لقطع الامــل في الوصول اليهِ ولا غرو فالرجل في مقدمة اهل المطل وحامل راية التسويف حتى لا اظنّ احداً يأخذ عليهِ السبق في شناعة المعــاملة ونقض العهود على رواج سوقــه في هذا الزمان . ومما ذكرت عن وصف ذلك الحق الذي كان بين مخالب المطامع الاشعبية تعلم عن اي قلب صدر هــذا الشكر

---

١ كنود النعمة انكارها

فهو وان قلّ لفظهُ فمعناهُ غير قليل فلا برحت حلّال عُقد وكشّاف معضلات ولا زالت المقتدى في كل خير وفضل فمعالكل من يلزمهُ قول الطغرائي كما يلزمهُ حاده

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

هذا واطال الله بقاءك الداعي

من في سنة فلان

صورة كتاب شكر لمتصرف

دولتلو افندم حضرتلري

ان اهل هذا القضاء المطمئنين في ظل العلم العثماني المنضمين الى متصرفية متمتعة بانم نصيب من مكارم الجناب السلطاني ولا سيما بعد ان القى زمامها الى وزير جمع بين الحكمة والعدل وغدا مجمع تحري العلم والفضل وادرك من حب العمران والعناية به امدا بعيدا وسعى وراءه سعياً شديداً قد اجتمعوا الآن ورقموا هذه العبودية يشكرون بها عناية مولانا لانهُ خصّ القضاء بفرد يليق ان يُقال انهُ نسيب الحكمة وشقيق الفطنة واليف العدل بل يليق ان يُقام نصبهُ دليلا على عدل مولانا المتصرف وحذق نظرهِ وفرط رأفته بالرعايا لو كانت الحال مقتضية لاثبات هذه المزايا له عزَّز الله شوكة دولتهِ ووثّق ركن سطوتهِ

وانما قد صبر هؤلاء العبيد حتى الساعة مع انهُ قد مرّ حولٌ كامل على تحويل عهدة هذا القضاء اليه ليكون الخُبر مثبتا الخبر والثناء مؤيّدًا بالأثر فيصادف عند مولانا قبولاً اذ يرد على اعتابه في حلة الصدق والخلوص وهما احب صفات الرعايا الى ولاتهم . هذا وغاية مسؤول هؤلاء العبيد ان تستمر المتصرفية الجليلة متمتعة بولاية مولانا الوزير حائزًا مزيد السعد والاقبال بمنه ان شاء الله بنده

من في سنة اهل قضاء . . .

الباب الثامن

في

الرسائل التجارية وما يشاكلها

ليس للمكاتب في الرسائل التجارية وما يجري مجراها ان يحوم بطائر فكرهِ على دقائق التصورات وبديع الاستعارات ولطائف التشابيه ولا ان يتفنن باطراف المعاني ويشتغل بتفريع معنًى على آخر ليس لهُ ذلك لان الغرض من كل رسالة تجارية انما طلب شيء من المصانع او النقود او عرض شيء او ارسال آخر فلا يجوز ان يُدخَل فيها شيء من مثل ما ذكرناه فضلًا عن انهُ لا يحسن اللهم الَّا ان يكون لهُ غرض آخر يقرّرهُ على حدةٍ .

وبناء على ذلك ينبغي اولاً ان ينتقل الى الغرض المقصود بعد تحية مختصرة وثانياً انهُ متى استوفى كلامهُ في طلب شيء ثم اراد ان يطلب آخر لا يلزمهُ ان يدور وراء وصلةٍ يربط بها الكلام فلا حرج عليهِ ان يقتضبهُ الى غرض آخر فانهُ معنىً مستقلٌ بنفسهِ ولا تعلق لهُ بالاول الا من حيث صدورهِ من كاتب الرسالة فتأمل

واعلم ان هذا النمط ضروري في التجارة لما يحصل عنهُ من الاقتصاد في الوقت مع توفيتهِ بالمقصود واتيانهِ على ما في المراد بوجه الصحة والسداد

وينبغي ان تختم الرسالة بما تنشط لهُ همة المكتوب اليهِ مما يدلُّ على ان المكاتب يعتقد ان المكتوب اليهِ حريصٌ على مصلحتهِ محبٌّ لتقدمهِ وما شاكل ذلك من عادة ارباب التجارة في ايامنا فان طريقتهم في غاية الاستحسان

من صاحب معمل ورق الى كاهن

مدير مطبعة

من   في   سنة

الى حضرة الاب الجليل الجزيل الاحترام طال بقاؤه

بعد اداء الاحترام مشفوعا بالتماس البركة والشوق الى مشاهدتك المأنوسة على احسن حال اعرض . اني لما رأيت كثرة المدارس وتعدد المكاتب التجارية ووفرة المطابع ولاسيما مطبعتك المتفردة بكثرة معداتها وتعدد أدواتها وحسن حروفها ونضارة مطبوعاتها وكان مؤن الورق لكل تلك المدارس والمكاتب والمطابع تجلب من البلاد الشاسعة باثمان يلحقها مقدار غير يسير من كلف النقل عزمت بعد التوكل على الله على انشاء معمل ورق بشركة التاجرين المشهورين فلان وفلان فاخترت المكان الفلاني لغزارة الماء فيه وابتنيت ثمة مكانًا واسعًا واحضرت اليه كل ما هو لازم من الآلات ولم ادخر في تجهيز معداته جدًا ولا مالاً وقد جعلت نظارة العمل وارشاد العملة الى رجل من امهر الفرنج في الوراقة (١) ولا ألبث ان شاء الله ان اقدم لمطبعتك البهية وغيرها من مطابع البلاد مثالاً من ورق معملنا نتأمل ان يكون اهلًا لان يتشرف باتخاذه صدفًا لدرر الافكار ومستقرًا لجواهر الاذهان واطال الله بقاءك سيدي لمن يكررما ابتدأ به من الاحترام   ولدك فلان

صورة كتاب اخبار بانشاء محل تجاري

ن   في   سنة

الى جناب الماجد المحترم حفظه الله

بعد اهداء السلام والاكرام اعرض . اني قد فتحت مخزنًا كبيرًا وملأته

---

١ صناعة الورق

من البضائع الباريزيّة الحسنة الجيدة اللائقة لمطاليب سكان البلاد من مكثر ومقلّ ووسط وقد توسّلتُ الى استجلابها باعظم ما يمكن من المراعاة في السعر رغبةً في مصلحتي ومصلحة الوطن . وهذا المحلّ التجاري رهين امرك فما شئتَ من نسائجه وانواع بضائعه يرسل باقلّ من ثمن مثله هنا نظرًا للوسيلة التي توصلت بها الى المراعاة في امر السعر على ما تقدم

هذا ما دعت اليه الحال ورجاءي ان تشرّفني بكل خدمة تعرض للجناب

وطال بقاؤك سيدي الداعي فلان

صورة كتاب في طلب بزر قزّ

من في سنة

الى جناب الاكرم اعزّه الله

غب اداء فرائض الاحترام محفوفة بالشوق الى ذلك المقام السني ارجو اذا كان قد فضل عن احتياج املاكك من البزر الكرسيكي ما تريد بيعهُ ان تبتي لأحد اصدقائنا هنا ٣٥٠ درهمًا من جيده والامل ان يكون الثمن كما تحسبهُ على الشركاء

هذا ما اعرضهُ الان راجيًا الجواب عن ذلك لاوّل فرصة كما ارجو بقائي في سلك الملتفت اليهم عند مولاي وطال بقاؤك الداعي

فلان

صورة رسالة الى صاحب

من في سنة

في طلب شرانق

الى جناب الاخ الاكرم حفظهُ الله

بعد بث شوق ينبئك به فؤادك . وسلام تحملهُ الصبا في ارتيادك . ابشرك

اني قد دخلت في تجارة الحرير وانشأتُ معملًا كبيرًا يشتمل على مائة دولاب وحيث اني شديد الثقة بمحبتك لي واشتهائك نجاح اعمـالي ولو مالك في ذلك عناء . ارجو ان تبعث اليَّ ثلاثة آلاف اقة شرانق من بين صيني وكوسيكي بالاسعار التي يشتري بها سماسرة سائر المعامل ومع حامله فلان الف ريال مجيدي تقبضهُ برسم المشترى وبعد يومين ارسل لك الف ريال وقـد جعلت لجنـابك ثلاثة آلاف قرش في مقابلة ما تقاسي من التعب في سبيل تجارتي وانت موكّل ان تشتري بالاسعار الماشية وفقني الله الى وجود عقلاء امناء مخلصين نظيرك ايها العزيز وعن بعد أَسألك متمسًا من الله طول بقائك

الداعي

فلان

صورة كتاب نعي الى صديق

مع التماس دوام رعايته

من في سنة

الى جناب الاجل المحترم ابقاهُ الله

بعد اداء السلام والاحترام أنعى اليكَ بلسان الاسيف وفاة ابي الى رحمة الله في ثالث الشهر بعد مكابدة ألم داء عياء اطال الله من بعده بقاءك محفوفًا بنعمهِ قصيًا عن نقمهِ وأَقـامك لهذا الذي رزيَ (١) اباهُ مقـام الوالد في التدريب والمساعفة واني معك على أثرهِ في المعاملة واسباب المتاجرة فارجو ان يكون لي عندك ما كان له رحمـهُ الله وابقاك من الثقة وعلو المكانة في الوفاء والامانة ولا حرمني الله فضلك سيدي الداعي

فلان

---

١ حُرِم

جوابهُ

من   في   سنة

الى جناب العزيز المكرم حفظهُ الله

بعد سلام تتكفف الحسرة على فقد الفاضل ابيك وترافقهُ اللهفة على تالف اصل من اصول الاخلاق المهذبة والمعاملات المستحبة انبئك ياعزيزي اني ما وجدت في شدائدي ولا رأيت في مصائبي احسن من اثنتين يحصل بها العزاء وتخفّ البلوى ولو أثقــل من طود إحداهما تسليم الامر والرضاء عما حكم الله والثانية صرف الفكر الى عمل من الاعمال التي نتشاغل بها الناس اذ التأمل في البلوى مدعاة الحزن لمـــا فيه من زيادة الاسى وتعاظم الاسف ومجلبة لمصيبة جديدة فسبيلك الان عزيزي التزام الخطتين وان في المعتقد واستقــامة سيرة المرحوم مندوحة عن البكاء اعتقاد انهُ في مقام راحة لا يماثلهُ في الارض مقام وذلك من واجبات الفرح لا من داعيات الاسف هذا ولا زالت نعمة العافية سابغةً (١) عليك

واما من جهة المعاملات التجارية فلك عندي مقــام الفاضل ابيك رحمهُ الله وعوّض بطول بقائك   الداعي

فلان

صورة استعلام عن محالّ تجارية

من   في   سنة

الى جناب الاجل الاكرم

بعد اهداء التحية مقرونة بالشوق الى اجتلاء طلعتك البهيـــة على احسن حال ارجوك اعتمادًا على ما عندي من اعتقاد ذكائك واتساع معرفتك بحركة

---

١ يقال سبغ الثوب اذا طال

تجارة ببروت واحوال ما بها من البيوت التجارية والبنوك (محالّ الصرافة) مع العلم باخلاق التجار وعاداتهم في المعاملات ارجوك ان تعلمني بحالة بنك الخواجات فلانٌ وفلان وفلان في قصدي ان ارسل اليهم تحويلًا على الخواجا فلان بمائة الف قرش ليقبضوهُ ويضعوهُ عندهم بالفائض لكني غير واثق بثبات البنك على ثروتهِ وقيامه بالوفاء فكم من بنك مثلهِ عصفت به ريح الخسائر فنسفت (١) ثروتهُ فاصبحت اموال غرمائهِ ابعدَ على اصحابها من تأثير الكتابة على صفحات الماء

واني أُسرُّ اليك بهذا ملتمسًا كتمانهُ واعلامي عن ايام قليلة بالذي كلفتك اياهُ وابقاك الله عضدًا ومنارةً لمن يرجوك ان تكافئهُ بكل خدمة تعرض لك في ناحيتنا والسلام

الداعي
فلان

الجواب

من في سنة

الى حضرة الماجد المحترم

أُهديك من السلام اطيبهُ . ومن الوجد أحرَّهُ وأُنبئك ان الكتاب وصل حاملًا بشرى سبوغ النعم عليك . واتساع الدنيا لديك . والتماسك الاعلام بحالة بنك الخواجات . . . . لتكون على بصيرة من امرك الذي ذكرتهُ فانهُ واسع الموارد غزير المكاسب وثيق الاساس لا يختلج في الضمير ان الايام تذهب بنماء ثروته وهو معروف بالوفاء وسهولة المعاملة . هذا الذي اعرف من امرهِ وأنت أعلى رأيًا في امر وضع ذلك المبلغ عندهُ او عند آخر . واما ما اردت كتمانهُ فما يكون عرضةً للافشاء وطال بقاؤك

الداعي فلان

---

١ نسف البناء قلعهُ من اصلهِ

التماس تعريف بتاجر من تجّار صنفٍ ما

من في سنة

الى حضرة الحبيب الاعز الاكرم.

المرجو بعد السلام والاكرام ان تتكرم وتعرف هذا الداعي بتاجر ليفربولي يتجر في الجلد والمشاقة. ولولا اعتقادي صحة ودك وسلامة قصدك ما أقدمت على تكليفك ولكن بمثلك ينـاط الأمل ويشدّ الازر وليس ما يحمل لجنابك من الليمون والرمان الرشعيني هديةً الا اشارةً الى معرفة الصنيعة التي تقلدني اياها جعلهما الله مأكول العافية ولا أرى حاجة الى الالحاح في الجواب فهمة الصديق امضى من السيف دالك واني رهين الامر فضلاً عما يعرض لك من خدمة في هذه الاكناف السورية وطالب تقاوئك الداعي

فلان

جوابه

من في سنة

الى جناب العزيز الاكرم

غب السوال عن شريف الخاطر واهدا السلام الزاهر . اعرض اني حظيت بالكتاب الصادر عن سلامة ودك قد التمست ان اعرفك بواحد من تجار ليفرول لتعامله في تجارة الجلد والمشاقة من تجار هذين الصنفين هنا الخواجا فلان وهو من الثقات المعروفين بالخبرة وقد كاشفته بمرادك فقال انه سريع التلبية الى ما تريد منه ومحله في سكة كذا موسوم بعدد كذا فمتى شئت مراسلته او ارسال بضاعة اليه تذكر في عنوان الكتاب اسم السكة وعدد المخزن حتى تكون في مأمن من الضياع

هذا وارجو مواصلتي برسائلك مع الاعلام بما يعرض لك من الاغراض .
عندنا وطال بقاؤك

الداعي

فلان

صورة أخرى

من ، في سنة

الى جناب الاخ الاكرم

غب اهداء السلام مجوفا بالشوق اعرض انه ورد الي كتابك المشتمل على التماس التعريف بتاجر ليفربولي يتعاطى تجارة الجلد والمشاقة لتشتغل معه فابتدرت تفقد اهل هذه التجارة اجابة لالتمسك فرأيت تاجرا ولكن لا أعطيه شهادة الامانة من وجه اني لم اختبره ولا هو من المعروفين عندي وان كان معروفا في المدينة وما تعودت ان اشهد على شهادة الغير وان توجهت النية الى معاملته فالامل ان تكون مرافقة بالتوفيق وان خابك فانا بريء لا حرج علي ولا لوم لا اقول ذلك الا قصدا الى اطلاعك على الحقيقة قياما بحق استئمانك اياي واطال الله بقاءك

الداعي

فلان

صورة رسالة طلبية

من في سنة

الى جناب الخواجا فلان المحترم حفظه الله

غب السؤال والاكرام اعرض ان صيتك الحسن قد انتشر في هذا القطر وحسن معاملتك صار امرا مشهورا ومثلا مذكورا حتى انجذبت اليك بجاذب الحب على مجرد السمع واجترأت ان التمس من سيادتك ان تتكرم بارسال مقادير وافرة من الحديد فانا من تجاره هنا وكانت معاملاتي مع تاجر انكليزي

فما احمدتها فان شئت ان تشرفني بعاملتك فذلك مقتضى صيتك ومكارمك والّا ابقيتني على مخض معاملة التاجر الانكليزي المشار اليه وما هكـذا عادة الفرنج في من يلتجي اليهم واطال الله وجودك الداعي

فلان

الجواب

من في سنة

الى جناب الخواجا فلان الاكرم ابقاهُ الله

بعد السلام والاحترام اعرض انهُ ورد كتابك الحامل ما ذكرت من الثناء الذي كساني به لطفك . وحملني حسن طبعك على قبول هذا المديح وان كنت لست من اهلهِ على سلامة القصد وخلوص النية واحببت ان تكون بيننا علاقة تجارية وتحقّق ذلك من اجابتك الى ارسال ما طلبت . انفذت اليك من الحديد مع باخرة القبطان (الرّان) فلان التي رطل تبيعها بالامانة وأعطيك اجرة المبيع على جاري عادتي مع غيرك من معاملي نرجو ان تكون هـذه الارسالية فاتحة مواصلة مستمرّة وحفظك الله الداعي

فلان

مخاطبة اهل محل تجاري

من في سنة

الى جناب سادتنا المحترمين حفظهم الله

بعد اهداء فريضة الاحترام اعرض ان رغبتنا في تكثير وكلائنا في الديار الفرنجيـة بعثنا منذ بضعة اشهر الى مخاطبة احد الاصدقاء هنالك ان يعرفنـا ماخصّ المحالّ التجاريّة التي تركون الخواطر مطمئنة في معاملتها واذ قد قام في اعتقادنا صحة ما توصفون بهِ من الصدق والاستقامة وحسن المعاملة في كثير من

المتاجر نلتمس من حضرتكم ان تتفضلوا بقبول ما نقدم لديكم من الخدم كلما سنحت الفرصة . والذي نعتمدهُ في تجارتنا هو صنف كذا وكذا الخ . وفي مأمولنا انكم اذا اختبرتم كيفية تجارتنا ووددتم ان تستقرّ بيننا هذه العلاقة العائدة بالنفع والربح لكم ولنا ان شاء الله . ولكم ان تستخبروا عن محلنا أيًا شئتم في جانبكم ولعلّ ما يقال في حقنا مما ينشرح له صدركم . هذا ما نعرضهُ الآن راجين ان تجعلونا اهلا للتشرف بخدمكم فان في عزمنا ان نقوم بما ترسمون حيث من الأحبّ الينا ان نبين ان لنا اهلية لحسن القيام على ما تكلفونا بهِ من الخدم

واطال الله بقاءكم الداعون

فلان وشركاوهُ

غيرها

من . في سنة

ساداتنا المحترمين

بعد اداء الاكرام نعرض ان كتابكم الصادر بتاريخ كذا تناولناهُ صبيحة اليوم وقد افرحنا ما نعتموهُ من حسن الرأي فينا واننا على مزيد الابتهاج نتلقى هذه الفرصة الكريمة التي اصبحت وسيلةً للتعرف بحضرتكم على وجه لا يستدعي ان تستخبروا احدًا من معارفنا عندكم للاستعلام عنا فيما اننا نفخر بما يرد علينا من حضرتكم ونقابلهُ بالشكر . واما ارساليتنا في الحين فليست مما يُحفَل بهِ اذ لا يفوت علمكم ان التجارة قد أتى عليها التأخر واصابها الضعف منذ زمان ولاسيما ايام فتنة العام الماضي فقد جعلتنا على خوف من اتيان الاعمال ثم نرجوكم ان تتكرموا وتعرفونا سعر كذا وكذا من الاصناف عندكم حتى يتم لنا انشاء هذه المواصلة التي نرتجي غزارة فوائدها ان شاء الله ولكي يتمهد امر الربح في معاملتنا من جهتكم انفذنا اليكم كذا وكذا من البضائع دليلًا على ما بنا من الميل الى

هـــذه الصلة فيما نلتمس ان تشرفونا باوامركم في كل فرصة يتهيأ لنا فيها القيـــام بخدمكم واطال الله بقاءكم

الداعون

فلان وفلان وفلان

الجواب

من　　في　　سنة

ايها السادة المحترمون

غب تأدية واجب الاحترام نعرض اننا تشرفنا بكتـــابكم الكريم الصادر بتاريخ كذا من الشهر الماضي وعلمنا منهُ طلبكم صورة الحساب فهي واصلة طيهُ لقًا وقد اتخذنا هذه الفرصة وسيلة الى الشكر على جميع ما فعلتم معنـــا من الجميل اثناء هذه السنة راجين ان نبقى اهلا لخدمتكم بما يلزم وسنفرغ الجهد في كل ما تأمرون به واطال الله بقاءكم

الداعي

فلان

غيرها

من　　في　　سنة

الى جناب الاعز الاكرم

بعد اداء ما يجب ويليق من السلام والاكـرام اعرض ان قد وصلت اليَّ رسالتك الكريمة المؤرخة بكذا وفي طيهـــا صورة الحساب المطلوبة الّا اني أسفت لمجيئها غير منطبقة على ما في دفاتري ولذا استنهض همتك الى مراجعة فحص الحساب بما ينبغي من التدقيق فقـــد وقع فيهِ خطاء صريح في حساب الارباح فان مبلغ الميزانية في حسابك كذا وكذا ليس غير والصحيح انه كذا وكذا هذا ما اعرضهُ الآن مختوماً بتهنئتك باستهلال هذه السنة المباركة وطال بقاؤك

الداعي فلان

صورة أخرى

من   في   سنة

الى حضرة السادة المحترمين

غب اداء الواجب نعرض انهُ قد شحنّا في السفينة الفلانية التي أقلعت لى جهتكم تحت امرة الربّان (القبطان) فلان لأمر وحساب الخواجات فلان واخوتهِ ثلاثين بالة من صنف كذا وعشر بالات من صنف كذا وقيمة المشحون كلهُ كذا وكذا من الليرات الاسترلينية وقد ادرجنا طيهُ تعريف الشحن معنونًا باسم الربان المذكور فملتمسنا ان تتفضلوا بالعناية بها محفوظةً لاسم وكيل الخواجا فلان وتحاسبوهُ بالمصاريف التي تدفعون عليها وقد بقي عندنا ارسالية أخرى اليكم سنبعث بها ان شاء الله بعد بضعة اسابيع مرتجين من معروفكم المحافظة عليها في محلكم

هذا ما نعرضهُ مشفوعًا باحترامنا لذواتكم الكريمة واطال الله بقاءكم

الداعي

فلان وشركاؤهُ

الجواب

من   في   سنة

الى حضرة السادة المحترمين

بعد توفية فرائض الاحترام نعرض انهُ قد انتهت الينا نميقتكم العزيزة بتاريخ كذا من الشهر الجاري ومعها تعريفة شحنٍ عن ثلاثين بالة من صنف كذا وعشر بالات من صنف كذا وهي التي بعثتم بها الى الخواجات فلان واخوتهِ في سفينة كذا تحت امرة الربان (القبطان) فلان واوعزتم الينا ان نحتفظ بها فقابلنا الامر بالانقياد واخبرنا معامليكم الخواجات المومأ اليهم هذا

النهار وعرفناهم بشركة الضمانة التي سلمنا اليها البضائع المذكورة قياماً بما طلبتموه من العناية بها وكذا سنفعل ان شاء الله بما سيرد علينا من ارسالياتكم على وفق ما ترومون اي وقت صدر امركم بها باذلين ما يلزم من المحافظة عليها هذا ونرجو دوام تشريفنا بأوامركم نقابلها بالطاعة والاحترام وطال بقاؤكم

الداعون

فلان وشركاؤه

صورة أخرى

من　　　　في　　　　سنة

الى جناب الاجل الاكرم طال بقاؤه

غب تأدية ما يليق بجنابك اعرض اني تشرفت أمس بألوكتك الصادرة بتاريخ كذا مع ما في طيها من الفيكتورة (القائمة) والتعريفة وانا مرسل اليك حوالة على الخواجات فلان وشركائه بمبلغ كذا وكذا ليرة استرلينية راجياً ان ترسل لي مع اول باخرة تأتي ميناءنا خمسين شقة حرير يكون سعر الواحدة ليرة فرنجية وتسعين ثوب كتان سعر الذراع منه ثلاثة فرنكات وانتخاب ذلك موكول الى ذوقك السليم. هذا وفي رجائي ان تشرفني بخدمك وطال بقاؤك

الداعي

فلان

الجواب

من　　　　في　　　　سنة

الى جناب الماجد المحترم اطال الله بقاءه

بعد تأدية السلام محفوفا بالشوق الى مشاهدتك البهية اعرض اني قد تلقيت ألوكتك العزيزة المؤرخة بكذا وقبلت حوالتك بمبلغ كذا وكذا ليرة

استرلينية على الخواجات فلان وشركائه وقبضت القيمة على حسابك وسابعث اليك ما امرت بهِ من شقق الحرير الخمسين واثواب الكتان التسعين وذلك على وفق مشتهاك في السفينة الفلانية التي تسافر الى ناحيتك تحت رئاسة الربان (القبطان) فلان هذا وارتجي ان تأمرني بكل ما يعرض لجنابك من خدمة اتلقاها بالاهتمام وطال بقاؤك

الداعي

فلان

صورة أخرى

من　　　في　　　سنة

الى جناب سيدي المحترم

غب تأدية الاحترام . ارجوك ان تعرفني مع اول بريد ما هي اسعار كذا وكذا من اصناف البضائع حتى اذا وجدت ان الاتجار بها يكون رابحًا لا البث ان اطلب منها كمية وافرة لي ولمعاملي هذا وما ارجو تشريفي بخدمك واطال الله بقاءك

الداعي

فلان

جوابهُ

من　　　في　　　سنة

الى جناب الاعز الاكرم ايدهُ الله

بعد توفية فرض الاحترام . اعرض اني امتثلت امرك ورقمت سعر كل صنف مما ذكرت على موازاته بالتفصيل لتكون قادرًا ان تقدّر الربح بوجهٍ جلي هذا وحيث اني مطلع على اسباب يخشى معها سرعة غلاء الاصناف المذكورة اشير عليك وعلى معامليك انتهاز فرصة الوقت الحاضر فان هذا احسن وقت

لاستبضاعها (١) وانا في كل حين منتظر اوامرك وطال بقاؤك   الداعي
فلان

صورة أخرى

من بيروت في   سنة

الى جناب الاجل الاكرم طال بقاؤه

غب السؤال عن شريف الخاطر والشوق الوافر نعرض انهُ من المنشور الواصل طيهُ تعلمون اننا قد فتحنا محلًا مدار اشغاله على قبول الامانات وما شاكل ذلك من مشترى كبير وغيره . وفي مأمولنا ان تشرفنا بكل خدمة تعرض للجناب نقضيها على ما يرضيك كما سيؤكد لك الاختبار واطال الله بقاءك   الداعون

فلان وشركاؤه

غيرها

من بيروت في   سنة

الى جناب الاعز الاكرم اطال الله بقاءه

غب اهداء السلام والاكرام نعرض اننا قد انشأنا محل تجارة بنيناه من رأس المال على اساس متين ان شاء الله فقد خصصنا له مقدارًا كبيرًا كما تعرفون من المنشور الواصل طيه وبعد فنحن مرسلون مبلغ كذا نرجو تقييده وانفاذ علم وصوله والاهتمام بتعجل ارسال مطالبنا المدونة ادناه ونحن لا يأخذنا ادنى قصور ان شاء الله

---

١ الاستبضاع في اصطلاح تجارنا التسوق ويقال تسوّق اذا استبضع

هذا ومع وفور رأس المال نعتمد ايضاً على التفاتك ولم نخاطب في هذا الشأن غير جنابك

الداعون
فلان وشركاؤه

صورة منشور (شيركو
في فسخ شركة

من بيروت في سنة

الى جناب الاجل الاكرم

اعرض انهُ وان يكن منشور الشركة الذي بعثت به الى جنابك يصرّح بان الشركة بيننا الى ثلاث سنين قد تراضينا لدواع موجبة على فسخ عقدهـا في ٥ شهر كذا ثم بعثنا بهذا المنشور الناسخ للمنشور الاول لأمرين احدهما اظهار جميع الاسناد (الكمبيالات) الممضاة بامضائنا المعلوم والآخر الاشعار بان كل صك بعد تاريخ المنشور الثاني لا يتعهد احد منا ان يقوم بمضمونه هذا ما اقتضى بسطهُ مع الدعاء بطول بقائك

الداعي
فلان

صورة استئجار كاتب

من في سنة

انه بتاريخه ادناهُ قد آجرت نفسي من فلان وفلان سنة كاملة اعتباراً من التاريخ المذكور على ان اقوم بما يلزم محلهما التجاري من كتابة المراسلات ودفاتر المحاسبات متبعاً في دفاتر الحساب الطريقة المعروفة بحساب الزنجير وان اساعدهما في بيع البضائع مخصصاً لاعمالهما من كل يوم عشر ساعات لا غير أي من الساعة الاولى الى الحادية عشرة وقد جعلا لي في مقابلة ذلك اجرة قدرها اثنا عشر الف قرش منجمةً اربعة نجوم كل ثلاثة اشهر اقبض واحداً منها وضما

الى هـــذه الاجرة ثمن ما يوجد في مخزنها فارغاً من الخيش والصنـــاديق اجارة صحيحة شرعية بالايجـــاب وقبول من الطرفين يمتنع على كل منّا الخروج عنها بلا عذرٍ من الاعذار الموجبة الفسخ وقد كتبنا لهذه الاجارة وثيقتين في يد كل منّا واحدة يبرزها عند الاقتضاء كاتبهُ

فلان

صورة منشور (شيركولاري)

من في سنة

الى جناب

غب اداء فرائض الاحترام . نعرض اننا قد عقدنا شركة تحت رأس مال معلوم موضوع من كلّ منّا بموجب صك شركة معان بذلك وقد تراضينا على ان احدنا فلاناً يمضي عن جميعنا وتعهد كل منّا ان يقوم بمضمون ما يبرمهُ ويمضيهِ من العقود والوصولات ويتكفل بهِ اذا امتنع الآخر فان ادارة هذا المحل القائم برأس مالٍ كافٍ راجعةٌ الينا جميعنا ثم إشعارا بأننا لا نستغني عن امدادك وجهنا هذا المنشور الى جنابك وطال بقاؤك الداعون

فلان وشريكاهُ

صورة ثانية

من في سنة

الى جناب الاجل الاكرم

غب تأدية ما يجب للجناب من فروض الاكرام نعرض اننا قد عزمنـــا بالاتـكال على مدد الله ان نفتح محل تجارة في مدينة كذا حيث اقامتنا تحت امضاء فلان وفلان وفلان ونحن مستعدون منذ الان فصاعداً لقبول الامانات التي ترد الينا من كل جانب نلتزم في بيعها رعاية الحفظ وتمام الامـــانة وفي

مأمولنا ان الاختبار يشهد لأي من شرّفنا بخدمتهِ بما يصادف عندنا من القيام بحق الامانة وصدق الخدمة واعلاناً بذلك اذعنا هذا المنشور (الشير كولاري) وعلى المولى الاتكال في جميع الاحوال

الداعون : فلان وشركاؤهُ

صورة أخرى

من . في سنة

الى جناب الاعز الاكرم

بعد تقديم واجبات الاكرام اعرض ان الاحوال اضطرتني الى وفاء صك على احد الاصحاب لغريم محك لجوج وكثرة كميتهِ اعوزتني رأس المال فبعثني الامل الوطيد الى ان اثقل على جنابك بخصوص تتمة ميزانية الحساب الجاري بيننا واذا لم يكن موافقاً لك ان تتكرم بجميع الكمية فلا اقل من ان تمدّني بقسم منها وبذلك تقلدني جميلا على ما انا عليهِ من العسر الحاضر هذا ما اعرضهُ مقرراً احترامي البليغ لذاتك الكريمة مع انتظاري ورود ما تأمر بهِ واطال الله بقاءك الداعي

فلان

جوابه

من في سنة

الى جناب الاعز الاكرم

غب الاكرام الواجب . اعرض اني تلقيت كتابك مبتئساً مما شكوت فلبيت الى ما امرت وانفذت بالمبلغ الذي هو تلية(١) حسابك سفتجةً الى

---

١ بقيّة دَينٍ

يد الخواجا فلان في موضع كذا تدفع لدى الاطلاع وهو يسلّمك اياها او يؤدّي لك قيمتها بوصل منك

هذا واني ارجو متى اردت ان يدفع لك شيء ان تنبئني بذلك في فرصة ملائمة واني مستعد لامتثال اوامرك في كل خدمة وحفظك الله

الداعي : فلان

صورة أخرى

من في سنة

الى جناب الاجلاء الاماجد الكرام

غب افتقاد الخاطر الكريم . اعرض ان احد الاصدقاء هنا قد طلب من هذا الداعي ان استجلب له ٣٠ علبة بزر من بزر جنابك علما منه بما انا ظافر به من حسن الالتفات فرجوي ان تتكرّم بارسال المقدار المعلوم من بزرك الخاصّ اليَّ وهو يسلّم حينئذ الثمن لمن يكون قادما من جهتك ومكاريك وشركاؤك ترددهم الى بيروت كثير فيسهل اذاً ارسال البزر المشار اليهِ ان كان قد فضل عن احتياج املاكك الواسعة واما الثمن فكما تأخذ من شركائك يدفع لك والرجل كما تقدم من اصدقاء محصوصك وعلى ظني انك تراعيهِ وقد اتخذت هذه الفرصة وسيلةً لاظهار احترامي لجنابك واطال بقاءَك الله الداعي : فلان

صورة أخرى

من في سنة

الى جناب الاخ العزيز

اهديك ارقَّ سلام وارجوك ان تؤَخر قدومك علينا شهرًا ليكون مال البيت مطمئناً عليك لان الهواء الاصفر وان كان قد زال فربما لا تزال

البلدة متلطخة بغضارهِ . وانا التمس ان ترسل لي سبعين قنطارًا من السمن ثلاثين من الاجود واربعين من الجيد وثلاثمائة قنطار صوف بمـــائة من الاجود ومائة من المتوسط ومائة من الدون فلكلا الصنفين سوق رائجة عندنا وما لي حاجة الى ان أنبهك على التيقظ عند الاستبضـــاع والحري وراء ما يجعل التجارة رائجة فجنابك اعلى من ان تنبه وافطن من اتجر واستبضع على انهُ لا بد لاجل الربح من وصول المطلوب بعد شهر ونصف هذا وطال بقاؤك . الداعي : فلان

جوابهُ

من في سنة

الى جناب الاخ الاعز الاكرم

بعد التحية والاكرام اعرض انهُ قد انتهى اليَّ كتابك الصـــادر بتاريخ كذا وقد سررت ببشرى زوال الوباء والحمد لله عن ذلك البلد الكريم وشكرت لك فرط العناية بي لا عدمت ودك ولا فقدت عنايتك وما علقت عليَّ من امر النباهة والفطنة فان كان فهو بالقياس الى ذكائك قطرة من سحاب او حرف من كتاب .

وبعد فقد ابتعت لك سبعين قنطار سمن على وفق ملتمسك وامــــا الصوف فليس من جيده عندنا شيء وقد كاتبت معـــاملا لي في ماردين ووكلتهُ ان يستبضع المقدار المطلوب وهو قريب الوصول الينا ان شاء الله

ثم تعلم ان من حاصلات الشهباء اللوز والفستق المشهور فان كانت لك في ذلك رغبة ورأيت اسعارهُ عالية هناك فالامل ان تعلمني بالجواب لأرسل الى تحت يدك مقدارًا من الصنفين

واكلفك ان تبعث لي من قطن الصعيد اربعين قنطـــارًا من الوسط

وتبذل الجهد ان تكون الاسعار منخفضة قياماً لما ترومهُ لهذا الداعي من نجاح الحال ولك في مقابلة ذلك عشرة في كل مائة قرش تؤدى مقرونة بالشكر

الداعي
فلان

غيرها

من في سنة

الى جناب الاماجد الاكارم حفظهم الله

المرجو بعد افتقاد الخاطر والشوق الوافر ان تبعثوا لهذا الداعي مع اول باخرة من مرفإكم الاشياء المسطورة ادناهُ وتقيدوا اثمانها عليَّ وانا ارسلها اليكم بعد شهر هذا وان الافكار هنا في اضطراب والراجح في ذهن الكثيرين ان الحرب بين المانية والروسية قد كادت تخرج الى عالم الفعل ويخشى من ثم ان تدخل الدولة الفرنجية في تلك الحرب فتتضرر تجار الحرير وقد اشتريت مقدارا كبيرا من الشرانق لمعملي فالامل ان تستقصوا في البحث عن هذا الخبر وتتكرموا بما تقفون عليهِ من كذبهِ او صدقهِ حتى اكون على بصيرة في احوالي التجارية وخاتمة كتابي اليكم تحية مقرونة برجاء مواصلة الانباء والامر بما يعرض لجنابكم من الخدم في هذا الجانب واطال الله بقاءكم

الداعي : فلان

جوابهُ

من في سنة

الى جناب الاعزَّاء الاكارم

بعد السلام الزاهر والشوق الوافر . ننبئك بوصول رسالتك الينا في كذا وما حصل لنا من الاطمئنان بنبإ سلامتك وجميع ما طلبتهُ يصل الى

بيروت مع اول باخرة تقلع من هنا واما خبر الحرب التي ارجف بشبوب نارها بين الروسية والمانيا فمن الاكاذيب الساقطة فان السلم الآن متين الدعائم وثيق الاركان لا برح. على هذه الحال الدهر كلهُ والحرير في مرسيلية سوق نافقة وخصوصاً في ليون حيث يُعتبر حرير سورية فاجعل ضميرك في طمأنينة من هذه الجهة نرجوك اولًا ان ترسل لنا مائة كيلو من أجود حرير الشام المشجر (١) . وثانياً ان تخبرنا بوصول البضاعة مع ما يطرأ لك من الاغراض في جانبنا ولا برحت في سلامة واطمئنان

الداعون

.....

ما كان عليه هيئة السحر

الباب التاسع

في

رِقاع الدعوات

المراد برقاع الدعوات رسائل قصيرة تجري بين الاخوان وهي اما لدعوةٍ أو إخبار بأمرٍ أو استخبار عن حوادث يومية أو ارسال هدية زهيدة مما يجري بين المحبين أو لتقوم مقام زيارة كما يقع في الاعياد على ما هو جارٍ اليوم في اوربا وتسميتها برقاع الدعوات من باب التغلب

ثم ان هذه الرقاع لا تستلزم شيئا رسميًا لانها تقع بين مَنْ سقطت من بينهم الكلفة واعلم انهُ لا يصح ان تُرسل رقعة طلب من الادنى الى الأعلى

واما انشاؤها فلا بدَّ فيهِ من الايجاز لينطبق على ما يقتضيهِ المقام غير انهُ قد يتوسع فيهِ بما يكسو الكلام طلاوة ويعطيهِ رونقا

ومن المحمود في هذه الرقاع العدول عن الخطاب الى الغيبة تأدباً في حق المكتوب اليهِ والظاهر ان هذه امارة إجلال عند العرب وغيرهم . فالعرب وان كانوا لا يخاطبون الواحد ولو ملكا الّا بضمير المفرد كما مرّ في أوائل الكتاب يوافقون سائر الامم على ان العدول عن ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة في المخاطبة والمراسلة هو علامة اكرام واعتبار كما ترى في بعض الصوَر الآتية واما انهم لم يكونوا يخاطبون الملك نفسهُ بضمير الجمع فيعلم من تحية اهل الجاهلية للملك بقولهم « أبيتَ اللعن » كما يعلم من قول النعمان لكسرى « أَمَا أُمتك ايها الملك » واكثر العلماء في زماننا على هذا الاصطلاح فيما يدور بينهم من المراسلات

صورة دعوة الى عرس

الى جناب الاجل الماجد

سيعقد لولدي فلان عصر الاحد الواقع ..... على فلانة كريمة الخواجا فلان فارجو الصديق ان يشرف الحفلة لنتقاسم السرور على مقتضى عهد الوداد دام في رغدٍ وهناء (ثم يؤرخ) الداعي

فلان

صورة أخرى

الى حضرة الصديق الفاضل

قد تعيَّن عصر يوم الاحد الواقع .... لصلاة الاكليل اذ تُزفّ فلانة كريمة الخواجا فلان الى شقيقي ... فأرجو تشريف المشهد بحضور سيدي الأخ الدعي

فلان

صورة أخرى

الى جناب الاعز الاكرم

ان عِترة (عائلة) فلان ترجو قدومك في البريد النمسوي الذي يرد على بيروت في ١٥ الشهر وذلك لتشهد قران ابن عمك فلان الذي يُعقد لهُ في ٢٠ منهُ على فلانة كريمة فلان افرحنا الله بك وطال بقاؤك

الداعي : فلان

صورة دعوة الى منتزه

الى جناب الحبيب الاكرم

قد عقدنا العزيمة على قصد منتزهٍ على نهر .. لما على عُدوتَيهِ (شاطئيهِ) من الحدائق النضرة والازهار العطرة فنرجو ان توافينا صبيحة يوم الاربعاء

لتتوفر لنا اسباب الصفو بطيب اللقاء لا برحت في مراتع الهناء والسلام

الداعون : .....

صورة أخرى

الى جناب الاديب الفاضل

قد جمعتنا هذه الحديقة الانيقة المتميزة ببهـاء المنظر وحسن الموقع وقد تهيأت لها دواعي الهناء. ولم يبقَ الّا حضور الصديق اللطيف المعاشرة الواسع الرواية الحلو المذاكرة فان شئت ألا تصرف الانس عنا فعلتَ ان شاء الله

الداعون

.....

صورة أخرى

الى جناب العالم الفاضل رعاهُ الله

قد اجتمعنا على ان نجعل لمولانا الفاضل يوم صفو نتجاذب فيهِ اطراف المحاضرات الخالية من البذاءَة واللغو (١) قصدا الى ترويح افكارهِ وايماء الى فضلهِ على ديارهِ ومن ثم فقد أرسلنا عجلة يركبها الينـا حيث ننتظر بزوغ طلعتهِ قبل الظهر وأطال الله بقاءهُ حِلية العصر

الداعون

.....

صورة دعوة الى مأدبة

الى جناب الاجل الاكرم

ارجو ان تشرف محلك هذا مع حضرة السيدة قرينتك المحترمة يوم الاحد القادم الساعة السادسة للهجوريّ (الغذاء) لنغتنم أُنس محاضرتكما لا زلتما على خير

الداعي : فلان

---

١ البذاءَة الفحش في المنطق واللغو ما لا يعتدّ بهِ من كلام وغيرهِ

الجواب

سيدي كريم الشيم الخواجا فلان المحترم

قد تلقيت الدعوة بالطاعة وفي الوقت المعيّن نتشرف بالدار العامرة نقدم واجبات الثناء والاحترام ولا زالت بلابل الأنس تغرّد في حديقة دارك بمنه ورحمته

الداعي

فلان .

دعوة الى عشاء

الى حضرة الخواجا فلان الاكرم

ارجوك ان تتكرّم في الاحد الآتي بان تشرف للعشاء في منزلك هذا احتفالًا بتذكار مولد صديقك

الداعي

فلان

صورة أخرى

سيدي الاكرم

ارجو تشريفك مع اشقائك يوم الخميس الساعة الرابعة للعشاء عند هذا الداعي وبذلك يزيد امتناني لجنابك وطال بقاؤك

الداعي

فلان

الجواب

سيدي الاكرم

في الطف ساعة وفدت عليَّ الرسالة الكريمة التي تأمر بها ان اتشرف بدارك العامرة للعشاء مع اشقائي وسنلبي امرك بالطاعة ونذهب بالوقت المعيَّن نغتنم فرصة الأنس ان شاء الله

الداعي

فلان

صورة أخرى

الى جناب الاجل المحترم

يوم الاحد القادم الواقع .. تمثَّل في هذه المدرسة رواية ايوب الصدّيق
وهي ذات ثلاثة فصول وابتداء التمثيل في الساعة الثالثة بعد الظهر
فارجو تشريف الجناب الداعي
رئيس المدرسة

صورة أخرى

الى جناب الاجل المحترم

يوم الخميس تشخص في ملعب مأساة (تراجيديا) الشهيد ...
وهي شعريَّة منظومة بقلم الشاعر المفلق ... ودخلها لتعليم اولاد الفقراء
ثمن الورقة ربع مجيدي كاتبهُ
تُسلَّم عند الدخول فلان

صورة طلب مواجهة

سيدي الكريم

اعرض انهُ قد طرأَ لهذا المحسوب امورٌ تستدعي مفاوضة المولى فيها
فأرجوهُ ان يعيّن ساعةً من يوم استطيع ان اتشرف فيها بزيارة محلهِ العامر
راجياً غضّ الطرف عن تثقيلي وقد اتخذت هذه الفرصة لاستعطاف الخاطر
الكريم وأَطال الله بقاء سيدي الداعي لجنابك
فلان

صورة أخرى

سيدي الاخ الاعز الاكرم

اعرض اني منذ ساعة قد وصلتُ عائدا من دمشق فان كانت الاشغال

تسمح لسيدي الاخ ان يشرفني هنيهةً من الزمان فان عندي ما اخبرهُ بهِ مِمّا يسرّ خاطرهُ وانا في البيت نهاري كلهُ مستعدٌ لتشريفهِ ساعــة يريد لا عدمت وجودهُ

الداعي

فلان

جوابهُ

سيدي المحترم

سرَّني نبأ عود سيدي من سفره سالمًا وسأذهب للتسليم عليــهِ في الساعة السابعة اطفاء لغليل الشوق بعذوبة مرآهُ اطال الله وجودهُ

الداعي : فلان

صورة رقعة اخبار

سيدي الاخ

صبيحة امس أشرق ضياء مجد والينا صــاحب الدولة والي سورية المعظم على هذه المدينة راجعاً من . . . . . وفي عزمهِ ان يقيم هنــا مدة الشتاء وقد توافد عليهِ المهنئون من القناصل وكبار المأمورين ووجهــاء البلدة وعلمائها وشعرائها . ومن الجرائد البلدية الواصلة معهُ تعرف وصف دخولهِ الحائز ما ينبغي من علامات الاجلال والاحترام

الداعي

فلان

صورة رقعة استخبار

اخي العزيز

ارجو ان تُنبئني بما طرأ من الاخبار ووقع من الحوادث بعد مفارقتي البلدة وتخبرني عن اسعار الحرير والقطن ولك مزيد الفضل

الداعي

فلان

صورة دعوة مريض

الى حضرة الاخ العزيز

لا يخفى على حضرة الاخ ما لهذا البلد من جودة الموقع وطيب الهواء وطلاقة المنظر وحيث ان صيف بلد . . . ثقيل الوطأة على اهله فضلًا عن النزلاء والاخ قد أوهنته مواصلة الاشغال والحرّ يؤثر فيه ويؤلمهُ ارجو أن يشرف ليقضي مدة الصيف في منزلهِ هنا وبذلك نغتنم أنس عشرتهِ وطال بقاؤهُ

الداعي

فلان

صورة دعوة الى امتحان طلبة مدرسة

الى جناب الاجل المحترم

في حادي عشر الشهر تشرع المدرسة في امتحان الطلبة وقد عينت للامتحان في العربية وفنونها ثلاث ساعات ونصف ساعة تبتدئ من الساعة ٢ الى منتصف الساعة السادسة قبل الظهر وللفرنجية وما يتبعها ثلاث ساعات تبتدئ من الساعة الثانية بعد الظهر الى الخامسة ويستمرّ ذلك الى نهاية الاسبوع ويبتدأ بامتحان الصفوف الواطئة ويتدرّج الى العالية ثم يوم الاحد في الساعة الثالثة يتقدم الاول من كل طبقة ليمتحن بحضرة جمهور من العلماء يطارحونهُ ما يشاؤون من المسائل التي تلقاها في مدة السنة

في الساعة السابعة تُمثَّل مأساة(رواية محزنة او تراجيديا)وهي ذات . . . فصول اكثرها نثرٌ مرسلٌ اذ يتخللها شيء من النظم ومن بعد التشخيص تُوزَّع الجوائز على المستحقّين فلجنابك الفضل في المؤانسة في الاوقات المعيَّنة

المرجو تسليمها عند الدخول   رئيس المدرسة

فلان

صورة دعوة الى امتحان

الى جناب الاجل الاكرم

. يوم الاثنين يجري امتحان طلبة الفقه الحنفي في الساعة الواحدة بعد الظهر بحضرة اشهر فقهاء المدينة فمن شاء ان يشرف فالمدرسة تكرم ملقاهُ وتشكر فضلهُ

رئيس المدرسة

فلان

، صورة دعوة الى محفل خطابة

الى جناب الاجل الاكرم

ان جمعية الخطابة ستعقد حفلة في دار الخطابة يوم الاحد الواقع ثالث الشهر في الساعة التاسعة بعد الظهر فتتلى خطب ادبية وعلمية فلك الفضل في مؤانسة اصحاب الجمعية المذكورة في الوقت المعيَّن

رئيس محفل الخطابة

فلان

صورة دعوة الى دفن

✝

ان أُسرة (عائلة) فلان تنعي اليكم بمزيد الاسف والحزن اخاهم الاكبر

المرحوم فلان

توفي صبيحة هذا اليوم عن سنةً متزوّدًا لأُخراهُ زاد المسيحي الراحل الى الابدية

الاجتماع في بيت المحزونين

الدفن الساعة ١١ بعد الصلاة عليهِ في كنيسة ٠٠٠٠رحمهُ الله واعاض بطول بقائكم

صورة أخرى

✠

ان أُسرة فلان وفلان ينعون اليكم بفرط الاسى والاسف

المرحومة فلانة زوجة احدهم فلان

المتوفاة في الساعة . . ليلاً وهي في . . من عمرها موفية بواجباتها الدينيّة

الاجتماع في بيت رجلها على طريق . . . او في حي . . .

الدفن الساعة . . من بعد الصلاة عليها في كنيسة . . . رحمها الله وأعاض بطول بقائكم

الى خياط

ارجو من الاخ العزيز

ان يزورني ضحوة غدٍ ليأخذ لي قياس ثوب واطال الله بقاءهُ اخوك فلان

الى صائغ

ارجو من حضرة الاخ الحبيب

ان يسلّم الخادم الخاتم الموعود بهِ في هذا النهار واطال الله بقاءه

اخوك

فلان

الى تاجر

ارجو من حضرة الاخ الاعز الاكرم

ان يؤانس يوم الخميس مستصحباً معهُ أمثلة شتى من الجنس الفلاني والجنس الفلاني وادام الله بقاءهُ اخوك فلان

القسم الثاني (١)

في

الوثائق والصكوك وما يلحق بها

لا يغيب عن علم انسان ان الرابط الموجب للاطمئنان في ما يقع من عقود المعاملات بين الناس كالبيع والهبة والرهن والشركة والحوالة والصلح والإجارة والوكالة والكفالة الى غير ذلك والحد المؤمن وقوع النزاع والاختلاف فيها بين العاقدين انما هو كتب الوثائق والصكوك المثبتة بوقوع الامر بين العاقدين المعروفي النسب والمكان المعززة بشهادة اثنين بالغين عاقلين معروفين بالعدالة والاستقامة وهذا نصاب الشهادة كما هو في كتب

---

(١) اعلم ان هذا القسم فن مستقلٌ مغاير لفن الانشاء الذي هو القسم الاول وقد افرد العلماء كل قسم من هذين القسمين بالتأليف وسمّي هذا القسم بكتابة الشروط لانهُ عبارة عن شروط مجتمعة في كل عقد من العقود الشرعيَّة ويُسمَّى علم الوثائق ايضاً . لان وثوق الشهود وارباب الحقوق بالصكوك اه . هذا ما كتبهُ احد مشاهير المنشئين نقلتهُ بالحرف

اقول ولعلَّ وجه المغايرة ان الموثّق لا يحتاج ان يرسل فكرهُ في طلب المعاني بل عليهِ ان يذكر ما يدل على وقوع العقد بوجه الصحة بكلام مبتذل ساذج لا مسحة عليهِ للزخرفة والتنميق ولكل عقد كلامٌ خاصٌ به لا يحل محلّهُ الّا مرادفهُ ولا يختلف الكلام في هذا الفن باختلاف المقام ايّا كان البائع وايّا كان المشتري مثلا الّا ان وصف المعقود عليهِ يختلف باختلافهِ فليس وصف الروضة مثلا كوصف الحمّام وان الوثائق تحتاج من حسن البيان فوق ما يحتاج العالم في مخاطبة الجاهل وذلك تحرّياً لاظهار المراد ودفعاً للتحيُّل والتأويل الا تراهم يكتبون التاريخ بالكلمات بعد كتابتهِ بالارقام حرصاً على بقاء الوثيقة في مأمن من طروء التزوير

وجملة القول ان لا مجال للتصوُّر في كتابة الوثائق خلافاً لصناعة الانشاء فان امام العقل ثمة فضاء واسعاً يمرح فيهِ تارة في مسالك التشبيه وأُخرى في سبل الكناية وطورًا في طرق المجاز متقلباً في ذلك بين الاطناب والايجاز

فصناعة الانشاء هي مظهر التفاوت والتفاضل في العقول واما كتابة الوثائق فليست في شيء من هذا القبيل كما لا يخفى

الفقه واهل المعمور مجمعون على هذا مع ما بينهم من اختلاف الوطن والدين واللسان وبما ان الناس لا غنى لهم عن هذه الوثائق والصكوك وليسوا كلهم عارفين بالقواعد الفقهية أو النظامية فيستطيعوا ان ينشئوها منطبقة على الاحكام الشرعية رأينا ان نذكر صورًا لما يكتب في هذه العقود ونصدّر كل باب بذكر أهم ما تلزم معرفته من المواد الشرعية ليكون القارئ على بصيرة في كتابتها

ألبيع

البيع هو مبادلة مال بمال ويشترط في المبيع ان يكون مالا متقوّماً موجودًا معلوما مقدور التسليم ولا بدّ في وثائق البيع مع ذكر الثمن وكونه حالًا او مؤجلا على ما هو مصرح به في كتب الفقه وقد صدر امر سلطاني بوجوب تصديق المحاكم الشرعية على الوثائق دفعا للتحيّل ما امكن فاي عقد لم يبرم بين يدي القاضي فلكلا العاقدين حقّ فسخه على ما هو معروف لكل احد في هذه البلاد

صورة بيع قطعة ارض

الحمد لله وحده

انهُ في . . شهر . . . سنة . . . حضر مجلس عقده زيد بن عمرو من البلد الفلاني وباع من عمرو الحاضر معهُ وهو من البلد المذكور ايضا القطعة الارض الواقعة في موضع . . . من اراضي ذلك البلد المشتملة على غراس توت المتصلة الى البائع بالشراء الشرعي من زوجته هند بنت خالد منذ خمس عشرة سنة الممسوحة تحت عدد . . . . المحدودة غربا وشرقا بملك فلان وشمالًا بملك فلان وجنوبا بملك فلان بيعا باتًّا بجميع حقوق هذا المبيع ومرافقهِ وطرقهِ وطرائقه وتوابعهِ ولواحقهِ ومضافاتهِ ومشتملاتهِ وبكل

حق هو له وفيه بثمن قدره كذا أقرّ البائع الموما اليه بقبض الثمن بيده تماماً وكمالا وانه لم يبق له في المبيع المذكور ولا في ثمنه ملك ولا شبه ملك ولا حق ولا دعوى البتة وقد صارت القطعة الارض المذكورة ملكاً خالصاً المشتري يتصرف فيها كيف شاء وللبيان كتب الواقع بتاريخه اعلاه

المقرّ بما فيه

زيد بن عمرو

شهود الحـــــال

رة مبيع منزل

الحمد لله وحده

هذا ما اشترى فلان بن فلان بماله لنفسه من فلان بن فلان وكلاهما من بيروت وهو المنزل المشتمل على ثلاث حجر قائمة الجدران مسقفة بالاخشاب وعلى مطبخ ضمن دار مسورة مشتملة على اشجار ليمون وتفاح مع بئر ماء المحدود من الشمال بملك البائع ومن الغرب بملك المشتري ومن الشرق بملك خالد ومن الجنوب بالطريق العام اشترى منه جميع المنزل المذكور بجدوده وحقوقه وما اشتمل عليه من أرض وبناء وعلو وسفل وممرّ وحريم وأبواب وأخشاب وما هو داخل فيه وخارج عنهُ متصل به معدود منهُ منسوب اليه من قديم الدهر وحديثه شراء صحيحا شرعياً وبيعا لازما مرضياً بايجاب وقبول وثمن حالّ معلوم قدرهُ .... واعترف المشتري المذكور بالشراء والتسلّم والتسليم الشرعيين بعـد النظر والمعرفة والاحاطة بذلك علماً وخبرة وتفرّقا بالابدان عن مجلس العقد بعد تمامه عن تراض منهما واخذ كل منهما ما استحقه عند صاحبه وخرج المنزل المذكور من ملك البائع ودخل في ملك المشتري واذا لحق هذا المبيـع درك فضمانهُ على البائع

والبيان كُتبت هذه الوثيقة في   شهر   سنة

المقرّ بما فيه

فلان

شهود الحـــــــال

صورة بيع حمّام

الحمد لله وحده

في . . شهر   سنة   حضر مجلس هذا اللواء فلان بن فلان من بلد . . . . وباع وهو في حالة تُعتبر فيها تصرّفاتهُ شرعا ما هو لهُ وجار تحت مطلق تصرفه النافذ الشرعي الى حين صدوره من فلان ابن عمهِ فلان الحمّام المعروف بحمّام . . المشتمل على مكان لخلع الثياب به مساطب ومقاطع وبركة ماء وباب يُدخل منهُ الى بيتٍ به حوض واحد ومراحيض عدتها كذا ثم الى بيت الحرارة المشتمل على أربعة أحواض وجرن ومقاصير كذا وجامات زجاج ورخام ملوّن وله بئر ماء ومستوقد بيعا باتّا مشتملاً على الايجاب والقبول خاليا عن الغبن والتغرير بجميع حقوق هذا البيع ومرافقهِ وتوابعـهِ ولواحقه بثمن قدرهُ كذا أجلهُ العاقد الى ثلاثة اشهر بكفالة فلان بن فلان كما اتفقا على ذلك وتراضيا به وخرج الحمام المذكور من ملك البائع ودخل في ملك المشتري وصار كسائر املاكهِ ومهما لحق هذا المبيع من درَك فضمانهُ على البائع والبيان كتب الواقع في تاريخهِ اعلاه

المقرّ بما فيهِ

فلان

شهود الحـــــــال

صورة مبيع يليها تصديق المحكمة

الحمد لله وحده

انهُ في شهر سنة حضرت مجلس عقده هند بنت عمرو من البلد الفلاني في صحة عقل وسلامة بدن وباعت من فلان وفلان ولدَي فلان من البلد المذكور قطعة الارض الواقعة في موضع يقال لهُ كذا اراضي البلد الموما اليه المشتملة على شجر توت المتصلة الى البائعة بالشراء الشرعي من زوجها فلان بموجب صك عليه تصديق محكمة القضاء والقطعة ممسوحة تحت عدد كذا محدودة قبلة وغربا بملك المشتريين وشرقا وشمالا بملك البائعة والحد الفاصل حائط باعتهما اياهُ بيعا باتًا بجميع حقوق هذا المبيع واستحقاقهِ وطرقهِ وطرائقهِ وتوابعهِ ولواحقهِ ومضافاتهِ ومشتملاته وبكل حق هو لهُ وفيهِ بثمن معجل قدرهُ كذا .. اقرَّت البائعة المذكورة بقبضهِ تماما وكمالا وانهُ لم يبقَ لها في المبيع المذكور ولا في ثمنهِ ملك ولا شبهة ملك ولا حق ولا دعوى أصلا ووالد المشتريين فلان قبل الشراء لولديهِ بمالهما لانفسهما فيما بينهما مناصفةً على الوجه المذكور وبيانا لذلك كُتب الواقع بتاريخ اعلاهُ المقرّ بما فيهِ

فلان

شهود الحال

عدد ... تصديق المحكمة

الحمد لله تعالى

انهُ في ... حضرت فلانة البائعة وفلان القابل الشراء بالوكالة عن ولديهِ فلان وفلان وتصادقا على مضمون هذا الصك وللبيان سجل في محكمة قضاء ... تطبيقا للنظام العالي (مكان الختم) الفقير اليهِ تعالى قاضي قضاء فلان

صورة مبيع بالوكالة

الحمد لله وحده

انهُ في . . . شهر   سنة   حضر المجلس فلان بن فلان من
البلد الفلاني الوكيل الشرعي عن فلان الفلاني من بلدهِ الثابت الوكالة عنهُ
فيما يأتي بشهادة كل من فلان وفلان كلاهما من القرية المذكورة وبوكالتهِ
المحكية باع من الحاضر معهُ فلانا . القطعة الارض الواقعة وراء دار المشتري
ضمن القرية المذكورة المشتملة على اشجار توت وزيتون الى اشجار أُخر برية
وبقعة بائرة المحدودة جنوبا وشمالا وغربا بملك المشتري وشرقا بملك فلان
بجميع حقوق هذا المبيع كله وبكل حق هو لهُ وفيه من كل جهة بيعا
صحيحا شرعيًا باتا لازما مشتملا على ايجاب وقبول وتسليم وتسلم من
الجانبين اثر التخلية الشرعية بثمن قدرهُ كذا اقرَّ البائع المذكور بأن
المشتري أدَّى لموكله الثمن المعين كلهُ وانهُ لم يبق لموكله في المبيع المذكور
شيءٌ أصلا ولا من ثمنه شيءٌ فإن المشتري المذكور وهو قد اشترى منهُ ذلك
بماله لنفسه وحيث وقع ذلك في مجلس محكمة قضاء . . . . كتب الواقع
بتاريخه اعلاهُ

الامضاء

(موضع الختم)   الفقير اليه تعالى   (موضع الختم)   الفقير اليهِ تعالى
نائب قضاء   قاضي قضاء
. . . .

الشفعة

الشفعة هي تملُّك البقعة جبرًا على المشتري بما قام عليه بمثله لو مثليًّا والَّا
فبقيمتهِ وهي مشروعة لدفع سوء الجوار على ما في كتب الفقه ولا تثبت
الَّا عند وقوع البيع وسببها اتصال ملك الشفيع بالمشتري بشركة او جوارٍ
والمراد بالشركة هنا الشركة في البقعة والشركة في الحقوق كحق الشرب

الخاص وحق الطريق الخاصّ فمن كان شريك البائع في عقار او خليطاً له يشاركه إمّا في شرب ملكه من ماء خاصّ واما في التطرّق الى ملكه من طريق خاصّ او جارا ملاصقا يقدّم على سائر الناس عند اخراج المشفوع من ملك صاحبه بعقد معاوضة يقدّم الشريك على الخليط والخليط على الجار وصاحب حق الشرب على صاحب حق الطريق

وشرطها أن يكون المبيع عقارا والمراد بالعقار هنا غير المنقول فدخل الكرم والرحى والبئر والعلو وان لم يكن طريقه في السفل وخرج البناء والاشجار فلا شفعة فيها الّا بتبعية العقـار وان بيع بحق القرار والمراد بكونه مملوكا اخراج الوقف والاراضي السلطانية (وهي التي تدفع مزارعة) لا العشرية والخراجية

واذا علم الشفيع بالبيع ولم يطلب الشفعة فورَ (١) علمه فقد سقط حق شفعته وصورة كتابتها

ان زيدا لما سمع بان شريكه عمرًا باع حصته من الروضة الواقعة بمكان كذا بمبلغ كذا درهما بيعا صحيحا شرعيًا مشتملًا على التسلم والتسليم في الثمن والمثمن وكان الباقي من الروضة المحدودة ملكا لزيد طالب الشفعة ولم يكن المشتري حاضرا في مجلس بلوغ الخبر اشهد الشريك المذكور وحضر مجلس الحكم عند الحاكم وصرح بالأخذ بالشفعة عنده فأثبت الحاكم شفعته وانه يأخذ الشقص (٢) من يد المشتري جبرا وقرّر الشقص المشفوع في يده بتقرير ملك بحكم الشفعة فوافقه المشتري وقبض منه الثمن الذي اشترى به الشقص وسلم اليه المبيـع فصارت تلك الحصة حقًا وملكا للشفيـع مضموما الى شقصه السابق القديم واقرّ المشتري بان لا حق له في الروضة المذكورة ولا دعوى ولا طلب وللبيان كتب في

---

١ حال ٢ الحصة

والحِيَل لابطال الشفعة او التزهيد فيهـا كثيرة كأن يبيع ذراعاً او شبرا او اصبعاً من جهة الشفيع لكن هذه تُبطل شفعة الجار دون شفعة الشريك في نفس المبيع او في حقه وكأن يبيع الشيء صفقتين يبيعهُ في الصفقة الاولى قيراطاً منهُ او نصف قيراط مثلا بثمن غال ثم يبيعهُ الباقي بالباقي من الثمن فالشفيع متى رأى ثمن المبيع اغلى من قيمتهِ كثيراً يزهد فيترك الشفعة ويكون المشتري قد صار شريكاً في الباقي فيقدَّم عليهِ

وهذه صورة مبيع صفقتين

وجه تحريرهِ

انهُ بتاريخهِ بحضرة شهوده بذيلهِ باع فلان بن فلان من المحل الفلاني من فلان بن فلان من المحلّ الفلاني ما هو لهُ وجار في ملكهِ النـافذ الشرعي الى حين صـدورهِ بطريق الارث او الشراء من فلان قيراطاً واحداً شائعا من اصل اربعة وعشرين قيراطاً في كامـل القطعة الارض الكائنة في المحلّ الفلاني من اراضي البلدة الفلانية المشتملة عـلى كذا المحدودة كذا الممسوحة بعدد كذا بكذا وكذا قـيراطا او درهماً او حبة بيعا باتًّا بجميع رسومهِ وحقوقهِ ومضافاتهِ ومشتملاتهِ وبكل حق هو لهُ وبكل كثير او قليل هو منهُ وفيه بثمن قدره كذا والمشتري اشترى المبيع المرقوم بالثمن المسفور بمالهِ لنفسه وقد اقرّ البائع بقبض الثمن المذكور تماما وكمالا وانهُ لم يبقَ لهُ في المبيع المذكور ولا في شيء منهُ ولا في ثمنهِ ولا في جزء منهُ حق ولا دعوى البتة من جميع الدعاوي

وبعد تمـام ذلك العقد ولزومهِ وصحتهِ وانبرامه على الوجه الصحيح الشرعي والطريق المرعيّ قد باع البائع الموماً اليه من المشتري المشار اليهِ الثلاثة والعشرين قيراطاً الباقية تتمة السهام في القطعـة المذكورة شركة المشتري في المبيع الاول بثمن قدره عن هذا المبيع الثاني كذا والمشتري

اشترى المبيع بالثمن المذكور بماله لنفسهِ وقد اقرَّ البائع بقبضهِ منهُ كاملًا بيعاً وشراء صحيحين شرعيين باتّين لازمين بجميع رسومهما وحقوقها ومضافاتها ومشتملاتها وبكل كثيرٍ او قليل هو لها ومنها فصارت تلك القطعة بكاملها ملك المشتري يتصرف فيها كيفما شاءَ من غير معارض فيهِ وقد ابرأ البائع ذمة المشتري من كل دعوى تتعلق بالمبيع المرقوم وبياناً للواقع كتبت هذه الوثيقة تذكرة وحجة الى حين الحاجة اليها في كذا سنة كذا المقرّ بما فيهِ

شهود الحـــال فلان

الرهن

الرهن حبس مالٍ بحقٍ يمكن استيفاؤُهُ منهُ ولا يتمّ الرهن ولا يلزم ما لم يتسلَّمهُ المرتهن (١) . وللمرتهن حق حبسهِ الى حين فكهِ . ولا يصح التصرُّف فيهِ الَّا برضاهما جميعا ما لم يخف فساد المرهون فالمرتهن يرفع الامر حينئذٍ الى الحاكم ويبيعهُ باذنهِ ويبقى الثمن رهناً في يده وان باع بدون اذن الحاكم كان ضامنا

واعلم انهُ لا يصح رهن المشاع فليس لمن لهُ ربع شائع في دار مثلًا ان يرهنهُ لانهُ غير مميَّز ولكن لو رهن دارا كلها ثم استحق نصفها مثلا فيبقى النصف الاخر رهناً بناء على ان الشيوع الطارئ لا يضرّ كما رُوي عن ابي يوسف وكذا لا يصح رهن ما لا تمكن حيازته كثمر على شجر فانهُ لا يصح رهن الثمر دون الشجر اذ لا يتأَتى حيازتهُ بدونهِ ولا رهن ما هو مشغول بشيء للراهن فلا يصح رهن الشجر بدون ثمرهِ اذ يكون مشغولًا بحق الراهن

يشترط ان يكون مقابل الرهن مالًا مضموناً حتى اذا هلك يهلك

---

١ الدائن الذي يكون الرهن بيده

مضموناً فلا يؤخذ رهن بمال الامانة كالوديعة والعارية مثلًا لا الضمان عبارة عن ردّ مثل الهالك ان كان مثليًا او قيمته ان كان قيميا فـالامانة ان هلكت فلا شيء في مقابلتها وان استهلكت فلا تبقى امانةً بل تكون مغصوبة فاذا رهن المودَع عند المودع شيئا في مقابل الوديعة وهلك هلك بغير شيء ومن مات له غرماء (١) فالمرتهن احق من سائر الغرماء بالرهن

صورة رهن روضة

عروش

٩٠٠٠

فقط تسعة الاف عرش لا غير

بعد انقضاء عشرة اشهر غر من تاريخه ادفع لامر فلان المبلغ المذكور وقدره تسعة آلاف قرش وقد وصلتني القيمة منه نقدًا فضة وذهبا على اسعار نقود تجارة بيروت وقد رهنته بالمبلغ المذكور كامل الروضة الجارية في ملكي الواقعة في الموضع الفلاني المشتملة على اشجار فواكه متنوعة المحدودة شرقا وغربا بالطريق وشرقا وجنوبا بملك المرتهن رهنا صحيحا شرعيا محبوساً عنده حتى يستوفي دينه وليس لي ان اتصرف فيه بهبة او بيع ولا ان ارهنهُ عند آخر قبل فكه ومتى حلّ اجل الدين وعجزت عن وفائه فللمرتهن ان يبيعهُ بثمن مثله حينئذ ويستوفي دينهُ من ثمنه فـان كان اقل من الدين رجع عليّ بالباقي وان كان اكثر اعطاني الزيادة ولما تراضينا على ذلك امام محكمة هذا القضاء الموقرة سُطرت هذه الوثيقة بيانا للواقع في سنة المقر بما فيه

شهود الحـــــــال فلان

---

١ دائنون

صورة رهن فرس

وجه تسطيره

• انهُ بتاريخه حضر مجلس هذا القضاء عمرٌو من موضع كذا بصحة عقل وسلامة بدن ورهن دائنهُ زيدا فرسا أشهب جاريا في ملكهِ على موجه الاستقلال لا شركة فيه لاحد وذلك في مقابلة دين لهُ عليهِ مقدارهُ ثلثة آلاف قرش بموجب صك ناطق بذلك معترف به من الراهن موَّجل الى ثلثة اشهر تمرّ من تاريخه رهنا صحيحا شرعياً ليس للراهن الرجوع عنهُ ولا التصرف في المرهون بهبة او بيع او رهن عند آخر مطلقاً الّا بعد وفاء الدين المذكور للمرتهن المرور وقد اتفقا على تسليم الفرس الى عدل من بلدهما اسمهُ فلان فسلمهُ اياه الراهن واذا انقضت المدة المعينة ولم يقض(١) الراهن ما عليه من الدين فقد وكل الراهن العدل ان يبيع الفرس بثمن مثلهِ ويأخذ ويدفعهُ للمرتهن ولما تراضيا على ذلك كُتب في

سنة　　　　　　　　　　　　　　　　　　الفقير اليه تعالى

(موضع الختم)　　　　　　　　　　قاضي قضاء

الهبة

الهبة تمليك بلا عوض وهي تنعقد بالايجاب والقبول لكنها لا تتمُّ الّا بان يسلّم الموهوب للموهوب لهُ ان كان بالغا راشدا أو لوليه ان كان صغيرا غير مميز والقبض فيها يقوم مقام القبول في البيع فاذا قبض ولم يقل اتّهبت او قبلتُ الهبة عند ايجاب الواهب اي قولهِ وهبتك هذا المال فقد تمت الهبة

اذا اراد الواهب الرجوع في هبته ولو بعد التسليم فلهُ — وان أبى الموهوب لهُ فالحاكم يفسخ الهبة الّا اذا كان الموهوب قد خرج من ملك الموهوب

---

١ يفِ

لهُ ببيع او هبةٍ او كان الموهوب لهُ قد مات أَو كان الموهوب ديناً فوهبهُ اياهُ وابرأه منهُ او كانت الهبـــة بعوضٍ فمن وهب زيدا دارا واخذ منهُ مقدارًا من المال عوض الدار امتنع عليه الرجوع او كان الموهوب ارضاً وابتنى فيها الموهوب لهُ بناء او غرس شجرًا او كان حيوانا وصلح بتربية الموهوب لهُ او كان الموهوب لهُ احد الزوجين او ذا قرابة او هلـــك الموهوب في يد الموهوب لهُ ففي كل صورة من هذه الصور يمتنع الرجوع

صورة هبة

وجه تسطيره

انهُ في شهر سنة حضر مجلس القضاء فلان الفلاني من البلد الفلاني ووهب عمرًا بالدنيهُ الحاضر معهُ في المجلس الدار الجارية في ملكهِ المتصلة اليهِ بطريق الارث من المرحوم والده فلان الواقعــة تحت مطلق تصرفهِ النافذ الشرعي الى حين صدوره المشتملة على اربع حجر سكن وغرفة استقبال وكلها قائمة الجدران مسقَّفــة بالاخشاب ومطبخ معقود بالحجارة المحدودة شرقاً بدار فلان وغرباً بروضـــة فلان وجنوباً بطريق المركبات الذاهبة الى موضعٍ كذا وشمالًا بجدار دار الخواجا فلان وهبهُ اياها وتبرع لهُ فيها بطوعه ورضاهُ بجميع حقوقها ومرافقها وطرقها ومشتملاتها ومضافاتها هبةً صحيحةً شرعية بعوض قدرهُ الف قرش قبضهُ من الموهوب لهُ بيده في المجلس وسلَّمهُ مفـــاتيح الدار فخرجت الدار المذكورة من ملك الواهب المشار اليهِ ودخلت في ملك الموهوب لهُ الموما اليهِ فصار لهُ ان يتصرَّف فيها كما يتصرَّف في سائر املاكهِ ولما تمَّ بينهما عقد الهبة بوجههِ الشرعي على هذا الحال كتبت هذه الوثيقة اشعارًا بذلك

الفقير اليهِ تعالى　　　(موضع الختم)

قاضي قضاء .....

صورة أخرى

وهب فلان ما هو جارٍ في ملكهِ وتحت تصرُّفهِ النافذ الشرعي الى حين صدورهِ ويسوغ لهُ هبتهُ شرعاً لفلان هبةً مجانية خاليةً من العوض وهو حديقة الزيتون الواقعة في موضع كذا من اراضي البلد الفلاني المحدودة شرقاً وغربا بملك الواهب وشمالاً بملك الموهوب لهُ وجنوباً بوقف فقراء المدرسة الفلانية وسلم الواهب المذكور الى الموهوب لهُ المرقوم الموهوب المذكور فتسلمهُ منهُ تسلّم مثلهِ فصار الموهوب ملك الموهوب لهُ من خالص املاكهِ وحقا من حقوقه يتصرَّف فيهِ كيف شاء واراد من غير منازع ينازعهُ ولا معارض يعارضهُ واشعاراً بوقوع هذا العقد بين الواهب والموهوب له بالطريق الشرعي والقانوني المرعي سُطرت هذه الوثيقة في · المقر بما فيهِ : فلان

شهود الحـــــال

صورة بيع مع هبة الثمن

انهُ في شهر سنة حضر محكمة هذا اللواء زيد بن فلان من اهل المدينة الفلانية وباع وهو في حال تُعتبر بها عقودهُ شرعاً ما هو في ملكهِ وتحت مطلق تصرفه النافذ الشرعي الى حين صدورهِ من خالد بن عمرو من المدينة المذكورة وذلك المبيع هو جنة الليمون الواقعة على ضفة النهر الفلاني المشتملة على غراس ليمون من بردقان وحامض وحلو ونارنج وكباد وعلى دراق ورمان المحدودة غرباً بالنهر المذكور وشرقاً بجنة لعمرو وشمالاً بحديقة زيتون للمشتري وجنوباً بوقف فقراء الدير الفلاني بحق شربها من ماء سد النهر المذكور وبسائر حقوقها ومرافقها من كل وجهٍ بيعاً باتاً شرعياً بثمن قدرهُ اربعون الف قرش مؤجل الى نصف سنة من تاريخ وقوع هذا العقد اعطى فيهِ المشتري البائع سنداً ·

وبعد ان اخـذ البائع السند عليه في مبلغ الثمن وهبهُ اياهُ وابراه منهُ ومزق السند وقبل الموهوب له هذه الهبة وصارت الجنة المذكورة ملكاً خالصا له يتصرف فيها تصرف ذوي الاملاك في املاكهم بلا معارض يعارضهُ واشعارا بوقوع هدا العقد بينهما كُتبت هذه الوثيقة

الفقير اليه تعالى

(مكان الختم) قاضي المحكمة الفلانية

صورة هبة اب لولد له صغير

هذا ما وهب فلان الفلاني من البلد الفلاني وهو في صحة عقلهِ وجسمه ما هو جار في ملكهِ وتحت تصرفه النافذ الشرعي الى حين صدوره مالهُ هبتهُ شرعاً لولدهِ الصغير فلان هبة بلا عوض وهو ثـلاث قطع الارض التابعة اراضي القرية الفلانية المتحصلة اليه بطريق الشراء من فلان فأولاها مشتملة على غراس تين واشجار عنب وبعض اشجـار برية محدودة من الجهات الاربع بكذا والثانية ارض بيضاء محدودة من الجهـات الاربع بكذا وكذا والثالثة مشتملة على اربعين شجرة زيتون واشجـار توت وفيها بيتٌ لتربية دود القز قائم الجدران مسقف بالاخشاب على ثلاثة اعمدة محدودة من الجهات الاربع بكذاُ وكذا قائلا قد وهبت كلا من القطع المذكورة المعروفة بحدودها لابني فلان الصغير بكمال الرضا فصارت تلك القطع بكل حق هو لها وفيها ملكاً لابني المذكور دوني وهي في يدي وديعةٌ وتصرفي بها بطريق النيـابة منهُ ودفعا للنزاع قد كتبت هذه الوثيقة واذنت في الشهادة عليَّ بصحة مضمونها المقرّ بما فيهِ

فلان

شهود الحـــــــال

الاجارة

الاجارة بيع منفعة معلومة بعوض معلوم ومعرفة المنفعة ببيان مدة الاجارة في نحو الدار والحانوت مثل كونها شهرا او سنة وفي الدواب بتعيين كونها للركوب او الحمل مع بيان المسافة او مدة الاجارة ويشترط ان تكون المنفعة مقدورة الاستيفا. ولهذا لا يصح ايجار الدابة النادة (١)

وهي كالبيع من حيث تنعقد بالايجاب والقبول ومن حيث ان المستأجر له خيار الرؤية وخيار العيب بمعنى ان من استأجر دارا مثلا ولم يرها ثم رآها على غير ما وصفت له او اطلع على عيب فيها قديم كان له حق الفسخ واذا انعقدت الاجارة صحيحة ثم حدث عذر يمنع القيام بموجب العقد. انفسخت. وذلك كمن استأجر طباخا للعرس فمات احد الزوجين او استأجر طاحونة فانقطع ماؤها انفسخت الاجارة

واذا كانت الاجارة فاسدة لكون الاجرة مجهولة فللآجر أجر المثل بالغ ما بلغ وان كان الفساد عن فقدان شرط من سائر شروط الصحة كعدم تعيين المنفعة فله اجرة المثل بشرط ان لا يجاوز الاجر المسمى وهو المعين عند العقد المراد باجر المثل ما يقدره اهل الخبرة ممن لا غرض لهم

صورة ايجار دار

وجه تسطيره

انه بتاريخه ادناه قد اجر فلان المعتبرة تصرفاته الشرعية فلانا وكلاهما من المدينة الفلانية جميع داره الواقعة ضمن سور المدينة المشتملة على ست غرف سفلية ومطبخ وجنينة فيها بئر ماء تابع المحدودة شرقا بدار فلان وغربا بدار فلان وشمالا وجنوبا بملك الآجر المذكور ليسكنها سنة كاملة

---

١ الشاردة

مبتداها تاريخ هذه الوثيقة باجرة قدرها الف وخمسمائة قرش من النقود الرائجة المتعامل بها في هذه البلاد موزعة على الاشهر او مقبوضة حالاً اجارةً صحيحة شرعية مشتملة على الايجاب والقبول مسبوقة بالرؤية التامة المعتبرة لمورد عقد الاجارة وسلّم الموجر الى المستأجر جميع الدار المستأجرة فارغةً غير مشغولة بما يمنع الانتفاع بها على ان يسلم اليه الاجرة موزّعة على الشهور كل شهر قسطهُ (١) من الاجرة مائة قرش وخمسة وعشرون قرشاً وعلى هذا تراضيا بحضرة الشهود المذكورة اسماؤهم فيه واشعارا بالواقع كُتب في

شهر سنة المقرّ بما فيه

فلان

شهود الحـــــــال

صورة إستئجار أرض

الداعي الى تسطيره

ان فلان بن فلان من القرية الفلانية قد استأجر كل ما لفلان الفلاني في القرية المذكورة من الارض البيضاء وهو ثلاث قطع معلومة كل واحدة منها بحدودها الاربعة سنة كاملة على ان يزرعها ما شاء باجرة قدرها ثلاثة الاف قرش اجارة صحيحة شرعية مشتملة على الايجاب والقبول بعد ان رأى المستأجر تلك القطع الرؤية التامة والموجر سلمهُ الارض المذكورة كلها فارغةً غير مشغولة بما يحول دون الانتفاع بها وقبض منهُ الاجرة المذكورة فصار حق الانتفاع بكل تلك القطع على الوجه المذكور للمستأجر المذكور دون الموجر المرقوم الى انتهاء سنة ابتداؤها من هذا اليوم واشعاراً بالواقع كُتبت هذه الوثيقة في شهر سنة المقرّ بما فيه فلان

شهود الحـــــال

---

(١) حصته والمراد مقدار اجرته

الوكالة

الوكالة تفويض الامر الى الغير وليس لمن لا تبيح له الشريعة القيام بأمر أن يوكل به آخر فليس للصبي المميز ان يوكل احداً بهبة ماله وان أذن له وليّه لان الهبة ضرر محض في حقه وله ان يوكل بقبول الهبة وان لم يأذن له وليّه لانه نفع خالص في حقه واما توكيله بالبيع وسائر ما يدور بين النفع والضرر فينعقد موقوفا على اجازة وليّه

من العقود ما لا تلزم اضافته الى الموكل كالبيع والشراء والاجارة والصلح عن اقرار فالوكيل بالشراء له ان يضيف العقد الى موكله وله ان يضيفه الى نفسه وفي كلتا الصورتين تثبت الملكية للموكل ومنها ما تلزم اضافته الى الموكل وهو الهبة والاعارة والرهن والايداع والاقراض والشركة والمضاربة والصلح عن انكار وان لم يضفه الى الموكل فلا يصح

يشترط ان يكون الموكل به معلوما واذا كانت الوكالة مقيدة بقيد فليس للوكيل مخالفته الا اذا خالف فيما فيه فائدة للموكل فلو قال زيد لعمرو اشتر لي الروضة الفلانية بستة آلاف واشتراها الوكيل باكثر فلا يكون شراؤه نافذاً في حق الموكل وتبقى الروضة عليه واذا اشتراها بأقل نفذ شراؤه على الموكل واذا وكله ببيع كتاب بخمسين فليس له ان يبيعه بأقل

لكل من المدعي والمدعى عليه ان يوكل بالخصومة من شاء رضي الخصم أو أبى كما في مجلة الاحكام العدلية واقرار الوكيل بالخصومة نافذ على موكله ما لم يستثن الموكل اقراره واذا أقرّ بحضرة الحاكم وهو غير مأذون في الاقرار انعزل من الوكالة ليس للوكيل بالخصومة ان يقبض المال المحكوم به ما لم يكن موكلا بالقبض ايضاً كما ليس له ان يصالح بلا اذن لان الوكالة بالخصومة لا تتضمن الوكالة بالصلح والوكالة قد تكون مطلقة وقد تكون مقيدة

صورة وكالة مطلقة

قد حضر فلان التاجر المشهور الى هذه المحكمة ووكل فلانا ببيع جميع الاراضي الجارية في ملكه الواقعة تحت تصرفه النافذ الشرعي بالبلد الفلاني المعلومة بحدودها وكالة مطلقة غير مقيدة بقيد ولا مضافة الى وقت بالثمن الذي يراه موافقا حالا او مؤجلا بالتسليم والتسلم بمقتضى معرفته وذمته وكالة صحيحة شرعية قبلها منه الوكيل المذكور قبولا شرعيا وتعهد على نفسه بان يقوم بمقتضاها بالفطنة والامانة وللبيان كتب في سنة

الفقير اليه تعالى

(موضع الختم) قاضي المحكمة الفلانية

صورة وكالة مقيدة

بتاريخه قد وكلت انا المدون اسمي ادناه فلانا المشهور بوكالة الدعاوي ان يسمع بالنيابة عني دعوى زيد علي بالطاحونة الواقعة على نهر الصفا المعروفة بطاحونة كذا الجارية في ملكي وتحت تصرفي النافذ الشرعي وان يجاوب عني المدعي المذكور او وكيله مستثنيا اقراره فلا يكون نافذا علي وكالة صحيحة شرعية قبلها مني الوكيل المذكور وتعهد بانفاذ مضمونها بما عهد به من الحذق والاستقامة وللبيان كتبت هذه الوثيقة في سنة

المقر بما فيه فلان

شهود الحـــــال

الصلح

الصلح عقد يرفع النزاع ويقطع الخصام ويسمى بدله المصالح عليه والمدعى به المصالح عنه وهو ثلاثة اقسام صلح عن اقرار وصلح عن انكار وصلح عن سكوت فالاول يقع مع اقرار المدعى عليه والثاني مع انكاره

والثالث مع سكوته والفرق بين الصلح عن اقرار والصلح عن انكار او سكوت ان الاول معاوضة في حق الطرفين لانه في حكم البيع ان وقع عن مال بمال وفي حكم الاجارة ان وقع عن مال بمنفعة والثاني معاوضة في حق المدعي وفداء عن اليمين وقطع للمنازعة في حق المدعى عليه ويترتب على ذلك ان الشفعة تجري في العقار المصالح عنه مع الاقرار ولا تجري فيه اذا كان الصلح عن انكار او سكوت بل تجري في العقار المصالح عليه اذا تم الصلح فليس لاحد الطرفين الرجوع عنه لكنه اذا كان في حكم المعاوضة فان اتفق الطرفان على فسخه انفسخ وان كان متضمنا لاسقاط بعض الحقوق امتنع نقضه ابدا لان الساقط لا يعود

صورة مصالحة عن انكار

انه بتاريخه ادناه امام الشهود المذكورة اسماؤهم بذيله صالح زيد المدعي على عمرو بربع الدار الفلانية الواقعة فى الموضع الفلاني عمرا المذكور بعد ان تمادى بينهما الخصام والتمس عمرو المرقوم من زيد المذكور المصالحة قطعا للمنازعة وفداء اليمين على مبلغ معلوم فقبل زيد ذلك وصالحه على دعواه على المبلغ المذكور فترك دعواه وقبض من عمرو القدر المصالح عليه وبموجب هذه المصالحة انقطعت دعوى زيد على عمرو بربع الدار المرقومة وصار الربع المذكور مقررا في يده تقرير ملك كالثلاثة الارباع الباقية منها وانقطع النزاع بينهما وبيانا للواقع كتبت هذه الوثيقة

المقر بما فيه : فلان

شهود الحـــــــال

صورة مصالحة عن اقرار

بتاريخه ادعى زيد على عمرو الدار الفلانية الواقعة في موضع كذا انها

ملكهُ وان تصرّف عمرو بها بطريق الغصب والتعدّي فأقرَّ لهُ عمرو بالملكية والتمس منهُ ان يصالحهُ عنها على تسعة آلاف قرش فقبل زيد ان يصالحهُ عن الدار على المبلغ المذكور فنقدهُ اياهُ عمرو المدعى عليهِ وأسقط هو دعواهُ عليهِ بتلك الدار اسقاطا شرعيًا وقرَّر الدار في يد عمرو تقرير ملك معترفاً انهُ لم يبقَ لهُ قبلهُ حق البتة واذ قد تمَّ بتراضيهما كُتب هذا الصك بيانا لهُ في   سنة

المقرّ بما فيه : فلان

شهود الحــــــال

الابراء

هو اسقاط حقّ او بعضه ويجب ان يكون المبرأُ معلوما ومعينًا فلو قال ابرأت غرمائي كلهم او ليس لي عند احد حق فلا يصح ابراؤهُ

والابراء لا يتوقف على القبول ولكن يُردُّ بالردّ قبل القبول أما بعدهُ فلا يُرَدُّ واذا أبرأ المحال لهُ المحال عليهِ او أبرأ صاحب الطلب الكفيل وردَّ ذلك المحال عليه او الكفيل فلا يُردُّ الابراء

اذا أبرأ من هو في مرض موته غيرَ وارثه صحّ ابراؤهُ من ثلث مالهِ واذا كانت تركتهُ مستغرقة بالديُون وأبرأ أحد مديونيهِ فلا يصح ابراؤهُ ولا ينفذ كما صرّح بذلك في مجلة الاحكام العدلية وغيرها من كتب الفقه

واذا كان الابراء خاصًا امتنع على المبرئ الدعوى على المبرإ بما أبرأهُ منهُ لا بغيرهِ واذا كان عامًا فليس لهُ ان يدعي عليه بحق متقدم على الابراء البتة ولهُ ان يدّعي دليهِ بكل حق يحدث له بعدهُ

صورة ابراء

قد أبرأتُ فلانًا حال صحتي من الدين الذي كان لي عليهِ بموجب سند

شرعي موجل الى سنة وقدرهُ عشرة آلاف قرش ابراء صحيحاً شرعياً في حال الصحة والاختيار ولم يبقَ لي عليهِ حق ولا دعوى ولا مطـالبة في ذلك البتة واصبح هو بريءُ الذمة من الدين المذكور وللبيان كتبت له هذه الوثيقة في سنة المقرّ بما فيه : فلان

شهود الحـــــــــال

الحوالة

هي نقل الدين من ذمة الى ذمّة والحوالة اما مقيدة . وهي التي ذكر فيها بأن تُعطى من مال المحيل الذي هو في ذمّة المحال عليهِ او في يدهِ واماً مطلقة وهي ما لم تُقيد بأن تُعطى للمحيل من المال الذي له عند المحال عليهِ

لا يشترط ان يكون المحال عليه مديونا للمحيل فتصح الحوالة وان لم يكن للمحيل دين على المحال عليه ومتى كانت مقيدةً بان تُعطى من مال المحيل الذي هو امانة في يد المحال عليهِ فان كان ذلك المال قد تلف بطلت الحوالة

واذا تعذَّر على المحتال الاستيفاء رجع على المحيل وليس للمحال عليهِ ان يرجع على المحيل قبل اداء الدين ومن أحال بما له عند آخر فقد انقطع حق مطالبتهِ

اذا توفي المحيل مفلسا قبل ان يكون المحتال قد استوفى قيمة الحوالة فليس لسائر الغرماء ان يشاركوهُ في المحال بهِ وستأتي صورة الحوالة مع الاسناد

الوصية والإيصاء

الوصية تمليك مضاف الى ما بعد الموت ولا تصحُّ لوارث الَّا باجازة سائر الورثة وتصحُّ لغيره من ثلث المال بشرط ان لا تكون التركة مستغرقة (١

(١ هي التي يكون الدين بقدرها او اكثر منها من استغرقه الشيء اي استوعبهُ

اوصى لزيد بثلث مالهِ ولعمرو بثلث ماله ايضا ولم تجز الورثة فينصف ثلثهُ بينهما والإيصاء هو استنابة مضافة الى ما بعد الموت

صورة ما يكتب في الوصية

وجه تحريره

ان فلانا قد اوصى تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حال صحة تبرعاتهِ ونفاذ تصرفاته بانهُ اذا نزل بهِ ريب المنون يُبدأ من تركته من غير اسراف ولا تقتير بمؤن تجهيزه (١) وبدفع ديونه ثم يُصرف ثلث ما بقي بعد ذالك الى فلان لينفقهُ على نفسه وعياله وقبل منهُ الموصى له هذه الوصية ايصاء صحيحا شرعيا يرجو من الله قبولهُ وللبيان سُطر في المقرّ بمضمونهِ

فلان

شهود الحـــال

بسم الله تعالى

هذا ما اوصى فلان وقد رأى بريد (٢) الحق وأيقن بالرحيل عن الخلق مؤيدًا برأيهِ قائما على اعتقاده الى فلان لظهور امانتهِ ووضوح كفايتهِ وتحقق عدالته في أمر أولاده الصغار فلان وفلان وفلانة الذين هم في حاجة الى من يقوم بأمرهم ويرشدهم ويؤدبهم واقامهُ في ذلك مقام نفسهِ وأوصى اليهِ انهُ اذا قُبض (٣) يتصرف في تركته بالغبطة ويتجر فيها لطلب الزيادة والنماء وينفق عليها بالمعروف من غير اسراف ولا تقتير ويرسلهم الى المكتب ليتعلموا القراءة وما لا بدَّ منهُ من احوال الدين ثم يدخلهم في صناعة نافعة لائقة بامثالهم ويلازمهم بما ينفعهم الى أوان بلوغهم وايناس رشدهم وقبل الوصيّ المذكور هذه الوصاية من الموصى اليه والتزم القيام

---

١ جهَّز الميت اعد لهُ كل لوازم الدفن ٢ اي رسول الموت ٣ توفي

بها رجاء رحمة الله وغفرانه واشهد على نفسهِ فلاناً وفلاناً وسأل من الله الاعانة على ذلك والتوفيق وللبيان كتب في

سنة . المقرّ بمضمونه

شهود الحـــــــال فلان

السلَم

السلم لغة السلف وزنا ومعنىً وعند الفقهاء شراء آجل بعاجل وهو ينعقد بالايجاب والقبول فاذا قال زيد لعمر أسلمتك ثلاثة آلاف قرش على ثلاثمائة كيل من الحنطة مثلا وقبل عمروٌ انعقد السلم . لا يصحُّ السلم الاّ فيما يمكن ضبط صفته وتعيين قدره فيصحّ في المكيلات والموزونات والمذروعات والعدديات المتقاربة كالجوز والبيض . اذا أُريد السلَم في الآجرّ واللبن وجب تعيين القالب او في الكرباس(١) والجوخ وغيرهما من المذروعات لزم تعيين طولها وعرضها ورقتها وبيان ما تنسج منهُ وتعيين منسجها

لا بدَّ لصحة السلَم من بيان الامور الآتية . الجنس كالحنطة والنوع كالحوارنية والصفة مثل كونهِ جيدا او رديًا ومقدار الثمن والمبيع وزمان تسليمهِ ومكانهِ ولا يبقى صحيحا ما لم يُسلم الثمن في مجلس العقد

صورة سلَم

انهُ بتاريخهِ ادناهُ أَسلم زيد الى عمرو الف قرش في قنطـــار زيت زيتون جيد صالح للمؤنة باعتبار القنطار مائة رطل من الرطل المتعـــارف مقدارهُ اقتان محمولًا بعد ثلاثة اشهر الى محـــل ربّ السلم سلَماً صحيحاً شرعيًا نافذًا تعاقداهُ بالايجاب والقبول وقبض المسلَم اليـــهِ من ربّ السلم

---

(١) ثوب من القطن الابيض وهو ما يسميه العامّة الخام والمقصور

رأس المال في مجلس العقد وتفرَّقا بالابدان عن تراضٍ وللبيـان كتب في تاريخهِ اعلاهُ نسخة في يد رب السلَم ونسخة في يد المسلَم اليهِ

شهود الحـــــــال

الشركة

الشركة ضربان شركة ملك وهي عبارة عن ان يملك اثنان عيناً إرثاً او شراءً او اتهابا وليس للشريك فيها ان يتصرَّف في حصة الآخر تصرُّفاً مضرًّا ولهُ ان يخرج حصتهُ من ملكهِ ببيع او هبة بلا اذن شريكهِ الَّا ما استثناه الفقهاء في كتبهم فمن لهُ نصف دار او بستان مثلًا فلهُ ان يبيعهُ من غير شريكهِ بلا إذنهِ وشركة عقد وهي عبارة عن ان يقول الواحـد شاركتك ويقبل الآخر . وهي اذا عُقدت على المساواة التـامة في رأس المال والربح تضمنت الوكالة والكفالة واذا عُقدت مع التفاضل في المال او في الربح كانت عِنانا وهي تتضمن الوكالة دون الكفالة فيكون مال الشريك امانةً في يد شريكهِ . قال في مجلّة الاحكام العدلية

الشركة سواء كانت مفاوضة او عِنانًا اما شركة اموال واما شركة اعمال واما شركة وجوه فاذا عقد الشركاء الشركة على رأس مال معلوم من كل واحد مقدار معيَّن على ان يعملوا جميعا او كلٌ على حـدة او مطلقاً وما يحصل من الربح يُقسم بينهم تكون شركة اموال واذا عقدوا الشركة وجعلوا رأس المال عملهم على تقبل العمـل يعني تعهدهُ والتزامهُ من آخر والكسب الحاصل اي الاجرة يقسم بينهم تكون شركة اعمال ويقول لها ايضا شركة ابدان وشركة صنائع وشركة تقبل كشركة خيَّاطـين او خيَّاط وصباغ واذا لم يكن لهم رأس مال وعقدوا الشركة على البيـع والشراء نسيئةً وتقسيم ما يحصل من الربح بينهم تكون شركة وجوه. اه

وبما ان الشركة تتضمن الوكالة فللشريك ان يبضع ويضارب ويوكّل

ويبيع بما عز وهان وبنقدٍ ونسيئةٍ وهو امين في مال شريكه على ما مر

تبطل الشركة بهلاك المالين او احدهما قبل الشراء وبموت الشريك وتفسد باشتراط دراهم مسماة من الربح لأحدهما واذا فسدت الشركة كان الربح على قدر المال لانهُ صار مشتركا شركة ملك والربح في شركة الملك على قدر المال .

صورة مشاركة

انهُ بتاريخهِ قد اشترك زيد وعمرو وكل منهما بحال تعتبر بهِ تصرفاتهُ شرعا على كذا من الدراهم بعد ان اخرج كل منهما مبلغاً قدرهُ كذا وكذا وخلطا ذلك حتى صار مالا واحداً لا يتميز بعضهُ من بعض وصار جملتهُ كذا وكذا واذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف وعليهما العمل في ذلك بتقوى الله ومراقبتهِ سرًا وجهرا واجتناب الخيانة يتصرفان في المال سفرا وحضرا برًا وبحرًا على ما شرطاهُ فيما بينهما وما رزقهُ الله من الربح يكون بينهما على قدر المالين وما يقع لا سمح الله من خسران يكون عليهما على قدر المالين كما في الربح ولما تمَّ عقد الشركة بينهما على هذه الصورة سطرت هذه الوثيقة نسختين واخذ كل منهما نسخة تكون في يده حجةً لحين الحاجة المقرّ بمضمونها : فلان

شهود الحال

القسمة

القسمة جمع نصيب شائع لواحد في مكان معيّن وسببها طلب الشركاء او بعضهم الانتفاع بملكهِ على وجه الخصوص والاجناس المختلفة القابلة للقسمة بقسم كل منها على حدة الّا اذا رضي كلٌّ من الشركاء ان

يأخذ نوعاً على حدة اذا أُريد قسمة دار مشتركة بين اثنين على ان يكون فوقانيها لواحد وتحتانيها لآخر فيقوم العلو والسفل وباعتبار القيمة تُقسم

اذا ظهر غبنٌ فاحشٌ في القسمة فان كانت بقضاء بطلت اتفاقا لأنَّ تصرُّف القاضي مقيّدٌ بالعدل ولم يوجد ولو وقعت بالتراضي تبطل ايضا في الاصح لأن شرط جوازها المعادلة ولم يوجد فوجب نقضها

اذا كان احد الورثة غائبا تقسم التركة وينصب القاضي وكيلا يقبض حصة الغائب وكذا اذا كان فيهم صغير فينصب له وصيًا يقبض حصتهُ

صورة ما يُكتب في القسمة

انهُ بتاريخه ادناه قد اقتسم أولاد فلان كل تركة المرحوم والدهم المذكور التي كانت مشتركة بينهم أثلاثا وهي دار مشتملة على علو وسفل واقعة بمكان كذا محدودة وقطعة ارض بيضاء تبلغ مائة الف دارع وثلاثة كروم معلومة محدودة قسم كلا من هذه التركة بينهم ثلاثة اقسام القاسمان المشهوران الخيّران العارفان بالمساحة والقسمة فمسحا الدار وقوّماها فوقانيها وتحتانيها بأجزائها الداخلة والخارجة وعدلا الفوقاني ثلاثة اقسام متساوية والتحتاني كذلك وهكذا فعلا في الارض البيضاء وفي كل كرم من الكروم الثلاثة المعلومة وبعد التعديل أقرعا بينهم فخرج باسم فلان من التحتاني كذا وباسم فلان كذا وباسم فلان كذا وخرج باسم الاول من الفوقاني كذا وباسم الثاني كذا وباسم الثالث كذا فصار كلٌ مخصوصا بما اخرجت القرعة الشرعية ومالكا له بحقوقه وتوابعه ومرافقه علوا وسفلا بحكم هذه القسمة وخرج من الارض البيضاء باسم فلان كذا وباسم فلان كذا وباسم فلان كذا ومن كل كرم خرج لكل كذا واقر كل منهم بالقرعة التي دارت بالعدل وأن القسمة جرت بالانصاف وليس فيها حيفٌ ولا غبنٌ ولا زيادة ولا نقص وان ما صار بالقرعة الى احدهم حقهُ وملكهُ

وصدّق الاخوان عليهِ في ذلك وانفصل ملك كلٍ عن الآخر واشعارًا بالواقع كُتبت هذه الوثيقة في سنة المقرون بما فيهِ

فلان وفلان وفلان

شهود الحـــــال

الوقف

الوقف من ضروب التبرعات وهو عند ابي حنيفة حبس العين على ملك الواقف والتصدّق بالمنفعة ولا يوقف الّا المال المتقوّم من عقار او منقول متعامل فيهِ كالفأس والقدوم والدراهم والدنانير واما المشاع فاذا كان محتملًا للقسمة فقد اختلف في وقفهِ فاذا قُضي بجوازهِ صح. ويُشترط للوقف ما يُشترط لسائر التبرعات من كون الواقف حرًا مكلفًا(١) وان يكون قربةً معلوماً منجزًا لا معلقاً الّا بكائن (٢) (اي موجود في الحال) ولا مضافا ولا موقّتاً وان يجعل آخرهُ لجهة لا تنقطع فان كونهُ مؤبدًا شرط اتفاقا لكن ذكرهُ ليس بشرط ولا يتم الّا بالقبض فاذا تمّ ولزم لا يُملك ولا يُعار ولا يُرهن ويبدأ من ريع الوقف بعمارته ولو لم يشترط ذلك الواقف لثبوتهِ اقتضاءً ثم يُوزع على الموقوف عليهم وللانسان ان يقف على نفسهِ ويجعل الولاية له كما ترى في الصورة الآتية واعلم ان استبدال الوقف ان كان مشروطاً فهو جائز وان لم يكن مشروطاً او كان المشروط عدمهُ

---

١ مفادهُ ان يكون الواقف مالكًا لهُ وقت الوقف ملكًا باتًا ولو بسبب فاسد وان لا يكون محجورًا عن التصرُّف حتى ولو وقف الغاصب المغصوب لم يصحّ وان ملكهُ بعد شراءٍ او صلحٍ وصحّ وقف ما شراهُ فاسدا بعد القبض

٢ ذلك كان يقول ان كانت هذه الارض في ملكي فهي صدقة موقوفة فان كانت في ملكهِ وقت التكلم صح الوقف والّا فلا لان التعليق بالشرط الكائن تنجيز

فان صار الوقف بحيث لا يُنتفع بهِ بالكلية بان لا يُحصل منهُ شيء اصلًا او لا يفي بمؤنتهِ فهو ايضاً جائز على الأَصحّ ولكن بإِذن من لهُ حق الولاية

صورة وقف

الحمد لله تعالى

انهُ بتاريخهِ ادناهُ لدى شهود ذيلهِ حضر فلان بن فلان الفلاني وهو بحالةٍ معتبرة شرعا من صحة جسم وسلامة عقل واطلاق تصرُّف ووقف ما هو لهُ وملكهُ وفي تصرفهِ الشرعي ومنتقل اليه بطريق الإرث او الشراء وهو المحلّ الفلاني في الموضع الفلاني الواقع في القرية الفلانية المشتمل على بناء وهو كذا وكذا واغراس كذا وكذا المحدودة قبلةً بكذا وشمالاً بكذا وشرقا بكذا وغربا بكذا بحدود ذلك ومشتملاتهِ وتوابعهِ وحقوقهِ ومرافقهِ وجميع ما يُعزَى ويُنسب اليهِ شرعا من جميع جهاتهِ واخرجهُ عن ملكهِ لوجه الله تعالى حيث علم ان الوقف من القربات وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبدًا مؤكدًا مرعيًا لا يباع ولا يُرهن ولا يُعار محرَّماً بحرمات الله تعالى جارياً على اصوله حتى يرث الله الارض ومن عليها فمن بدَّلهُ بعد ما سمعهُ فإِثمهُ عليهِ وقد جعل هذا الواقف وقفهُ على نفسه مدة حياته ولا يشاركهُ فيهِ مشارك ولا ينازعهُ منازع ثم من بعدهِ على ذرّيته من الذكور والإناث على الفريضة الشرعية درجةً بعد درجةٍ وطبقةً بعد طبقة وبطنا بعد بطن على أن من مات منهم عن ولدٍ او ولد ولد عاد استحقاقهُ ونصيبهُ من ريع الوقف المذكور الى ولدهِ او ولد ولدهِ ومن مات منهم عقيماً عاد نصيبهُ لمن هو في طبقتهِ وذوي درجتهِ وهكذا يجري على أنسالهم وأَعقابهم ما بقيت لهم على الارض بقية ولو شخصاً واحدًا واذا لم يبقَ منهم احد يعود الوقف المذكور على فقراء الطائفة الفلانية في المحلّ الفلاني وقد شرط الواقف المذكور في

وقفهِ هذا شروطاً احدها ان التولية والنظارة على الوقف المذكور لنفسهِ في حياته ومن بعدهِ للأَرشد فالأرشد من ذريَّته واذا عاد الى الفقراء عاد النظر والتولية لرئيس الطائفة المذكورة والثاني ان يُبدأَ من ريعهِ بعمارهِ الذي فيهِ بقاؤهُ والثالث ان لا يؤجر من ذي شوكة يُخشى عليهِ منهُ ولا لاكثر من ثلاث سنين كلما مرَّ عليهِ زمان اكدهُ بحيث لا يجوز لأَحد تبديلهُ ولا ابطال شيء من شروطهِ ولو طال الزمان وتداولت الايام الى انتهاء الدوران فهو وديعة من ودائع الله في خلقهِ يُحاسَب من خان فيه او زاد او نقض في شروطهِ ويكافى بخير من اجراهُ بالتمام والكمال وهو خير العادلين وارحم الراحمين جعلهُ الله تعالى مقبولاً لوجههِ الكريم

المقرّ بمضمونهِ : فلان

شهود الحـال

المساقاة

المساقاة دفع الشجر الى من يصلحهُ بجزء معلوم من ثمره والشجر يتناول المثمر وغير المثمر بدليل ما جاء في البزازيَّة ونصهُ « معاملة الغيضة لاجل السعف والحطب جائزة كمعاملة اشجار الخلاف » وبدليل ما ورد فيها ايضا ونصهُ « يجوز دفع شجر الحور معاملة لاحتياجه الى السقي والحفظ حتى لو لم يحتج لا يجوز » واما شروط المساقاة فلا حاجة الى ذكرها لان اهل بلادنا يساقون على وجه آخر وهو مأخوذ بهِ بحكم العُرف ومن كلام الفقهاء « العادة محكمة والعرف قاضٍ »

صورة مساقاة

وجه تسطيره

انهُ بتاريخهِ سلَّمنا فلاناً من المحل الفلاني عَودةً بوجه المساقاة من اعراس توت وزيتون وقراح (سليخ) ذلك من اوقاف المدرسة الفلانية في

القرية المذكورة لكي يقوم بخدمتها اللازمة لحفظها وغائها من حرث وترميم حيطان وتربية قز وخلاف ذلك وقبضنا منهُ مبلغ ثلاثمائة قرش على التوت الذي سلّمناهُ اياه وقدر احماله بحسب العرف الجاري ثلاثون حملا على كل حمل عشرة قروش لا غير وجعلنا له مقابلة اعمله في غلة التوت النصف والثلث في غلة الزيتون والتين والعنب وللوقف للمدرسة النصف من غلة التوت والثلثين من غلة الزيتون والتين والعنب واما الارض البيضاء (السليخ) فيقدم البزر من عنده ويتناول ثلثي غلتها والوقف يتناول الثلث ومال الخراج (الميرة) عليهِ منهُ النصف في التوت وعلى الوقف النصف واذا اردنا غرس توت نقدم له الغرس (النصب) وثلاثة ارباع النفقة وهو يقدم ربعها اي كلما قدم الوقف ثلاثة فعلة يقدم هو فاعلا واحدًا ومتى اردنا رفع (العودة) المذكورة من يده نقدر التوت بحق الله تعالى وندفع له على كل حمل ورق عشرة قروش قدر ما دفع الينا زادت او نقصت لان الزيادة له والنقصان عليه واما ما خلا التوت من الاشجار فلا شيء له عليه والارض البيضاء كذلك وللبيان سلمناه هذا الصك وتسلمنا منهُ صكا بمضمونه كُتب في سنة قابل بما فيه فلان

هذه صورة العهد الذي اعطاهُ عمرو بن العاص اهل مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الأَمان على انفسهم ودمهم واموالهم وكافتهم وصاعهم ومدهم وعددهم لا يزيد شيء في ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب وعلى اهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين الف الف وعليه مَن جنى نصرتهم. فان أبى احد منهم ان يجيب رُفع عنهم من الجزى بقدرهم وذمتنا ممن أَبى بريّة وان نقص نهرهم عن غايتهِ اذا انتهى رُفع عنهم

بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله ما لهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطاننا — وعليهم ما عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة امير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة — شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر

الكمبيالات والتحاويل (اي البوالص)

الكمبيالة(١) اما ذات أجل تستحق قيمتها بحلوله واما غير مؤجلة الى اجل محدود وهي ما تستحق قيمتها ويتعين وفاؤها وقت الطلب وكذا وثيقة الحوالة اي اما ان تكون مؤجلة الى اجل مسمى فلا تستحق الا بحلوله واما ان تكون موجبة الدفع عند الاطلاع وينبغي ان يبين كون القيمة نقودا او ثمن بضاعة او عروض او شيئا آخر على ما ترى في الصور الآتية

قروش

٢٠٠٠

فقط الفا قرش لا غير

بعد انقضاء اربعة اشهر ندفع في بيروت لأمر فلان المبلغ المرقوم اعلاه

---

(١) هذه كلمة اعجمية ادخلتها التجارة الى العربية والمستعمل لها عندنا السند او التمسك واذ لا قوة لها الا بصورتها كان من الواجب علينا ان نستعمل صورتها ونسميها سندا او تمسكا وهي تمتاز على السند قوة في القانون التجاري بوضع (لأمر) ومن حيث فشت واماتت استعمال كلمة السند على ما صرحت بذلك في مقالة لي في الوضع والتعريب نشرت في ٦ كانون الاول سنة ١٨٨٣ في العدد ٦٩١ من جريدة البشير الغراء لم أجد مندوحة عن اثباتها هنا مع هذا التنبيه وأسأل الله أن يسنّي لعلماء البلاد انشاء محفل لغوي للنظر في الوضع والتعريب فقد اشتد في هذا العصر مسيس الحاجة اليه

وقدرهُ الفــا قرش فضة وذهباً على صرف نقود تجارة بيروت والقيمة وصلتنا منهُ نقدا (او ثمن بضاعة) وللبيان كُتب في سنة كاتبهُ

فلان

شهود الحـ ــ ــال

قروش

١٢٠٠

فقط الف ومائتا قرش لا غير

بعد مرور ثلاثة اشهر ندفع لأمر فلان المبلغ المرقوم اعلاهُ وقدرهُ الف ومائتا قرش لا غير فضة ودهبا على سعر نقود تجارة بيروت والقيمة وصلت الى يدي منهُ ثمن بضاعة وللبيان كُتب في كاتبهُ

فلان

شهود الحــــــــــال

صورة تحويل

قروش

٥٠٠

فقط خمسمائة قرش لا غير

ارجو من فلان ان يدفع لأمر فلان لدى الاطلاع المبلغ المرقوم اعلاهُ وقدره خمسمائة قرش من النقود المتعارفة والقيمة ثمن كذا وللبيان كُتب في سنة كاتبهُ

فلان

شهود الحــــــــــال

صورة أخرى

ليرة فرنسوية

١٠٠

فقط مائة ليرة فرنسوية لا غير

ارجو فلانا ان يدفع لأمر فلان بعد انقضاء واحد وثلاثين يوماً من تاريخهِ المبلغ المرقوم اعلاهُ من جنس النقد المذكور بعينهِ وقدرهُ مائة ليرة فرنسوية والقيمة بالحساب وللبيان سُطر في سنة كاتبهُ

فلان

صورة كمبيالة الى حين الطلب

ريال مجيدي

٣٠٠

فقط ثلاثمائة ريال مجيدي لا غير

حين الطلب ادفع لأمر فلان المبلغ المرقوم اعلاهُ وقدرهُ ثلاثمائة ريال مجيدي عينا والقيمة وصلتني منهُ نقدا وللبيان سُطر في سنة

كاتبهُ فلان

صورة كمبيالة محولة (مجيَّرة)

قرش

٣٢١٢

فقط اثنا عشر قرشاً ومائتان وثلاثة آلاف قرش

نرجو من فلان عب مرور سنة كاملة اثني عشر شهراً دفع المبلغ المرقوم اعلاهُ لأمر فلان وقدرهُ اثنا عشر قرشاً ومائتان وثلاثة آلاف قرش لا غير وقد وصلتني القيمة كلها نقداً وللبيان سُطر في سنة كاتبهُ فلان

وعنا ادفعوا المبلغ المرقوم لأمر فلان كاتبهُ فلان

وعنا ادفعوا المبلغ المذكور لأمر فلان كاتبهُ
فلان

وعنا ادفعوا المبلغ المذكور لأمر فلان كاتبهُ فلان

صورة وصول اقتراض

قروش

٣٠٠

فقط ثلاثمائة قرش لا غير

بتاريخهِ وصلني من فلان مبلغ ثلاثمائة قرش وذلك بوجه القرض بلا فائض الى كذا يوما واشعارا بوصول المبلغ المرقوم الى يدي كاملًا كُتب هذا الوصل في . . . سنة كاتبهُ
فلان

شهود الحـــــــال

صورة وصول فائض دين

قروش

٤٨٠

فقط اربعمائة وثمانون قرشاً لا غير

بتاريخهِ وصلني من فلان المبلغ المرقوم اعلاهُ وقدرهُ اربعمائة وثمانون قرشاً وذلك فائض اربعة الاف قرش تستحق لي عليهِ بعد سنة كاملة تنتهي في كذا وللبيان كتبت لهُ هذا الوصل في . . . سنة كاتبهُ
فلان

شهود الحـــــــال

قروش
٣٠٠

فقط ثلاثمائة قرش لا غير

بتاريخهِ وصلني من فلان مبلغ ثلاثمائة قرش على الحساب وذلك من اصل ثمن بضاعة كذا قد اشتراها مني نسيئة الى خمسة وعشرين يوما واشعارا بوصول المبلغ الى يدي كاملا كتبت هذا الوصل وسلمتهُ اياه في . سنة

كاتبهُ
فلان

صورة وصول اجرة

بتاريخهِ وصلني من فلان مبلغ مائة قرش وذلك اجرة محل سكن او حانوت عن ثلاثة اشهر مستحق وفاؤهُ في كذا من شهر كذا وايذاناً بوصول المبلغ الى يدي كاملا رقمت لهُ هذا الوصل في سنة كاتبهُ
فلان

صورة حكم صادر من المحكمة

انهُ في كذا سنة كذا حضر الى هذه المحكمة فلان وادَّعى على الحاضر معهُ فلان قائلًا بدعواهُ عليهِ ان من الجاري في ملكهِ كامل القطعة الفلانية المحدودة وانها بيد المدعى عليهِ بغير حق فيطلب رفع يدهِ عنها وتسليمها اليهِ شرعاً سُئل المدعى عليهِ عن ذلك فانكر فطُلبت البينة من المدعي لاثبات مدعاهُ فاحضر كلًّا من فلان وفلان وشهد فلان ان القطعة المرقومة هي ملك المدعي طبق ما ادعى ثم شهد فلان ان القطعة هي ملك المدعي طبق دعواهُ مثلًا فأُجريت تزكية الشهود بحسب نصّ المجلّة الجليلة سرًا وعلناً

فبناء على شهادة الشاهدين المرقومين قد ظهر وتبين ان القطعه المذكورة هي ملك المدعي وعُرّف المدعى عليه بوجوب رفع يده عنها وتسليمها الى المدعي حكماً صحيحاً شرعياً مستوفياً شرائطهُ الشرعية واشعارًا بما هو الواقع جرر هذا الحكم تحريرًا في كذا .(ثم يُمضيه اعضاء المحكمة)

صورة أخرى مع الاعتراض على الحكم واستئنافه

. عدد . . .

انهُ بتاريخ . . . أُحيل الى محكمة بداية قضاء . . . عرض حال مؤرخ في كذا مقدّم من زيد يتضمن اقامة دعواهُ على عمرٍ وبمبلغ . . . يُطلب لهُ منهُ بموجب كمبيالة مؤرخة في ٥ اذار سنة ١٨٧٨ مستحقة الاداء في ٥ آب سنة ١٨٧٨ فبُلّغ عمرو صورة عرض الحال هذا مع احضارية (بوصلة إحضار) في طلب المدعيين لجلسة قانونية وفي الوقت المعيّن الذي هو نهار كذا حضر زيد المدّعي وعمرو المدعى عليهِ وقدّم زيد لائحة تتضمن صورةَ ادعائهِ على عمرو المذكور كما هي في استدعائهِ المزبور وانهُ قدّم الشكوى الرسمية عليهِ مرارًا بهذا المبلغ وهو يمتنع عن أدائهِ فيطلبهُ منهُ مع فائضهِ القانوني وابرز الكمبيالة المدعاة من يدهِ وهذهِ صورتها بالحرف

قرش

٥٠٠٠

فقط خمسة آلاف قرش لا غير

غب مرور خمسة اشهر تمرُّ من تاريخهِ ادفع لامر زيد المبلغ المرقوم اعلاهُ وقدرهُ خمسة آلاف قرش والقيمة وصلتني منهُ نقدًا فضةً وذهباً على سعر النقود في تجارة بيروت كتب في ٥ اذار سنة ١٨٧٨ كاتبهُ

فلان

واجـاب عمرٌو بلائحةٍ خلاصتها دفعهُ دعوى المدعي بقولهِ : ان ذمتهُ بريئةٌ من هذا الدين وان دعوى زيد عليهِ بهِ غير مسموعةٍ لمضي اكثر من خمس سنين على حلول أَجل الكمبيالة بدون شكوى مستنداً بذلك الى المادة . . . من قانون كذا وانهُ على افتراض عدم مرور الزمان فان الكمبيالة الموما اليها مفتعلة لا علم لهُ بها والامضاء والختم ليسا امضاءَهُ وختمهُ

سئل زيد المدعي من جانب الرئاسة هل لهُ ما يقال غير ما ذكر . اجاب لا : سئل عمرو المدَّعى عليهِ هذا السؤَال نفسهُ . اجاب لا : فطلب من زيد المدعي البرهان على تقديم الشكاوى الرسمية بقيمة هذه الكمبيالة قبل انقضاء الخمس سنين فاظهر صورة استدعائين متقدمين منهُ الى جانب الحكومة المحلّية احدهما مؤَرخ في ٦ ايار سنة ٧٩ يتضمن تحصيل المبلغ المذكور من عمرو مع فائضهِ والثاني مؤَرخ في ١٥ حزيران . . . في معنى الاول نفسهِ . فتعلَّل عمرٌو المدَّعى عليهِ بأَنَّ هذين الاستدعاءَين لا يصلحان ان يدفعا مرور الزمن على الكمبيالة حيث لا ينطبقان على الاحتجاج (البرتوستو) او المعارضة الاستحفاظية المنصوص عليها في المادة الفلانية من القانون الفلاني عندها قر قرار المحكمة بالاتفاق على وجوب الدخول في اساس الدعوى حيث لم يمضِ على استحقاق الكمبيالة خمس سنين بدون مطالبة وبلّغ زيد المدعي وعمرو المدَّعى عليهِ ذلك وانتخب لتدقيق وتطبيق الخطّ والختم اللذين في هذه الكمبيالة فلان وفلان وعُيّن فلان احد عضوَي هذه المحكمة ناظرا على ذلك فقدَّم زيد المدعي الى المنتخبين ثلاث كمبيالات كل منها ممضاة ومختومة بامضاء وختم المدعى عليهِ ولدى مقابلة الخط والختم اللذين في الكمبيالة المدَّعاة على الخطّ والختم اللذين في هذه الكمبيالات الثلاث وُجدا طبقهما تماماً فاعترض المدعى عليهِ بعدم صحة هذا التطبيق لأَنَّ الثلاث الكمبيالات المطبَّق عليها لم يخطها ولم يُمضِها وحيث فُهم انهُ لم يبقَ للطرفين

مــا يُقال فبلغ من جانب الرئاسة ختام المرافعة ودخلت هيئة المحكمه الى حجرة المذاكرة

انهُ لدى المذاكرة تبين ان الخط والختم اللذين في الكمبيالة المدعاة هما خط وختم عمرو المدعى عليهِ كما ثبت ذلك لدى مقــابلتهمــا بخط الكمبيالات الثلاث التي هي بخطه وامضائه ولذلك بالاستنــاد الى المادة الفلانية من القــانون الفلاني حُكم باتفاق الآراء حكماً وجاهياً قابلا الاستئناف والتمييز بثبوت مبلغ الخمسة آلاف قيمتها في ذمة عمرو المدعى عليه وبوجوب دفعها لزيد المدعي مع فائضها القانوني من تاريخ المطالبة الأولى بموجب الاستدعاء المقدَّم منهُ اولا بتاريخ كذا ومبلغ كذا بدل تعطيل واضرار ومصاريف زيد المدعى عليه اعطي هذا القرار بتاريخ كذا وبلغ مآله كلًا من المدعيين وكتب به هذا الاعلام

صورة استدعاء الاستئناف

اعرض ان عمراً الفلاني العثماني التاجر من القرية الفلانية ان زيداً الفلاني العثمانيّ التاجر من البلد الفلاني اقام عليّ الدعوى في محكمة بداية القضاء الفلاني بمبلغ خمسة آلاف قرش بموجب كمبيالة المؤرخة في كذا طالبا مني هذا المبلغ مع فائضهِ واجبت ان دعواهُ غير مسموعة لمرور خمس سنين على تركها وانهُ مع افتراض عدم مرور الزمن عليها فالكمبيالة مفتعلة لا علم لي بهــا والخط والختم اللذان فيهــا ليسا بخطي ولا ختمي وبعد التحقيق غير الاصولي الذي جرى حكمت عليّ المحكمة بعدم مرور الزمــان وبأن الخط والختم هما خطي وختمي وبثبوت هذا المبلغ في ذمتي مع فائضه ومبلغ كذا بدل تعطيل واضرار ومصاريف خصمي مستندة في ذلك الى اسباب غير اصولية واصدرت في ذلك اعلاما مؤرخا بكذا بُلغ اليّ في كذا وحيث ان هذا الحكم مغاير الاصول وموقع بحقي الجور جئت ملتمساً استئنافهُ

باستدعائي هذا المصحوب بسند الكفالة القانونية واللائحة الاعتراضية طالباً احضار خصمي المذكور بجلسة قانونية لرؤية الدعوى والامر لوليه افندم

صورة اللائحة الاعتراضية

خلاصة الدعوى

ادعى زيد عليَّ ان له في ذمتي مبلغ خمسة آلاف قرش بموجب كمبيالة مؤرخة في ٥ اذار سنة ١٨٧٨ مؤجلة الى خمسة اشهر من تاريخها وانه طالبني مراراً بهذا المبلغ ولم ادفعه له فيطلب تحصيله مع فائضه القانوني واظهر ورقتين مضمونهما المطالبة لدى الحكومة المحلية بهذا المبلغ

خلاصة جوابي

ان دعوى زيد بهذه الكمبيالة غير مسموعة لمضي خمس سنوات على حلول اجلها بدون مطالبة وانه على افتراض عدم مرور الزمن فاني لا اعرف هذه الكمبيالة وذمتي بريئة من هذا الدين والخط والختم اللذان فيها ليسا خطي ولا ختمي

خلاصة الحكم

حكمت المحكمة بعدم مرور الزمن على الدعوى وبثبوت المبلغ المذكور في ذمتي مع فائضه من تاريخ ورقة المطالبة الاولى مستندة الى ورقتي المطالبة المذكورتين والى تدقيق الخط والختم الذي جرى لدى المنتخبين المومأ اليهم

الاعتراضات على هذا الحكم

انهُ لا يخفى على كل من نظر في هذه الدعوى ان جوهرها محصور في أمرين اولهما مرور الزمن القانوني عليها والثاني كون ذمتي بريئة منها وخط الكمبيالة وختمها ليسا خطي ولا ختمي ويرى بلا شك تقصير المحكمة في النظر الى الامرين كما يأتي بيان ذلك

ففي الامر الاول اقول

من الغنيّ عن البيان ان دعوى مرور الزمن انما تندفع بالاحتجاج (البروتستو) والمعارضة الاستحفاظية القانونيين المنصوص عليها في مادة كذا من القانون الفلاني وكلاهما يجب ان يكون على الصورة المختصة بهِ الموضوعة لهُ لا لمجرد شكوى او مطالبة والحال ان الورقتين اللتين اظهرهما زيد المدعي وتشبث بها لا يقومان مقام الاحتجاج (البروتستو) او المعارضة الاستحفاظية لانهُ مقرَّر ان الاحتجاج لا يكون معتبراً ما لم يشتمل على كذا. والمعارضة الاستحفاظية ينبغي ان تشتمل على كذا وهاتان الورقتان لا تشتملان الّا على بعض ما ذكر لذلك هما باطلتان لا يُعتدّ بها وبالتبعية الحكم الذي بُني عليها

وفي الامر الثاني اقول: انهُ صريح في مادة كذا من القانون الفلاني ان تدقيق الخطّ والختم ينبغي ان يكون على الصورة الآتية وهي كذا. وان الاوراق التي تُطلَق عليها الورقة الواقع عليها النزاع ينبغي ان تكون امّا اوراقا مصدّقا عليها من الخصم واما اوراقا مصدقا على صحتها من محلّ رسمي لذلك يكون هذا التطبيق باطلا فاقد الاعتبار وكذا الحكم المبني عليهِ

فالتمس والحالة هذه من محكمة الاستئناف الحكم بابطال الاعلام الابتدائي ومنع دعوى زيد عليَّ وتضمينهُ كل ما لحقني بسبب هذه الدعوى من ضرر وخسارة وتعطيل

صورة سند الكفالة الواجب تقديمهُ قانونياً عند استئناف الدعاوي وجه تحريره

لما كان فلان التاجر العثماني المقيم بالبلد الفلاني قد حُكم عليهِ في محكمة قضاء . . . البدائية باعلام مؤرَّخ في كذا تحت عدد كذا في الدعوى التي بينهُ وبين فلان التاجر العثماني القاطن البلد الفلاني ولما لم يذعن لحكم

الاعلام المذكور استدعى رؤية استئنافهِ الى دائرة الحقوق في مركز المتصرفية قد كفلت عنهُ جميع مــا يلحق خصمهُ من الاضرار والخسائر والمصاريف السفرَّية ومصاريف المحاكمة بحسبما يتعيَّن قانونيًا وذلك اذا تبيَّن انهُ مبطل في دعواه المذكورة وبيانًا لمتعهدي بذلك كتبتُ على نفسي هذا السند

في سنة كاتبهُ

فلان

قال منشئهُ الفقير اليهِ تعالى سعيد بن عبد الله بن مخائيل بن الياس بن يوسف ابن الخوري شاهين الرامي الشرتوني اللُبناني: هذا آخر ما انشأتهُ على قصر المدة والباع. مما ضمنت ما فيهِ من الرسائل على مثل مــا اراد الآمر المطاع. متحرياً في ذلك جميعهِ الاعراء بخطة الفضل ومكارم الاخلاق. والتحذير مما تنبذهُ الآداب على الاطلاق. فانا اسأل الله ان يفيد بهِ الطلّاب. ويختم لنا بالخير يوم الحساب

وكان الفراغ من انشائهِ وطبعهِ في الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٨٨٤ للمسيح

والحمد لله

على التمام

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة